@Tafsircenter

هيثم صدقي
HYTHEM SIDKY

# اختلافات مصاحف الأمصار

## دراسة تحليلية للاختلافات واستكشاف للنتائج المترتبة عليها

ترجمة
د. حسام صبري

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

## مقدمة[1]:

تهتم الدراسات الغربية سواء الكلاسيكية أو المعاصرة بشكلٍ كبيرٍ بدراسة تاريخ تدوين القرآن، وهو الاهتمام الذي ازداد بعد اكتشاف مخطوطات صنعاء وتزامُن هذا الاكتشاف مع التشكيك التنقيحي في موثوقية المصادر الإسلامية التقليدية وقدرتها على بناء صورة تاريخية دقيقة لتاريخ القرآن وتاريخ الإسلام المبكّر، ما جعل دراسة المخطوطات المبكّرة للقرآن أمرًا في غاية الأهمية للدارِسِين الغربيين لدراسة تاريخ جمع القرآن وتدوينه.

ورغم أنّ دراسة هذه المخطوطات (الأدلة الإبيغرافية) تتم على الأغلب في معزل تام عن المرويات الإسلامية، حيث يتم الاقتصار على الدراسة الكوديكولوجية والفيلولوجية كمناهج موثوقة في ذاتها بعيدًا عن المصادر الإسلامية التي خضعت للتشكيك الجذري، إلا أن ثمة بعض الدارِسِين الذين التفتوا لضرورة استحضار المرويات الإسلامية في فهم عملية تدوين القرآن أو في فهم بعض التفاصيل الخاصة بالمصحف الإمام ومصاحف الأمصار، سواء تم هذا بشكل نظري، كما نجده في أعمال موتسكي وشولر، والتي تحاول تحليل المناهج الإسلامية التراثية في نقل المعرفة ومساءَلة النظريات الغربية

(١) قام بكتابة المقدمة وكذلك التعليقات الواردة في نصّ الترجمة، مسؤولو قسم الترجمات بموقع تفسير، وقد ميزنا حواشينا عن حواشي المؤلّف والمترجم بأن نصصنا بعدها بـ(قسم الترجمات).

حولها، وتصل لضرورة إعادة الاعتبار لصلاحية هذه المناهج، وبالتالي ضرورة الاعتماد على النواة الصحيحة التي تشملها هذه المرويات، أو تم هذا بشكلٍ تطبيقي، مثلما نجد في ورقة كوك المهمّة حول مصاحف الأمصار، والتي اعتمد فيها على بعض الكتابات التراثية مثل المقنع للداني.

هذه الدراسة لهيثم صدقي[1] تسير في ذات اتجاه عمل كوك ونولدكه، حيث تحاول استثمار المصادر الإسلامية ومعطيات بعض كتب الرسم -بشكل موسّع عن عمل كوك- في فهم العلاقة بين المصاحف الأمهات الأربعة، وكذلك استثمار نتائج المخطوطات والمقابلة بينها وبين المصادر في فهم عملية الكتابة التاريخية الإسلامية حول اختلافات مصاحف الأمصار، ويعتبر هيثم صدقي أنه يمكن النظر للكتابة الإسلامية التاريخية حول اختلافات مصاحف الأمصار باعتبارها بدايات بلورة شجرة نسب لهذه المصاحف.

ويصل صدقي لبعض النتائج حول تأكيد المخطوطات للسردية الإسلامية التقليدية حول الجمع العثماني وحول وجود أربعة مصاحف أُرسلت للأمصار، وكذلك يصل إلى تصوّر حول الكتابة التاريخية الإسلامية عن مصاحف الأمصار مفاده تطوّر هذه العملية (الكتابة التاريخية) فيما بعد الجمع العثماني ثم

(١) باحث مهتم بدراسة المخطوطات القرآنية المبكّرة، وهو المدير التنفيذي للجمعية الدولية للدراسات القرآنية. (قسم الترجمات).

في القرون اللاحقة والتفاتها لعملية التصحيح للخطّ واستخدامها هذا في بناء شجرة لعلاقات النصّ.

تقدّم هذه الدراسة جدلًا مع الكتابات الغربية المعاصرة حول القرآن والمعطيات الجديدة التي تقدّمها مخطوطات المصاحف، منطلقة في ذلك من المصادر الإسلامية حول رسم المصحف، فهي بذلك تحاول النظر لجانب من تاريخ القرآن من خلال الجمع بين المعرفة التراثية والمناهج الغربية المعاصرة، ما يجعل من المهم للقارئ العربي الاطلاع عليها لمزيد من التعرّف على هذا التعاطي الغربي مع مخطوطات القرآن ومتابعة النقاشات في هذا الصدد.

## الدراسة[١][٢]

### مقدمة[٣]:

منذ ما يقرب من خمسة عشر عامًا قدّم فِرد دونر تقييمًا للدراسات العلمية الحديثة آنذاك حول القرآن، استخلص فيها أهم الأسئلة الرئيسة التي تشغل بال المؤرِّخين وعلماء الفيلولوجيا حيال الكتاب الإسلامي المقدّس. وأقَرّ دونر[٤]

---

(١) العنوان الأصلي للمادة هو: ON THE REGIONALITY OF QUR'ĀNIC CODICES وقد نشرت في: JIQSA 5 (2020)، جدير بالذِّكْر أن الترجمة الحرفية لعنوان الدراسة هي: (الطابع الإقليمي للمصاحف)، إلا أننا آثرنا تعديل العنوان إلى: (اختلافات مصاحف الأمصار: دراسة تحليلية للاختلافات واستكشاف للنتائج المترتبة عليها) ليكون أكثر تعبيرًا عن اشتغال الدراسة. (قسم الترجمات).

(٢) ترجم هذه المقالة: د/ حسام صبري، مدرس بجامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة قسم الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية (اللغة الإنجليزية)، قام بترجمة عدد من الكتب والبحوث، منها: ترجمة كتاب (مصاحف الأمويين)، فرنسوا ديروش، عن مركز نهوض للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠٢٣.

(٣) أتوجه بالشكر لكلّ من ماراين فان بوتين، شون أنتوني، جبريل سعيد رينولدز لما قدّموه من ملاحظات نافعة ونقاشات ممتعة. كما أتوجّه بالشكر كذلك لريمون هارفي لما أبداه من تعليقات قيمة على المسودة الأولى من هذا البحث.

(٤) فرد دونر Fred Donner (١٩٤٥-...): مستشرق أمريكي، وُلِد في واشنطن، حصل دونر على الدكتوراه من جامعة برنستون في دراسات الشرق الأدنى في سنة ١٩٧٥، ثم أصبح رئيس المعهد الشرقي وقسم لغات وحضارات الشرق الأدنى بجامعة شيكاغو، تتركّز دراساته في الإسلام المبكّر، وهو أحد معارضي الاتجاه التنقيحي، وله أطروحة في كتاب: Muhammad and the Believers: At the Origins of Islam, Harvard University Press, 2010، «محمد والمؤمنون: في أصول الإسلام»، يتناول فيها أصول الإسلام =

بأنه «ما إن نطرح واحدًا من تلك الأسئلة، حتى يأخذنا على الفور إلى عالم لا حدود له من الشكّ وانعدام اليقين»[١]. ومن بين هذه الأسئلة ما يتعلّق بعملية اعتماد نسخة معيارية من النصّ القرآني، متى جُمِع وثُبِّت والطريقة التي اتّبعت في ذلك، ومن قام على هذا الأمر[٢]؟ وكانت الإجابة التقليدية على هذا السؤال

=

الأولى، حيث يرى أن ثمّة جماعة من المؤمنين تحلّقت حول النبي محمد، وكان في هذه المجموعة مسيحيون ويهود، ثم حدث في القرون اللاحقة انفصال للمسلمين لتأسيس هوية خاصّة، كما يعارض آراء وانسبرو عن تأخّر تدوين القرآن وإعلان سلطته، له عدد من الكتب، منها:

-The Early Islamic Conquests, ACLS Humanities E-Book, 1981

«الفتوحات الإسلامية المبكرة»

-Narratives of Islamic Origins: The Beginnings of Islamic Historical Writing (Studies in Late Antiquity and Early Islam, No. 14), Darwin Press, Incorporated; Third Printing edition, 1998.

وقد ترجم للعربية بعنوان: «الروايات السردية عن الأصول الإسلامية، بدايات الكتابة التاريخية الإسلامية، ترجمة: عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٩». (قسم الترجمات).

(1) Fred Donner, "The Qurʾān in Recent Scholarship: Challenges and Desiderata," in Gabriel Said Reynolds (ed.), *The Qur'an in Its Historical Context* (Abingdon: Routledge, 2008), 29– 50.

[الكتاب المحال إليه مترجم للعربية بعنوان: (القرآن في محيطه التاريخي)، تحرير: جبريل سعيد رينولدز، ترجمة: سعد الله السعدي، منشورات الجمل، بيروت– بغداد، ط١، ٢٠١٢، وبحث دونر عنوانه: (القرآن في أحدث البحوث الأكاديمية، تحديات وأمنيات)، والمقطع المحال إليه يوجد في الترجمة العربية، ص٩٥. (قسم الترجمات)].

(٢) لا ريب أن هذا يتعلق بسؤال دونر الأول بشأن إمكانية عزو القرآن الذي بين أيدينا اليوم لنسخة أصلية. ومن حيث التاريخ المكتوب للنصّ القرآني، فقد أثبت ماراين فان بوتين مؤخرًا إمكانية عزوه إلى أصل واحد يعود لزمن عثمان، يُنظر:

=

-ولا تزال- أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان (خلافته: ٢٤هـ/ ٦٤٤م- ٣٥هـ/ ٦٥٦م) أمَر بجمع القرآن في نسخة واحدة موثوقة «مصحف»، وإرسال نُسخ من هذا المصحف إلى الأمصار الكبرى، وإتلاف كلّ ما عداه من مصاحف قديمة، مكتملة أو ناقصة. ورأى الباحثون في الغرب، من لدن نولدكه(١)، أنّ الرواية الإسلامية التراثية حول الجمع القرآني تبدو معقولة بوجه عام.

واعتمادًا على المصنّفات التي عُنيت بعلم الرَّسْم(٢)، ومنها مؤلّفات مخصوصة في الحفاظ على الرسم القرآني القديم وتوثيق اختلافات الهجاء والإملاء بين المصاحف، لاحظ نولدكه أنّ اختلافات مصاحف الكوفة والبصرة والمدينة والشام تشكّل شجرة انتقال نصّي. وخلص من ذلك إلى قول يتّفق مع الرواية التراثية بوجود أربعٍ من أمهات المصاحف العثمانية التي أُرسلت إلى الأمصار الأربعة، وأن مصحف المدينة هو الأصل(٣). ثم جاء مايكل كوك

=

Marijn van Putten, "'The Grace of God' as Evidence for a Written Uthmanic Archetype: The Importance of Shared Orthographic Idiosyncrasies," *BSOAS* 82 (2019): 271–288.
ورقة فان بوتين مترجمة للعربية بعنوان: «خواص الرسم المشتركة في مخطوطات المصاحف المبكرة، برهان على أصل عثماني مكتوب»، ترجمة: د/ حسام صبري، موقع تفسير. (قسم الترجمات).

(1) *GdQ*, 3.11ff.

(٢) من الناحية التاريخية فإنّ أولى هذه المصنفات عُني بالهجاء لا الرسم. ومع مرور الوقت ظهر استخدام مصطلح الرسم، والذي أستخدمُه هنا لشهرة دلالته.

(3) *GdQ*, 3.6ff.

فتوسّع في عمل نولدكه، وأجرى تحليلًا منهجيًّا لشجرة انتقال النصّ القرآني من خلال التركيز على اختلافات مصاحف الأمصار، وتوصل إلى نتيجة أكثر حذرًا، ولكنها أيضًا أكثر دقّة وإتقانًا. ويرى كوك أن تسليم المعطيات بوجود شجرة لانتقال النصّ خالية من التداخل والفساد هو أمر كافٍ لدحض دعاوى التزييف والانتحال؛ إِذْ يستلزم الأمر معرفةً بعلم العلاقة بين المخطوطات وتاريخ تناقل النص (stemmatics)، وهو أمر لم يكن لعلماء المسلمين دراية به حتمًا[١]. وفي المقابل، لم يتعجل كوك في الجزم بأن مصحف المدينة هو المصحف الأصل، ويرى أن الأخبار الواردة في هذا الشأن لا تكفي وحدها في تحديد الشجرة stemma[٢] الأرجح في انتقال النصّ، بل تتركنا أمام احتمالات أربعة (سوف نتعرض لها بالتقييم لاحقًا)[٣].

(1) Michael Cook, "The Stemma of the Regional Codices of the Koran," *Graeco-Arabica* 9–10 (2004): 89–104.

ورقة كوك مترجمة للعربية بعنوان: (قراءة في المصاحف المنتسخة في صدر الإسلام)، ترجمة: مصطفى الفقي، موقع تفسير. (قسم الترجمات).

(٢) شجرة انتقال النص (Stemma) يُراد بها في هذا السياق شجرة نسب المخطوطات التي تُعنى ببيان العلاقة بين المخطوطات ومعرفة السابق منها واللاحق، والمُستنسخ والأصل الذي نُسخ منه، وقد أشار إليها مصطفى الفقي بلفظ (أرومة المصاحف) في ترجمته لمقالة مايكل كوك التي جاءت بعنوان: مصاحف الأمصار: قراءة في المصاحف المُنتَسَخَة في صدر الإسلام، ونشرها مركز تفسير على موقعه. (المترجم).

(٣) أقرّ كل من نولدكه ومايكل كوك بعدم أهمية الاختلافات الواردة في المصحف الشامي، مما يتركنا أمام احتمالات ثلاثة. وسوف أناقش هذا الأمر في جزء لاحق من هذا البحث.

جرت العادة بذِكْر ما ذهب إليه جون وانسبرو[١] من أن تبلور القرآن في صورة نصّ منفصل قد حدث بعد قرنين أو أكثر من تاريخ الجمع العثماني المزعوم سنة ٣٠هـ= ٦٥٠م. ومع ذلك، لم ينعقد الإجماع أبدًا على هذا القول رغم ذيوعه، واصطدم بعقبات كؤود منذ أن ظهر للنور. ومن صور ذلك ما نجده في أعمال هارالد موتسكي[٢] الذي تبنّى مقاربة مختلفة تُنحِّي المعطيات الكوديكولوجية جانبًا وتُعْنَى بتقييم المرويات الحديثية التي وردت في الجمع العثماني للقرآن[٣]. وباستخدام منهج تحليلي يعتمد على النظر في المتن والإسناد معًا توصل إلى أنّ ابن شهاب الزهري (ت: ١٢٤= ٧٤٢) هو حلقة

(1) John Wansbrough, Qurʾānic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation (Oxford: Oxford University Press, 1977).

(٢) هارالد موتسكي Harald Motzki: مستشرق ألماني، وُلِد عام ١٩٤٨، حصل على الدكتوراه من جامعة بون الألمانية عام ١٩٧٨، واهتمامه الأساس هو نقل الحديث في التراث الإسلامي، له عدد من الكتب، منها:

- The origins of Islamic jurisprudence, BRILL, 2002

«أصول الفقه الإسلامي».

- Reconstruction of a Source of Ibn Isḥāq's Life of the Prophet and Early Qur'ān Exegesis: A Study of Early Ibn ʿAbbās Traditions, Gorgias Press, 2017.

«إعادة بناء مصادر سيرة النبي لابن إسحاق، وتفسير القرآن المبكر: دراسة للمرويات المبكرة لابن عباس». (قسم الترجمات).

(3) Harald Motzki, "The Collection of the Qur'ān: A Reconsideration of Western Views in Light of Recent Methodological Developments," *Der Islam* 78 (2001): 1–34.

ورقة موتسكي مترجمة للعربية بعنوان: (جمع القرآن: إعادة تقييم المقاربات الغربية في ضوء التطورات المنهجية الحديثة)، ترجمة: مصطفى هندي، موقع تفسير. (قسم الترجمات).

الوصل (مدار الإسناد) في كِلَا الخبرين وقد رُويا من طريقه. ويرى موتسكي أن تاريخ هذين الخبرَيْن يعود على الأقلّ إلى العقود الأخيرة من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وهو تاريخ متقدّم بعدّة عقود عمّا اقترحه وانسبرو[١] من تاريخ ظهور القرآن في صورة نصّ منفصل. ومع ذلك، فإنّ موتسكي ينبّه على أننا لا يمكن أن نقطع يقينًا بوقوع الأمور على النحو الذي أوردته المرويات التراثية[٢]. ومن الواضح أن تأريخ الأحاديث وكذلك التحليل الشجري للعلاقة بين اختلافات الرسم المروية يتعارضان بشكلٍ صريحٍ مع هذا التأريخ المتأخّر بقرون من الزمان لجمع القرآن.

---

(١) جون وانسبرو John Wansbrough، (١٩٢٨م- ٢٠٠٢م): مستشرق أمريكي، يعتبر هو رائد أفكار التوجه التنقيحي، وتعتبر كتاباته منعطفًا رئيسًا في تاريخ الاستشراق؛ حيث بدأت في تشكيك جذري في المدونات العربية الإسلامية وفي قدرتها على رسم صورة أمينة لتاريخ الإسلام وتاريخ القرآن، ودعا لاستخدام مصادر بديلة عن المصادر العربية من أجل إعادة كتابة تاريخ الإسلام بصورة موثوقة، ومن أهم كتاباته:

Quranic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation, Oxford University Press, 1977.

«الدراسات القرآنية، مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدسة» (١٩٧٧م)، منشور على قسم الترجمات بموقع تفسير عرض له كتبه كارول كيرستن، ترجمة: هند مسعد،

The Sectarian Milieu: Content and Composition of Islamic Salvation History, 1978

الوسط الطائفي: محتوى وتشكل «تاريخ الخلاص» الإسلامي. (قسم الترجمات).

(٢) المرجع السابق، ص٣١.

وعلاوة على ذلك تصطدم الأقوال التي تبنّت الجمع والتثبيت المتأخر للقرآن بهذا الكمّ المتزايد من الأدلة المادية. وهذا فرنسوا ديروش[(١)] في عمل

(١) وُلد فرانسوا ديروش François Déroche في متز Metz يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٥٢م، وهو مستشرق فرنسي متخصص في دراسة المخطوطات القديمة codicologie، والباليوغرافيا أي: علم قراءة النصوص القديمة paléographie.

بدأ ديروش مشواره في المدرسة العليا للأساتذة سنة ١٩٧٣م، وحَصَلَ على شهادة التبريز في الآداب القديمة سنة ١٩٧٦م؛ مما خوَّل له الحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في علم المصريات égyptologie سنة ١٩٧٨م.

تقاعد عن عمله في المكتبة الوطنية الفرنسية، حيث كان يَشتغل على دراسة النصوص القرآنية بقسم المخطوطات.

وقد تُوِّجَت جهوده في تصنيف المخطوط القرآني ودراسته في رحاب المكتبة الوطنية بباريس بمبادرة كوليج دي فرانس Collège de France، الذي أحدث لأول مرة كرسيًّا لدراسة القرآن سمّي كرسي تاريخ القرآن: النصّ والنقل، La chaire Histoire du Coran. Texte et transmission، وعَهد به إلى فرانسوا ديروش سنة ٢٠١٥م، وذلك إقرارًا منه بمركزية الموضوع في الدَّرس الاستشراقي والتاريخي المعاصر، واعترافًا بمكانة ديروش في هذا الحقل المهم.

نذكر من بين أهم أعماله:

١٩٨٣م: دليل المخطوطات العربية:

Catalogue des manuscrits arabes, fascicules 1 et 2, Bibliothèque nationale (France), département des manuscrits, Bibliothèque nationale.

٢٠٠٤م: الكتاب العربي المخطوط، مقدمات تاريخية:

Le Coran, Que sais-je ?, PUF.

٢٠٠٩م: النقل الكتابي للقرآن في بدايات الإسلام (المخطوط الباريزينو بتروبوليتانوس):

La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam. Le codex Parisino-petropolitanus, Brill

=

رائد تناول فيه الخطوط القرآنية[١] ودراسة مفصّلة لمصاحف الحقبة الأموية[٢][٣] ينطلق بشكلٍ أساسي من علم تطور الخطّ (الباليوغرافيا) وتاريخه ليقرّر أن العديد من المخطوطات القرآنية تعود إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي. وقد أتى بتصنيف كرونولوجي (ترتيبي تاريخي) يعزّزه بشكلٍ مستقلّ التحليلُ الكربوني المشعّ لما يزيد عن اثني عشر مصحفًا من المصاحف القرآنية المبكّرة التي وصلتنا[٤]. أمّا القشّة التي قصمت ظهر البعير فجاءت في

=

وقد ترجم مؤخرًا كتابه (مصاحف الأمويين)، ترجمة: د/ حسام صبري، عن مركز نهوض للبحوث والدراسات، بيروت، ٢٠٢٣. (قسم الترجمات).

(1) François Déroche, Les manuscrits du Coran: Aux origines de la calligraphie coranique =Catalogue des manuscrits arabes, part 2: Manuscrits musulmans, vol. 1.1 (Paris: Bibliothèque Nationale de France, 1983).

(2) François Déroche, Qurʾans of the Umayyads: A First Overview (Leiden: Brill, 2014).

(٣) صدرت ترجمتي العربية لهذا الكتاب عن مركز نهوض للدراسات والبحوث في مطلع عام ٢٠٢٣ تحت عنوان: «مصاحف الأمويين: نظرة تاريخية في المخطوطات القرآنية المبكّرة». (المترجم).

(٤) وليس بالضرورة أن يكون هذا الاتفاق في التفاصيل، يُنظر:

See: Michael Josef Marx and Tobias J. Jocham, "Radiocarbon (14C) Dating of Qurʾān Manuscripts," in Andreas Kaplony and Michael Marx (eds.), *Qurʾān Quotations Preserved on Papyrus Documents, 7th–10th Centuries* (Leiden: Brill, 2019), 188–221.

وللوقوف على مدى إمكان الوثوق بالتأريخ بالكربون المشع وما دار من جدل مع المشكّكين إزاء مخطوطات البحر الميت، يُنظر:

R. E. Taylor and Ofer Bar-Yosef, Radiocarbon Dating: An Archeological Perspective, 2nd ed. (Abingdon: Routledge, 2016), 38ff., esp. 41.

صورة دراسة حديثة أعدّها ماراين فان بوتين[١] وتناول فيها طريقة رسم «نعمة الله» في أربع عشرة مخطوطة قرآنية مبكّرة. ونظرًا لأن كلمة «نعمة» تَرِد في القرآن تارة بتاء مفتوحة وتارة أخرى بتاء مربوطة، بصورة عشوائية على ما يبدو، وهي إحدى خواصّ الرسم التي لا أثر لها في التلاوة، فمن المستبعد بصورة كبيرة أن تتفق المخطوطات بصورة مستقلّة على نفس النمط في الرّسم. ولكن هذا تحديدًا ما وجده فان بوتين في المواضع الخمسة عشر المختلفة، مما حدا به إلى القول بأنه لا سبيل لتفسير هذا الأمر إلا إذا افترضنا أن جميع هذه النُّسَخ التي تنتمي إلى النوع النصِّي العثماني منبثقة من أصل واحد مكتوب[٢]. وهذا النمط في الرسم حاضر بنحو كافٍ في المخطوطات المبكّرة مما يستبعد فرضية أن يكون هذا الأصل قد كُتب في وقت متأخّر كثيرًا عن زمن عثمان؛ ولذا رأى فان بوتين في هذا دليلًا يعضد بدقّة بالغة الرواية التقليدية الإسلامية[٣].

ومع تحديد تأريخ للجمع ونسبة صحيحة له، يبقى لدينا ثلاثة تفاصيل أخرى تحتاج إلى البتّ فيها بقول واضح. وفي ظلّ إمكانية الوصول الإلكتروني إلى العديد من المخطوطات القرآنية التي تعود للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، بات من الواضح ضرورة دراستها دراسة شاملة حتى نتمكن على

(1) Van Putten, "'The Grace of God' as Evidence for a Written ʿUṯmānic Archetype: The Importance of Shared Orthographic Idiosyncrasies."

(٢) المرجع السابق، ص٢٨٦.

(٣) المرجع السابق، ص٢٧٢.

الأقلّ من التثبت (أو دحض) النتائج التي توصّل إليها نولدكه وكوك بشأن مصاحف الأمصار واختلافاتها. وهو أمر له أهميته الخاصة في ضوء ما أبداه إدموند بيك، وفرنسوا ديروش[١]، ومؤخّرًا ميشيل ماركس (Michael Marx) من تشكّك بصورة أو بأخرى حيال وجود المصاحف العثمانية الأمهات[٢].

ويهدف البحث الذي بين أيدينا في المقام الأول إلى التصدِّي لعددٍ من القضايا المحيطة بالطابع الإقليمي للمصاحف القرآنية، ومتابعة دراسة مايكل كوك. ويبرهن البحث على أن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار لم تكن محض خيال اختلقه علماءُ المسلمين في وقت متأخّر، بل هي وثائق تاريخية لها وجود فعلي. ونثبت هذا من خلال دراسة شاملة لاختلافات الأمصار في المخطوطات القرآنية المبكّرة، حيث يعضد التحليل المستقل لشجرة انتقال النصّ وجود أصول أربعة مفترضة انبثقت منها جميع المصاحف

(١) يشير هيثم صدقي هنا إلى ما ذكره ديروش في (مصاحف الأمويين) من إنكار وجود المقابلة في جمع القرآن في زمن عثمان حين تولى زيد بن ثابت مقارنة النصّ الذي جمعه بما كُتب في صحيفة حفصة (فعرض المصحف عليه). فقد رأى فيها مفارقة تاريخية، وأن المقابلة أُقْحِمت في أخبار جمع القرآن للتأكيد على موافقة النصّ للأصل الذي أُخذ منه والبرهنة على استقراره. وشدّد على أن توظيف المقابلة لم يظهر إلا بعد أن أحرزت دقّة الرسم تقدّمًا ملحوظًا وبدأ التطوّر في أساليب النقل النصِّي. (المترجم).

(2) Déroche, *Qur'ans of the Umayyads: A First Overview*, 71–72; Edmund Beck, "Die Kodizesvarianten der Amṣār," *Orientalia* 16 (1947): 353–376; Michael Josef Marx, "Le Coran d''Uthmān dans le traité de Versailles," in Francois Déroche, Christian Robin, and Michel Zink (eds.), *Les origines du Coran, le Coran des origines* (Paris: Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 2015), 271–296.

الموجودة، وتتفق هذه الأصول مع مصاحف الأمصار التي يتحدّث عنها التراث الإسلامي.

وعند إمعان النظر تتكشّف لدينا تفاصيل أخرى حول الجمع العثماني للقرآن، وأرى أن المصحف الذي بُعث به إلى أهل الشام قد أُرسل إلى حمص على الأرجح، والتفاوت في الاختلافات[١] الواردة في كتب الرسم القرآني التي صنّفها علماء المسلمين وفي المخطوطات الأولى تدلّ على أن الأخبار الرئيسة في هذا المقام تعود لفترة زمنية لا تسبق بأيّ حال منتصف القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي. ومقتضى هذا الكلام أن معرفة اختلافات الأمصار لم تكن معرفة آنية، وإنما تطوّرت عبر اتصال بين هذه الأمصار وما تلا ذلك من نظر في هذه المصاحف؛ ومع ذلك فإنّ اختلافات الأمصار موجودة في كلّ مخطوطات المصاحف المبكّرة، وتتفق مع ما ورد في المرويات التراثية، وتمدّنا بمعلومات سياقية محورية تجعل من الصعوبة بمكان تخيّل سيناريوهات أخرى. لذا فكما أدرك كوك بصورة بديهية وعضدته الأدلة المادية فقد اشتملت عملية الجمع العثماني على استنساخ أمهات أربعٍ من المصحف؛ أُرسل أحدها إلى حمص، والآخر إلى الكوفة، وثالث إلى البصرة، وأُبْقي على الرابع في المدينة.

(١) اخترتُ لفظ اختلافات هنا بدلًا من القراءات؛ لأن المؤلِّف حرص على التفريق في بعض المواضع بين اختلافات الرسم والقراءات. (المترجم).

## مرويات الاختلافات النصية:

قبل أن أتعرّض لاختلافات الرّسم، سوف أعرّج في عجالة على بعض ما أُثير في هذا الصدد من جانب إدموند بيك[١] أولًا، ثم تابعه عليه ديروش وماركس، استنادًا إلى المصادر الأدبية[٢]. يلاحظ إدموند بيك وجود تطوّرٍ ما عبر الزمن في إدراك اختلافات الأمصار وعزوها، ويتجسّد هذا التطوّر في الانتقال من تقريرات مجرّدة غير مطلقة نجدها عند الفرّاء (ت: ٢٠٧= ٨٢٢)، إلى حديث عن مصحف بعينه لمصرٍ من الأمصار عند أبي حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥= ٨٦٩)، ثم أخيرًا إشارات إلى مصحف إمام لدى أبي داود (ت: ٣١٦= ٩٢٨). وفي هذا دليل على أن المسلمين سعوا لإضفاء المشروعية على الاختلافات النصِّية غير المفهومة في مصاحفهم من خلال عزوها إلى سلطة عليا، ممثّلة في الخليفة الثالث عثمان[٣]. كذلك يرى إدموند بيك أنّ الاختلافات المنسوبة إلى ابن عامر (ت: ١١٨= ٧٣٦) موضوعة منتحلة؛ إِذْ لا عِلْم للفرّاء

(1) Beck, "Die Kodizesvarianten der Amṣār."

(٢) إثبات وجود المصاحف الأمهات التي أُرسلت إلى الأمصار من خلال الدليل المادي يجعل هذا النقاش لا محل له من الأساس. ومع ذلك، يظلّ عملية مفيدة وممارسة نافعة إذ تحدّد السياق المناسب لما يلي من نقاش.

(٣) إدموند بيك، المرجع السابق، ص٣٥٥.

بها على ما يبدو[١]. ويخلص في النهاية إلى أنّ المصحف الإمام «محض خيال» من تلفيق الأجيال المتأخّرة، ويُسرع إلى ردّ تحليل نولدكه.

لكن عمل أبي عبيد (ت: ٢٢٤= ٨٣٨) الذي لا علم لإدموند بيك به على ما يبدو، يقوّض هذا القول؛ فقد نقل لنا أبو عبيد في فضائل القرآن عن عاصم الجحدري (تُوفي قرابة سنة ١٣٠= ٧٤٧) بعض الاختلافات الموجودة في (الإمام) مصحف عثمان الذي كتبه للناس[٢]، ويستخدم أبو عبيد نفسه عبارة: «المصحف الإمام» ليشير إلى مصحف عثمان الشخصي[٣]. وعلاوة على ذلك فإنّ ما اعتبره إدموند اختلاقًا تدريجيًّا بعد الفرّاء هو في الحقيقة صورة مبكّرة من دراسة العلاقات التطوّرية وشجرة انتقال النصّ. وحين لاحظ العلماء أن عددًا هائلًا من المصاحف في مصرٍ من الأمصار قد اشتركتْ في اختلافٍ بعينه،

(١) المرجع السابق، ص٣٧١.

(٢) أبو عبيد بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٥)، ص٣٠٥- ٣٠٦.

(٣) المرجع السابق، ص٣٢٥، ٣٣٣. وثمة إشكال آخر فيما ذهب إليه إدموند بيك، فقد استخدمَت بعض المصادر لفظ (الإمام) للإشارة إلى مصحف عثمان الشخصي، في حين أرادت به مصادر أخرى المصاحف الأمهات، أو هو لفظ عام للمصحف الموجود في المسجد الجامع بمصرٍ من الأمصار. وهو أمر نظمه الشاطبي (ت: ٥٩٠= ١١٩٤) في العقيلة، ثم تناوله تلميذه السخاوي (ت: ٦٤٣= ١٢٦٥) بالتفصيل. يُنظر: علم الدين السخاوي، الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق: الطاهري (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣)، ص٨٣- ٨٥.

خلصوا من ذلك إلى وجوده في المصحف الأصل الذي أرسله عثمان، وإلى صحّة هذه المصاحف عادة، ومما يدلّ على ذلك ما قدّمه نولدكه من بناء لشجرة انتقال النصّ، وقد فات إدموند بيك أن يتنبّه لأهمية هذا الأمر على ما يبدو.

اعتمد كوك في تحليله لشجرة انتقال النصّ بشكلٍ حصري على عددٍ موجز من الاختلافات أورده أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤= ١٠٥٣) في الباب الأخير من كتابه الرائد: (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار). ويتلخص عملي في هذا المقام في جمع الأخبار الرئيسة بأسانيدها (متى أمكن) من المصادر المبكّرة وترتيبها في جدول يمكن من خلاله تكوين صورة أكثر ثراء وتنوعًا[(١)]. ومن الضروري مراعاة أمرين؛ أولهما: أن بعض الأخبار تشير إلى اختلافات في القراءة، في حين تذكر الأخرى الرسم بشكل صريح، وهو أمر جدير بالاهتمام، وقد أبرزتُ هذا الاختلاف متى أمكنني ذلك. أمّا الأمر الثاني فيتعلّق بما يُفهم من هذه الأخبار حول وجود معاينة مباشرة واطلاع شخصي. وسوف تتجلى فائدة هذا الأمر عند التثبت من صحة الأخبار؛ إِذْ يمكن مقارنتها بمخطوطات تعود لفترات زمنية مختلفة.

(١) اقتصرتُ على الأخبار الواردة في مصادر متقدّمة على الداني، فضلًا عمّا ورد عند الداني نفسه، نظرًا لتأثيره البالغ فيمن جاء بعده، باستثناء الأندرابي (تُوفي قرابة سنة ٥٠٠= ١١٠٦) الذي ينقل مباشرة من المصادر المتقدمة. ولم أتعرض لما أورده الجُهني (ت: ٤٤٢= ١٠٥٠)، والمهدوي (ت: ٤٤٠= ١٠٤٨) إذ اقتصرَا على نقل الاختلافات دون إسناد واضح.

وعند جمع الأخبار الأولية، تعمّدتُ عدم الاستدلال بمفهوم المخالفة، فإذا جاء في أحد الأخبار أن مصحف مصرٍ من الأمصار يشتمل على زيادة كذا وكذا، لا أستنتج من ذلك أن بقية الأمصار تخلو منها. وقد خصصت لكلّ خبر رمزًا مفتاحيًّا بناء على النصّ الأصلي، مع تصنيف هذا الاختلاف إلى اختلاف في الرسم أو القراءة. ويرد في الملحق (أ) نقاش تفصيلي لهذه الأخبار وأسانيدها، مع جدول لخّصته في متن الدراسة وقسّمته إلى جدولين منفصلين.

## الاختلافات النصية:

يشتمل الجدول الأول على الاختلافات التي لها شواهد مستقلّة كأنْ تكون حاضرة في رسم مصاحف الأمصار، وجُلّ الاختلافات بين مصحف المدينة والبصرة والكوفة قد جاءت بها أخبار عدّة، ومع ذلك فإنّ المادة التي تخصّ مصحفي أهل مكة وأهل الشام متفرّقة هنا وهناك بصورة أكبر عمّا سواها؛ لذا عند الحديث عنها استعنت بشاهدَيْن أو أكثر(١). ويمثّل هذا الجدول أفضل ما توصّلنا إليه في إعادة بناء النماذج الأولى من مصاحف الأمصار المفترضة استنادًا إلى المرويات التراثية، ويشتمل الجدول الثاني على بقية الاختلافات المذكورة في تلك الأخبار التي فقدت الشرط المعمول به في الجدول الأول، وتظلّ محلّ نزاع بصفة عامة(٢). ولأغراض الإحالة وتسهيل الرجوع أضفتُ عمودًا به الرموز التي اختارها مايكل كوك للاختلافات التي أوردها، ثم استخدمتُها كذلك في الإشارة إلى الاختلافات التي سَكَتَ عنها مع تمييزها بعلامة نجمية.

---

(١) أمّا الاختلافات التي أعرب أبو حاتم عن تشكّكه حيالها فلا تُراعى في العدد المذكور هنا. يُنظر الملحق (أ) للوقوف على مزيد من التفاصيل.

(٢) ثمة استثناء وحيد من هذه القاعدة العامة يتمثّل في الآية السادسة عشرة من سورة الإنسان في لفظة (قواريرا/ قوارير). وقد ورد عدد من الأخبار في طريقة هجاء هذه الكلمة في المصاحف، لكن هناك اختلافًا كبيرًا في هذا الصدد؛ لذا أدرجتها في الجدول الثاني. ونظرًا لأن الخلاف يتعلّق بمصاحف البصرة تحديدًا، فسوف يرد الحديث عن هذا الاختلاف عند تناولها بالنقاش.

ولأني آليتُ على نفسي ألا أخرج بأيّ استنتاجات عن الأمصار التي لم يرِد ذكرٌ لها في الأخبار، فقد خلا الجدول في مواضع عدّة من أيّ بيانات، وتطرد هذه القاعدة حتى في الحالات التي تكاد تنطق فيها الأخبار باختلافات أخرى محدّدة بين الأمصار، فلا أُضمّن الجدول إلا ما ورد صريحًا في رسم كلمة بعينها ونصّت الأخبار على اسم ناحية أو مصرٍ من الأمصار. وبناء على هذا، أُكمِل باقي الجدول باللون الرمادي استنادًا إلى ما ورد عند الداني[(١)] حتى نتمكّن من بناء شجرة نصّ مرجعية وتقييم التقريرات العامة التي خرج بها الداني في ضوء المصاحف المخطوطة.

وإذا وجّهنا أنظارنا إلى محتوى الجدول (١) نجد أن معظم الاختلافات الواردة به مذكورة في اللائحة التي وضعها مايكل كوك باستثناء اختلافين منفردين في مصاحف أهل الشام (هما: ش١٧*، ش١٨*) وآخر مكّي (مك٨*). أمّا اللافت للنظر فهو تلك الاختلافات التي أوردها كوك ولكنها لم تجد طريقها للجدول الذي بين أيدينا. ومنها ما يخصّ (قُل/ قال) التي كانت محلّ إشكال لدى فرنسوا ديروش؛ نظرًا لأن المصاحف المبكّرة لا تفرق في

(١) أبو عمرو الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: بشير الحميري (جزءان، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠١٦)، ج٢، ص٣٤٠ وما بعدها. وهناك استثناءات تتمثل في الاختلاف المكي (مك٨*) والشامي (ش١٧*، ش١٨*) فلم يذكرها بشكلٍ صريحٍ.

الرسم بين الكلمتين فتُكتبان (قل) على حدّ قوله[١]. وبحسب ديروش فليس هناك مبرّر للقول بأن الاختلاف المتعلّق بالفعل (قل/ قال) قد أضيف في وقت لاحق إلى اختلافات الأمصار، بل يرى أن اختلافات الأمصار قد جُمعت وأودعت المصنّفات بعد أن وقع التمييز الفعلي بين الصيغتين في كلّ من المكتوب والمنطوق[٢]. ومع ذلك فإنّ تحليلي للأخبار المذكورة يثبت خلاف ذلك.

(1) Déroche, Qurʾans of the Umayyads: A First Overview, 71
وهذا القول الذي ذهب إليه ديروش محل نزاع ذلك أن كلمة (قال) بإثبات الألف موجودة في المصاحف المبكرة، لكن لم ينهض أحد لدراسة هذه المواضع بصورة منهجية ليقرّر مدى كونها حاضرة في المصاحف الأمهات. وتظلّ هذه القضية نقطة بحثية عالقة.

(٢) المرجع السابق.

## الجدول (١): اختلافات الأمصار وشواهدها المتعدّدة في كتب التراث[١]:

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ش١ | البقرة – ١١٦ | قالوا | وقالوا | وقالوا | وقالوا | وقالوا |
| م١ | البقرة – ١٣٢ | وأوصى | وأوصى | ووصى | ووصى | ووصى |
| م٢ | آل عمران – ١٣٣ | سارعوا | سارعوا | وسارعوا | وسارعوا | وسارعوا |
| ش٢ | آل عمران – ١٨٤ | وبالزبر | والزبر | والزبر | والزبر | والزبر |
| ش٣ | النساء – ٦٦ | قليلا | قليل | قليل | قليل | قليل |
| مك٨* | النساء – ١٧١ | ورسله | ورسله | ورسله | ورسله | ورسوله |
| م٣ | المائدة – ٥٣ | يقول | يقول | ويقول | ويقول | يقول |
| م٤ | المائدة – ٥٤ | من يرتدد | من يرتدد | من يرتد | من يرتد | من يرتد |
| ش٤ | الأنعام – ٣٢ | ولدار | وللدار | وللدار | وللدار | وللدار |
| ك١ | الأنعام – ٦٣ | لئن أنجيتنا | لئن أنجيتنا | لئن أنجيتنا | لئن أنجينا | لئن أنجيتنا |

(١) نقلتُ الرموز التي أشار إليها المؤلف إلى العربية، وحافظتُ على تمييز عدد منها بعلامة نجمية، وكتابة بعض الكلمات باللون الرمادي وهو ما أكمله استنادًا إلى ما جاء عند الداني، وكان المؤلّف قد استخدم حرف S للإشارة إلى المصحف الشامي، فنقلته في العربية إلى حرف الشين، أمّا حرف M فالمراد به مصحف المدينة، ويمثّله حرف الميم، في حين أن حرف B يشير إلى مصحف البصرة ويمثّله حرف الباء، وحرف K يُراد به مصحف الكوفة ويمثّله حرف الكاف، أما مصحف مكة فقد أشار إليه بالحرف C ويمثله هنا (مك)، كلّ بحسب موضعه. (المترجم).

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ش٥ | الأنعام – ١٣٧ | شركائهم | شركاؤهم | شركاؤهم | شركاؤهم | شركاؤهم |
| ش٦ | الأعراف – ٣ | بتذكرون | تذكرون | تذكرون | تذكرون | تذكرون |
| ش٧ | الأعراف – ٤٣ | ما كنا لنهتدي | وما كنا لنهتدي | وما كنا لنهتدي | وما كنا لنهتدي | وما كنا لنهتدي |
| ش٨ | الأعراف – ٧٥ | وقال الملأ | قال الملأ | قال الملأ | قال الملأ | قال الملأ |
| ش٩ | الأعراف – ١٤١ | أنجيكم | أنجينكم | أنجينكم | أنجينكم | أنجينكم |
| ش١٧* | الأعراف – ١٩٥ | ثم كيدوني | ثم كيدون | ثم كيدون | ثم كيدون | ثم كيدون |
| ش١٨* | الأنفال – ٦٧ | ما كان للنبي | ما كان لنبي | ما كان لنبي | ما كان لنبي | ما كان لنبي |
| مك١ | براءة – ١٠٠ | تجري تحتها | تجري تحتها | تجري تحتها | تجري تحتها | تجري من تحتها |
| م٥ | براءة – ١٠٧ | الذين اتخذوا | الذين اتخذوا | والذين اتخذوا | والذين اتخذوا | والذين اتخذوا |
| ش١٠ | يونس – ٢٢ | ينشركم | يسيركم | يسيركم | يسيركم | يسيركم |
| م٦ | الكهف – ٣٦ | خيرا منهما | خيرا منهما | خيرا منها | خيرا منها | خيرا منهما |
| ب١ | المؤمنون – ٨٧ | سيقولون لله | سيقولون لله | سيقولون الله | سيقولون لله | سيقولون لله |

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ب١ | المؤمنون – ٨٩ | سيقولون لله | سيقولون لله | سيقولون الله | سيقولون لله | سيقولون لله |
| م٧ | الشعراء – ٢١٧ | فتوكل | فتوكل | وتوكل | وتوكل | وتوكل |
| ك٥ | يس – ٣٥ | وما عملته | وما عملته | وما عملته | وما عملت | وما عملته |
| ش١٣ | غافر – ٢١ | أشد منكم قوة | أشد منهم قوة | أشد منهم قوة | أشد منهم قوة | أشد منهم قوة |
| م٨ | غافر – ٢٦ | وأن | وأن | أو أن | أو أن | وأن |
| م٩ | الشورى – ٣٠ | بما كسبت | بما كسبت | فبما كسبت | فبما كسبت | فبما كسبت |
| م١٠ | الزخرف – ٦٨ | يا عبادي | يا عبادي | يا عباد | يا عباد | يا عبادي (+) |
| م١١ | الزخرف – ٧١ | تشتهيه | تشتهيه | تشتهي | تشتهي | تشتهي |

(+) يبدو الداني غير متأكد من مجيء هذه الكلمة بالياء أو بغيرها في مصاحف مكة، فيقول: «وفي مصاحف أهل العراق (يعباد) بغير ياء؛ وكذا ينبغي أن يكون في مصاحف أهل مكة لأنَّ قراءتهم فيه كذلك، ولا نصّ عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما حكاه ابن مجاهد أن ذلك في مصاحفهم بغير ياء». الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، (٢/ ٣٢٣).

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ك٦ | الأحقاف – ١٥ | بوالديه حسنا | بوالديه حسنا | بوالديه حسنا | بوالديه إحسانا | بوالديه حسنا |
| مك٧ | محمد – ١٨ | أن تأتيهم | أن تأتيهم | أن تأتيهم | أن تأتيهم (++) | أن تأتيهم |
| ش١٤ | الرحمن – ١٢ | ذا العصف | ذوا العصف | ذوا العصف | ذوا العصف | ذوا العصف |
| ش١٥ | الرحمن – ٧٨ | ذو الجلال | ذي الجلال | ذي الجلال | ذي الجلال | ذي الجلال |
| م١٢ | الحديد – ٢٤ | فإن الله الغني | فإن الله الغني | فإن الله هو الغني | فإن الله هو الغني | فإن الله هو الغني |
| م١٣ | الشمس – ١٥ | فلا يخاف | فلا يخاف | ولا يخاف | ولا يخاف | ولا يخاف |

(++) ذهب الداني إلى أن هذه الكلمة وردت بغير ياء في مصاحف الكوفة، والمثير أنه ينقل خبرًا عن الكسائي فيقول: «قال الكسائي ذلك كذلك في مصاحف أهل مكة خاصة». ويتعارض هذا بشكل مباشر مع خبر ابن أبي داود في كتاب المصاحف الذي نقل عن الكسائي ورودها كذلك في مصاحف الكوفة وإن لم تكن قراءتهم. يُنظر: الداني، المقنع، (٢/ ٣٢٦)، والخبر المشار إليه في الملحق (أ).

ورغم أنّ أبا عبيد وهشام بن عمار[١] يوردان بعض الاختلافات المتعلقة بالفعل (قل/ قال) في معرض الحديث عمّا اختلف فيه رسم المصاحف، إلا أن جميع الشواهد الأخرى لهذه الاختلافات المذكورة في الأخبار المبكرة ترِد في الحديث عن قراءات الأمصار لا الرسم. ويبدو أنّ أبا حاتم تنبّه لهذا الأمر؛ إذْ يعرِب عن تشكّكه حيال هذه الاختلافات وغيرها فيقول[٢]:

فأوّل ذلك ما خالف مصحف أهل المدينة ومصحف أهل البصرة، وهي أربعة عشر حرفًا، وقال بعضهم: أحد وعشرون حرفًا، فأمّا الأربعة عشر فهن في مصحف أهل المدينة: في البقرة ﴿وأوصَى بِهَا إبرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ [١٣٢] بزيادة ألف. وفي آل عمران ﴿سرِعُوا﴾ [١٣٣] بغير واو، وفي المائدة ﴿نَادِمِينَ * يَقُولُ﴾ [٥٢، ٥٣] بغير واو، وأيضًا ﴿مَنْ يَرتَدِدْ مِنْكُم﴾ [٥٤] بزيادة دال، وفي التوبة ﴿واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * الذين اتَخَذُوا مَسْجِدًا﴾ [١٠٦، ١٠٧] بغير واو، وفي الكهف ﴿لأجِدَنَّ خَيرًا مِنْهُما﴾ [٣٦] بزيادة ميم، وفي المؤمنون ﴿سَيَقُولُونَ للهِ﴾ [٨٥] بغير ألف، وفي الشعراء ﴿فتوَكَّلْ على العَزيزِ الرحِيمِ﴾ [٢١٧] بالفاء،

(١) أستعرضُ بصورة مفصّلة ما أورده هشام بن عمار في بيان هذه الاختلافات بإسناده إلى ابن عامر وأبي الدرداء في جزء لاحق. وهذا مؤشّر واحد من بين عدة مؤشرات تستبعد نسبة لائحة الاختلافات تلك لهذه الشخصيات المبكّرة.

(٢) آثرتُ هنا أن أنقل الكلام بتمامه من مصدره، فقد أورده المؤلِّف مختصرًا بأن استخدم الرموز المذكورة في الجدول دون ذكر للآيات. (المترجم).

وفي حم المؤمن ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُم وأن يُظهِرَ﴾ [٢٦] بحذف الألف، وفي عسق ﴿بِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُم﴾ [٣٠] بغير فاء، وفي الزخرف ﴿وفِيهَا مَا تَشتَهِيهِ الأَنْفُسُ﴾ [٧١] بزيادة هاء، وفي الحديد ﴿فإنَّ الله هُوَ الغَنِي الحَمِيدُ﴾ [٢٤] بنقصان هو، وفي الشمس ﴿فَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [١٥] بالفاء. فهذا أربعة عشر حرفًا[1]. وزعم آخرون أنّ في مصحف أهل المدينة أيضًا في يوسف ﴿وقال الملِكُ ائتُونِ﴾ [٥٠] بنقصان ياء في الخط، وفي مصحف أهل البصرة ﴿ائتُوني بِهِ﴾، وفي بني إسرائيل ﴿قَالَ سُبْحَانَ رَبِي﴾ [٩٣] بالألف، وفي الكهف ﴿مَا مَكَّنَني فِيهِ﴾ [٩٥] بنونين، وفي الملائكة ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ولُؤلُؤًا﴾ [٣٣] بزيادة ألف، وفي الزخرف ﴿يا عِبادِي لا خَوفٌ عَلَيكُم﴾ [٦٨] بالياء، وفي سورة هل أتى ﴿قواريرًا * قواريرا﴾ [١٥، ١٦] بزيادة ألف في الثانية، فأمّا الأولى ففيها ألف لأنها رأس آية، وفي قل أُوحي ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ [٢٠] بنقصان الألف. فهذه سبعة مواطن تمام أحد وعشرين حرفًا. ثمَّ ما بين مصحف أهل مكة وأهل البصرة، وذلك في حرفين من مصحف أهل مكة في آخر سورة النساء ﴿فآمِنُوا باللهِ ورَسُولِهِ ولا تَقُولوا ثَلاثَةٌ﴾ [١٧١]، وفي مصحف أهل البصرة ﴿بالله ورُسُلِه﴾، وفي التوبة بعد المئة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [١٠٠] بزيادة مِنْ. ثم مصحف أهل

(١) عدّ أبو حاتم (سيقولون لله) حرفين من هذه الأحرف نظرًا لوقوع الخلاف في كلمة (لله/ الله) في الموضعين.

الكوفة يخالف مصحف أهل البصرة في حرفين، وقال بعضهم في عشرة أحرف؛ فأمّا الحرفان، ففي مصحف أهل الكوفة في يس ﴿ومَا عَمِلَتْ أيدِيهِم﴾ [٣٥] بغير هاء، وفي الأحقاف ﴿ووَصَّينَا الإنْسَانَ بِوالِدَيهِ﴾ [١٥]. وقال آخرون: في مصحف أهل الكوفة في الأنعام ﴿لَئِنْ أنْجَانَا مِنْ هَذِهِ﴾ [٦٣] وهي عندنا ﴿لَئِنْ أنْجَيْتَنا﴾، وفي بني إسرائيل ﴿سَبْحَانَ رَبّي﴾ [٩٣] بالألف، وفي الأنبياء ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ القَولَ} [٤] بالألف، وفي آخرها ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بالحَقِّ﴾ [١١٢] بالألف، وفي المؤمنين ﴿سَيَقُولُونَ للهِ﴾ [٨٥] بحذف الألف، وفي الملائكة ﴿ولؤلؤًا﴾ [٣٣] بالألف، وفي هل أتى ﴿قَوارِيرًا * قواريرًا﴾ [١٥، ١٦] بالألف (٢)، وفي سورة الفجر ﴿ولا تَحَاضُّونَ﴾ [١٨] بالألف. فتلك عشرة أحرف[(١)].

وعليه، فلم يُجْمِع العلماء الأوائل على عدّ الخلاف في (قل/ قال) من باب اختلافات الرسم بين الأمصار، رغم ظهور هذا الخلاف على الأقلّ في قراءات الأمصار. وحين وضع الداني مصنّفه في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بل وقبل ذلك بقرون، كانت طريقة الإملاء الكامل بإثبات الألف شائعة متداولة بصورة واسعة، ولا يُستبعد أن تكون اختلافات القراءة تلك قد وجدت طريقها إلى الرسم في نهاية المطاف.

(١) منى عدنان غني، «الإيضاح في القراءات» لأحمد بن أبي عمر الأندرابي؛ دراسة وتحقيق (أطروحة دكتوراه في جامعة تكريت، ٢٠٠٢)، ص١١٠- ١١٢.

ونظرًا لأن الفارق بين مجموعة الاختلافات التي أوردتُها وما ذكره مايكل كوك هو فارق طفيف، فلا يؤثر هذا على شجرة انتقال النصّ التي نخرج بها. وبناء على هذا، لدينا:

- اثنا عشر اختلافًا يشترك فيها مصحفَا الشام والمدينة دون البصرة والكوفة.
- اختلاف واحد يشترك فيه مصحفَا الكوفة ومكة.
- خمسة عشر اختلافًا ينفرد بها مصحف الشام.
- اختلاف واحد انفرد به مصحف البصرة.
- ثلاثة انفرد بها مصحف الكوفة.
- اثنان انفرد بهما مصحف مكة.

ويبقى الاختلاف الذي انفرد به مصحف البصرة محلّ إشكال، مما جعل مايكل كوك يردّه عن حقّ، ويرى أنه لم يكن موجودًا في مصحف البصرة الأصلي[١]، وإن كان في المصاحف المخطوطة ما يشهد له. ولأن المصحف

(١) هذا الاختلاف محلّ إشكال؛ نظرًا لأنه يعوق بناء شجرة انتقال النصّ باستخدام المصاحف الأربعة وحدها. ولو أن المصحف البصري اشتمل على هذا الاختلاف فعلًا دون غيره من المصاحف، فمعنى هذا أن مصاحف العراق بشقيها نُسخت من مصحف خامس غير معلوم. ومع ذلك، يشير كوك إلى الأخبار التي أوردها الداني من أن هذا الاختلاف أُضيف في وقت متأخر. وأتفق مع هذا التقدير وسوف أتعرض له بالتفصيل في جزء لاحق من هذا البحث، يُنظر:
Cook, "The Stemma of the Regional Codices of the Koran," 93–94.

المكي يشتمل على اختلافات لا سبيل إلى الجمع بينها من حيث بناء شجرة انتقال النص، فلا يسعنا إلا بناء هذه الشجرة للأمصار الأربعة: الكوفة، والبصرة، والمدينة، والشام. واستنادًا إلى العلاقات المذكورة آنفًا، يمكن القول إنّ مصحف الشام يرتبط بمصحف المدينة أكثر من ارتباطه بمصحف الكوفة أو البصرة. وقد انفرد مصحف الشام ببعض الاختلافات؛ مما يعني أن مصحف المدينة يشترك مع مصحفي البصرة والكوفة في اختلافات لا ترِد في مصحف الشام. ويمكن إعمال المبدأ ذاته مع مصحف الكوفة الذي يشترك مع مصحف البصرة دون غيره في بعض الاختلافات، لكن مصحف الكوفة ينفرد كذلك ببعض الاختلافات، بخلاف مصحف البصرة فلا ينفرد بأيّ منها؛ لذا فإن مصحف البصرة أقرب إلى المدينة عن مكة، ومعنى هذا أنه من المستبعد بصورة كبيرة مثلًا أن يكون مصحف البصرة مستنسخًا من مصحف الشام، الذي استُنسخ من مصحف المدينة. فمثل هذا السيناريو يستلزم عدة أمور: أ- أن تكون الاختلافات قد أُدخلت على مصحف الشام عند نسخه من مصحف المدينة. ب- أن الناسخ (النُّسّاخ) تنبهوا لهذه الاختلافات عند نسخ مصحف البصرة من مصحف الشام. ج- أن النُّسّاخ صححوا هذه الاختلافات تحديدًا في مصحف البصرة؛ ولذا جاء التطابق مع مصحف المدينة. د- أن النُّسّاخ لم يروا ضرورة تغيير هذه الاختلافات في مصحف الشام. هـ- وأخيرًا فإنّ النسّاخ أقحموا اختلافات أخرى في مصحف البصرة لا وجود لها في مصحف المدينة أو

الشام. والأقرب من كلّ هذا أن نتصوّر سيناريو ينبع من العلاقات الطبيعية الماثلة في المعطيات التي بين أيدينا ونستبعد عددًا كبيرًا من السيناريوهات غير المحتملة كهذا الذي سبق معنا. وعندئذ تكون لدينا أربع شجرات لانتقال النصّ، أخذناها من دراسة مايكل كوك، على النحو الوارد في الشكل (١).

تجدر الإشارة إلى أن الأشكال البيانية الأساسية التي تمثّل شجرات انتقال النصّ الأربع هي في الحقيقة متماثلة، بمعنى أن علاقة الارتباط بين المصاحف تظلّ ثابتة؛ فيرتبط المصحف الشامي دومًا بمصحف المدينة وحده، أمّا مصحف المدينة فيرتبط بمصحفي الشام والبصرة، في حين يرتبط مصحف البصرة بمصحفي المدينة والكوفة، أمّا مصحف الكوفة فيرتبط بمصحف البصرة وحده. والفارق الوحيد بين هذه الشجرات هو اختيار عقدة الجذر الذي تنبثق منه، أي: المصحف الأصل الذي نُسخت منه المصاحف الأخرى. وبمجرّد تحديد هذه العقدة، تأتي بقية أجزاء الشجرة في موضعها. وعلى حَدّ تعبير كوك ففي ظل غياب الاعتبارات الخارجية فيما يخصّ الاتجاه الذي سار فيه خطأ الناسخ، يكون اختيار عقدة الجذر مبنيًّا في الغالب على حكم ذاتي[١].

(١) المرجع السابق، ص٩٨.

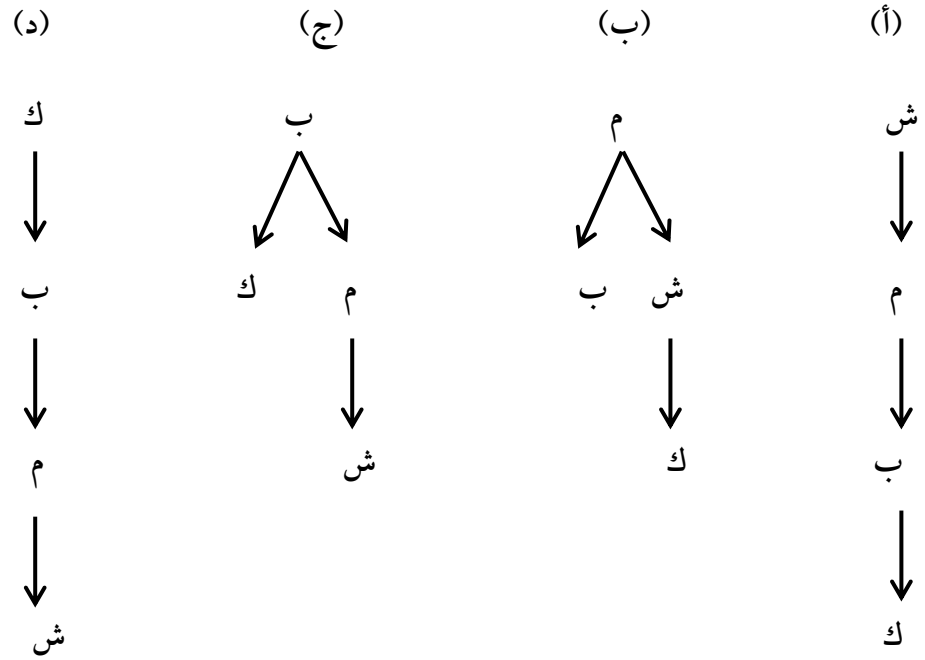


**الشكل (١): شجرة انتقال نصّ محتملة لمصاحف الأمصار من إعداد مايكل كوك**

أمّا الاختلافات الباقية التي لها شواهد قليلة في الرسم فتأتي في الجدول (٢). ويعكس عدد منها الاختلافات التي تؤثر في التلاوة الشفهية فقط لا النصّ المكتوب في المصاحف المبكّرة. وعلاوة على الاختلاف في (قل/ قال) اللتين تكتبان بالطريقة ذاتها بغير الألف في الهجاء الناقص، نجد الاختلاف (م١٥*) في قوله: (الكافر والكفار)، وتُكتبان بلفظ (الكفر)، وكذلك في الاختلاف (ك٩*) في قوله: (ولا تحضون/ ولا تحاضون).

ومن الخصائص الأخرى التي تشترك فيها بعض هذه الاختلافات غيابُ الإدغام في الأفعال المنتهية بحرف النون مع نون الوقاية المتّصلة بضمير المتكلّم، في نحو قوله: «ما مكنني» بدلًا من «ما مكنّي» كما في الاختلاف (مك٢)، وفي لفظ «ليأتينني» بدلًا من «ليأتينّي» (مك٥)، وكذلك «تأمروننني» بدلًا من «تأمرونّي» (ش١٢)؛ مما يعكس الاختلافات اللغوية في طرق التلاوة المبكرة، وليس اختلافًا في الهجاء[١].

(١) يُنظر على سبيل المثال سورة يوسف: الآية ١١ وفيها (تأمنّا)، وتُقرأ بالإدغام وبغيره رغم أنها كُتبت بنون واحدة مدغمة.

**المخطوطات:**

جمعتُ المعطيات التي تخصّ اختلافات الرسم الواردة في الجدولين (١، ٢) من أكثر من خمسين مخطوطًا تخصّ مشروع المدونة القرآنية (كوربوس كورانيكوم)[١] ما لم أنصّ على خلاف ذلك، وجُلّ المخطوطات التي خضعت للدراسة منقوصة غير مكتملة.

**الجدول (٢): اختلافات الأمصار التي تفتقر إلى شواهد عدة في كتب التراث:**

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ش٢ | آل عمران: ١٨٤ | وبالكتاب | والكتاب | والكتاب | والكتاب | والكتاب |
| ك٧* | النساء: ٣٦ | | | | ذا القربى | |
| ش١٩* | الأعراف: ٤٣ | تجري تحتهم | | تجري من تحتهم | | |
| ش٢٠* | الأنفال: ٦٧ | له اسارى | | | | |
| ش٢١* | يونس: ٧١ | وشركاوكم | | | | |
| ش٢٢* | يونس: ٩٦ | كلمٰت ربك | | | | |

(1) https://corpuscoranicum.de

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| م١٤* | يوسف: ٥٠ | | اتوني | ايتوني | | |
| م١٥* | الرعد: ٤٢ | | وسيعلم الكافر | وسيعلم الكفار | | |
| ش١١ | الإسراء: ٩٣ | قال سبحان | قال سبحان | قل سبحان | قال سبحان | قال سبحان |
| ش٢٣* | الكهف: ٧٧ | للتخذت | | | | |
| مك٢ | الكهف: ٩٥ | | ما مكنني | | | ما مكنني |
| ك٢ | الأنبياء: ٤ | | قل ربي | قل ربي | قال ربي | |
| مك٣ | الأنبياء: ٣٠ | | | | | ألم ير |
| ك٨* | الأنبياء: ١١٢ | | | قل رب | قال رب | |
| ك٣ | المؤمنون: ١١٢ | | قال كم لبثتم | قال كم لبثتم | قل كم لبثتم | |
| ك٤ | المؤمنون: ١١٤ | | | قال إن لبثتم | قل إن لبثتم | |
| مك٤ | الفرقان: ٢٥ | | | | | وننزل |
| مك٥ | النمل: ٢١ | | | | | أو ليأتيني |
| ش٢٤* | النمل: ٦٧ | إننا لمخرجون | | | | |

| الرمز | الآية | مصحف الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مك٦ | القصص: ٣٧ | | | | | قال موسى |
| ب٢* | فاطر: ٣٣ | | ولؤلؤا | ولؤلؤ | ولؤلؤا | |
| ش١٢ | الزمر: ٦٤ | تأمروننني | | | | |
| ش١٦ | الحديد: ١٠ | وكل وعد الله | | | | |
| م١٦* | الجن: ٢٠ | | قال إنما | قل إنما | | |
| ش٢٥* | المدثر: ٣٣ | إذا أدبر | | | | |
| ب٣* | الإنسان: ١٦ | | قواريرا | قواريرا | قواريرا | |
| ك٩* | الفجر: ١٨ | | | ولا تحضون | ولا تحاضون | |

وفيما يلي ذِكْر المخطوطات التي اشتملت على عددٍ كبيرٍ من الاختلافات، أو حظيت بأهمية كبيرة بالنظر إلى منشئها[١].

(١) لا أتناول في تحليلي النصّ السفلي في طرس صنعاء؛ لأنه لا ينتمي إلى النوع النصِّي العثماني، ولا يتصل بموضوع الدراسة التي بين أيدينا. أمّا كون هذا النصّ السفلي ينتمي إلى نوع نصِّي مختلف فهذا ما دلل عليه صادقي بصورة مُقنعة في تصوري، يُنظر:

Behnam Sadeghi and Uwe Bergmann, "The Codex of a Companion of the Prophet and the Qur'ān of the Prophet," *Arabica* 57 (2010): 343–436.

=

واعتمدنا في تحديد الخط على تصنيف فرنسوا ديروش[١][٢].

=

وقد تبنّت أسماء هلالي رأيًا مخالفًا، فرأت أن النصّ السفلي هو تدريب محتمل على النساخة والخط، يُنظر:

Asma Hilali, The Sanaa Palimpsest: The Transmission of the Qur'an in the First Centuries AH (New York: Oxford University Press), 2017.

ويمكن الوقوف على نقد لقراءتها للنصّ السفلي وفرضيتها بوجه عام فيما كتبه نيكولاي سيناي، يُنظر:

Nicolai Sinai, "Beyond the Cairo Edition: On the Study of Early Qurʾānic Codices," JAOS 140 (2020): 189–204.

وللاطلاع على إعادة تكوين كوديكولوجي لأجزاء من النصّ السفلي تبيّن حالة النصّ من حيث كونه مصحفًا وثمرة عمل نسّاخ محترفين، يُنظر:

Eléonore Cellard, "The Ṣanʿāʾ Palimpsest: Materializing the Codices," JNES (forthcoming).

ومع ذلك فإن النصّ السفلي يختلف عن المخطوطات الواردة في هذه الدراسة بصورة كافية لا يستقيم معها الحديث عن أيّ علاقة تجمع بينهما استنادًا إلى اختلافات الأمصار وحدها. وعلى العكس من ذلك، نجد مصحف مشهد الذي أتناوله في دراستي هنا، مشتملًا على ترتيب للسور يخالف الترتيب المعهود ومع ذلك ينتمي إلى النوع النصي العثماني كما ثبت في دراسة حديثة، يُنظر:

Morteza Karimi-Nia, "A New Document in the Early History of the Qurʾān: Codex Mashhad, an ʿUthmānic Text of the Qurʾān in Ibn Masʿūd's Arrangementof Sūras," Journal of Islamic Manuscripts 10 (2019): 292–326.

(ترجمتي العربية لدراسة صادقي وبيرجمان متاحة على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية، بعنوان: «موازنة بين مصحف عثمان وإحدى مخطوطات صنعاء (طرس صنعاء ١)؛ نظرات حول تاريخ تدوين القرآن»، عبر هذا الرابط: https://tafsir.net/translation/122. (المترجم).

(1) Déroche, *Manuscrits du Coran*.

(٢) وضعَ ديروش تصنيفًا للخطوط استعمل فيه الحروف الإنجليزية والأرقام الرومانية. وكان قد استحدث اسم الخط العباسي المبكّر ليكون بديلًا لما عُرف بالخط الكوفي، وشاع استخدام هذا الخط في كتابة المصحف بدلًا من الحجازي، ويصنّفه إلى ستّ مجموعات أو أساليب خطية مختلفة رمز إلى

=

**مخطوط 330G، المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس بوسم: Arabe 330g + مخطوط سانت بطرسبرغ، بالمكتبة الوطنية الروسية بوسم مارسيل ١٦ + مخطوط مكتبة تشستر بيتي في دبلن بوسم: Is. 1615 II**

٤٣ ورقة، والخط غير مصنّف، يشبه ما استعمل في مخطوط دبلن (Is. 1615 I)، القرن الأول. لم يتسن لي الوصول إلى ورقات مخطوط مارسيل. وتُتاح مصورات مكتبة تشيستر بيتي على شبكة الإنترنت[١].

**مخطوط A331 – المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس بوسم: Arabe 331 + مخطوط سانت بطرسبرغ، بالمكتبة الوطنية الروسية بوسم مارسيل ٣ + مخطوط مكتبة جامعة ليدن بوسم Or. 14.545b,c**

٨٨ ورقة، الخط الكوفي (B.Ia)، التاريخ بحسب التحليل بالكربون المشع: ٦٥٢- ٧٦٣م (سيجما ٢)، ويعود التاريخ لسنة سابقة على ٧٠٠م باحتمال صحة تبلغ نسبته (٩٠٪)[٢]. وقد أتيحت صور ورقات مخطوط مارسيل بفضل ميشيل ماركس.

=

كلّ منها بالحروف الإنجليزية من A إلى F، ثم قسّم هذه المجموعات مرة أخرى إلى أنواع وأعطى لكل نوع رقمًا من الأرقام الرومانية، وفي بعض الحالات يتفرع من هذه الأنواع أخرى فرعية. (المترجم).

(1) https://viewer.cbl.ie/viewer/object/Is_1615II/1/LOG_0000/
(2) Marx and Jocham, "Radiocarbon (14C) Dating of Qurʾān Manuscripts."

**مخطوط A399 – المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس بوسم Arabe 399**

٣٦٩ ورقة، الخط الكوفي (B.II)، آخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. الصور مأخوذة من المكتبة الرقمية (Gallica)[١].

**مخطوط A5122 – المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس، بوسم Arabe 5122**

٣٠٠ ورقة، الخط الكوفي (B.II)، القرن الثاني الهجري – الثالث الهجري/ الثامن – التاسع الميلادي. الصور مأخوذة من المكتبة الرقمية (Gallica)[٢].

**مخطوط ALI – صنعاء، المصحف المنسوب لعليّ بن أبي طالب**

٢٧٥ ورقة، الخط الكوفي (C.I)، أواخر القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ومطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[٣].

**مخطوط AMR – مصحف Amrensis 1**

٧٥ ورقة، الخط الحجازي، اتجاه نحو الخط الكوفي (A)، أواخر القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ومطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[٤].

---

(1) https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b11005115n/f1.item
(2) https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8419225n/f8.item
(٣) طيار آلتي قولاج، المصحف الشريف المنسوب لعليّ بن أبي طالب، مصحف صنعاء، (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – إرسيكا، ٢٠١١).
(4) Éléonore Cellard, *Codex Amrensis 1* (Leiden: Brill, 2018).

**مخطوط AQ1 – مشهد، آستان قدس، بوسم Ms 1**

٣٤١ ورقة، الخط الكوفي (B.II)، القرن الثاني – الثالث الهجري/ الثامن – التاسع الميلادي[١]

**مخطوط BIRMB – برمنجهام، مكتبة كادبوري للبحوث، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، بوسم 1572b + مخطوط سانت بطرسبرغ بالمكتبة الوطنية الروسية بوسم مارسيل ١٧**

٢٨ ورقة، الخط الحجازي، القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي[٢].

لم يتسنّ لي الوصول إلى ورقات مارسيل.

(١) طيار آلتي قولاج، حامد رضا مستفيد، مرتضى توكلي، المصحف الشريف المنسوب للإمام عليّ بن أبي طالب (طهران: مركز الطباعة ونشر القرآن الكريم، ٢٠١٧).

(٢) للاطلاع على منشأ هذا المصحف ووصف تفصيلي له، يُنظر:

Alba Fedeli, "The Provenance of the Manuscript Mingana Islamic Arabic 1572: Dispersed Folios from a Few Qurʾānic Quires," *Manuscripta Orientalia* 17 (2011): 45–56; Alba Fedeli, "Early Qurʾānic Manuscripts, Their Text, and the Alphonse Mingana Papers Held in the Department of Special Collections at the University of Birmingham" (Ph.D. diss., University of Birmingham, 2014), 57–71, 200–275.

**مخطوط (BL) المكتبة البريطانية في لندن بوسم Or. 2165 + مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، بوسم Arabe 328e**

١٢٦ ورقة، الخط الحجازي (II)، بداية من منتصف القرن الأول الهجري حتى آخره/ القرن السابع الميلادي[١]. الصورة مأخوذة من المكتبة البريطانية[٢].

**مخطوط CBLI – دبلن، مكتبة تشيستر بيتي، بوسم Is. 1615 I**

٤٧ ورقة (منها ٣٢ في مكتبة تشيستر بيتي). خط غير مصنف، القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، التاريخ وفق طريقة الكربون المشع: ٥٩١- ٦٤٣م (سيجما ٢)[٣]. الصور مأخوذة من مكتبة تشيستر بيتي[٤].

(1) Yasin Dutton, "Some Notes on the British Library's 'Oldest Qur'an Manuscript' (Or. 2165)," *JQS* 6.1 (2004): 43–71.
(2) http://www.bl.uk/manuscripts/Viewer.aspx?ref=or_2165_fs001r
(3) Tobias J. Jocham, "Variants Readings in CBL 1615 I: A Multi-Layered Manuscript From the 7th Century" (paper presented at the "Le Coran dans l'histoire culturelle et intellectuelle de Fusṭāṭ entre les VIIe et Xe siècles" colloquium, June 7, 2018, https://www.college-de-france.fr/site/francois-deroche/symposium-2018-06-07-15h00.htm).

فيما يخصّ التأريخ بالكربون المشع، فلم يتم إجراؤه على أجزاء مقتطعة مباشرة من المخطوط، وإنما قِطَع انفكّت عنه أثناء عملية الترميم؛ ولذا لا يوجد ما يضمن لنا أن تكون القطع المؤرخة تنتمي فعلًا لهذا المخطوط محلّ الدراسة، هذا بالإضافة إلى حدوث شذوذ إحصائي لعينتين من العينات الخمس التي جرى تأريخها.

(4) https://viewer.cbl.ie/viewer/object/Is_1615I/1/LOG_0000/

**مخطوط CPP: باريسينو بيتروبوليتانس**

٩٨ ورقة، بالخط الحجازي، الربع الثالث من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي[١]. واعتمدت على الصور الموجودة في المكتبة الرقمية التابعة للمكتبة الوطنية الفرنسية متى أمكن[٢]، وإلا فَعَلى الكتابة الصوتية التي وردت في دراسة فرنسوا ديروش[٣].

**مخطوط D25 – صنعاء، دار المخطوطات، وسم DAM 01-25.1**

٢٩ ورقة، الخطّ الحجازي، القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي. اعتمدت على الصور الموجودة على موقع المدونة القرآنية (كوربوس كورانيكوم) متى وجدت وإلا فَعَلى الكتابة الصوتية في حال عدم وجود الصور.

**مخطوط D27 – طرس صنعاء (النصّ العلوي) دار المخطوطات، وسم DAM 01-27.1 + ورقات أخرى**

٨١ ورقة، الخطّ الحجازي مع اتجاهات نحو استخدام الخط الكوفي (B). تأريخ الكربون المشع للرق: ٦٠٦- ٦٤٩م (سيجما ٢)[٤]. النصّ العلوي

(1) François Déroche, La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam: Le Codex Parisino-Petropolitanus (Leiden: Brill, 2009), 177.
(2) http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8415207g
(3) Déroche, La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam: Le Codex Parisino-Petropolitanus.
(4) Behnam Sadeghi and Mohsen Goudarzi, "Ṣan'ā' 1 and the Origins of the Qur'ān," Der Islam 87 (2012): 1–129.

متأخر. ويحتمل أن يعود التاريخ لأواخر القرن الأول الهجري/ مطلع القرن الثامن. وقد أمكن الحصول على ورقات مخطوط DAM 01-27.1 من خلال موقع Islamic Awareness[١]. أمّا الورقات الإضافية فمصدرها أطروحة الماجستير لرزان حمدون[٢].

**مخطوط D29 – صنعاء، دار المخطوطات، بوسم: DAM 01-29.1**

٣٥ ورقة، الخط الحجازي، التاريخ بحسب التحليل بالكربون المشع: ٦٣٣- ٦٥٥م (سيجما ٢)[٣]. اعتمدت على الصور الموجودة على موقع المدونة القرآنية (كوربوس كورانيكوم) متى وجدت وإلا فعَلى الكتابة الصوتية في حال عدم وجود الصور.

(1) https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/soth.html

(٢) رزان غسان حمدون، «المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الأول الهجري وحفظ القرآن الكريم»، أطروحة ماجستير مقدمة للجامعة اليمنية، ٢٠٠٤. وقد أبدت أسماء هلالي تحفظها على الربط بين هذه الورقات والمخطوط المحفوظ بدار المخطوطات بوسم DAM 01-27.1، يُنظر:

Hilali, *The Sanaa Palimpsest: The Transmission of the Qur'an in the First Centuries AH*, 15.

وفي تصوري فإن هذا الربط سليم خاصّة في ضوء الفحص الكوديكولوجي الذي أجرته الباحثة إلينور سِلار في دارسة لها بعنوان:

Cellard in "The Ṣanʿāʾ Palimpsest: Materializing the Codices."

(3) Marx and Jocham, "Radiocarbon (14C) Dating of Qurʾān Manuscripts."

**مخطوط E20 – سانت بطرسبرغ، معهد الدراسات الشرقية بوسم E20 + ورقات أخرى**

٨١ ورقة، بالخط الكوفي (B.Ia) أو الخط (b)، القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. وتشمل البيانات ورقات مخطوط IOS E20 ومجموعة كاتا لانجر[١]، ويُنسب هذا المصحف إلى الخليفة عثمان[٢].

**مخطوط EH23 – إسطنبول، متحف طوب قابي سراي، بوسم EH 23**

٢١٦ ورقة، بالخط الكوفي (B.Ib)، يحتمل أن يعود تاريخه للقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. والمخطوط جزء من أرشيف جوتهلف برجشتريسر، وأمكن الوصول إلى الصور بمساعدة: باش (N. Başer).

**مخطوط FUS – مصحف الفسطاط الأموي**

٧٣ ورقة، بالخط الأموي (O.I)، القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ويشتمل على مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية بوسم (Arabe330c)[٣]، ومخطوط المكتبة الوطنية الروسية مارسيل ١١، ١٢،

(1) Efim Rezvan, "*The Qurʾān of ʿUthmān" (St. Petersburg, Katta-Langar, Bukhara, Tashkent)*, vol. 1 (St. Petersburg: St. Petersburg Centre for Oriental Studies, 2004).
(2) François Déroche, "Note sur les fragments coraniques anciens de Katta Langar (Ouzbékistan)," *Cahiers d'Asie Centrale* 7 (1999): 65–73.
(3) https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8415208w

١٣[١]. وتعود مصورات مخطوط مارسيل ١١، ١٣ لميشيل ماركس. ولم أتمكن من الوصول إلى مخطوط مارسيل ١٢.

**مخطوط GRO – القاهرة، المشهد الحسيني (ويُعرف بمصحف جروسير)**

١٠٨٧ ورقة، بالخط الكوفي (B.Ib، B.II) وهو قريب إلى حدّ ما من الخط (C.I). ويشتمل على بعض ورقات متأخرة حلّت محل الأصل المفقود، ويرجع تاريخه للقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[٢]، ويُنسب إلى الخليفة عثمان.

**مخطوط M5 – سانت بطرسبرغ، المكتبة الوطنية الروسية مارسيل ٥ + مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس بوسم Arabe 335 + مخطوط مكتبة جامعة ليدن بوسم Or. 14.545a**

٣٥ ورقة، الخط الكوفي (B.Ib)، التاريخ بحسب التحليل بالكربون المشع: ٦٥٢– ٧٦٣م (سيجما ٢)، ومن المحتمل أن يعود تاريخ المخطوط

(1) Déroche, *Qur'ans of the Umayyads: A First Overview*, 75ff.

(٢) طيار آلتي قولاج، المصحف الشريف المنسوب لعثمان بن عفان (نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة، إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – إرسيكا، ٢٠٠٩).

إلى القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي بنسبة احتمال تبلغ ٧٥٪[١]، ومصورات ورقات مارسيل تعود للمكتبة الوطنية الروسية[٢].

**مخطوط MHD – مصحف مشهد**

٢٥١ ورقة، الخط الكوفي (B.Ia)، أواخر القرن الأول الهجري/ القرن السابع، ومطلع القرن الثاني/ الثامن، ويشتمل على ترتيب للسور يخالف المعهود وبعض الممارسات الخاصّة بالهجاء بما يتفق مع النسبة إلى ابن مسعود[٣].

**مخطوط PETER – برلين، مكتبة برلين الحكومية بوسم Petermann I 38 (Ahlwardt 339)**

٢١٣ ورقة، شكل مختلف من الخط الكوفي (D)، ومن المحتمل أن يعود تاريخه إلى القرن الثالث – الرابع الهجري/ التاسع – العاشر الميلادي.

**مخطوط Q47 – القاهرة، دار الكتب، بوسم MS 247 (قاف ٤٧) + مخطوط مكتبة برلين الحكومية Ms. Or. Fol. 4313**

٣٦ ورقة، بخط غير مصنّف، والتاريخ بحسب التحليل الكربوني المشع: ٦٠٦–٦٥٢م (سيجما ٢)[٤].

(1) Marx and Jocham, "Radiocarbon (14C) Dating of Qurʾān Manuscripts."
(2) https://vivaldi.nlr.ru/lm000000023/view#page=
(3) Karimi-Nia, "A New Document in the Early History of the Qurʾān: Codex Mashhad, an ʿUthmānic Text of the Qurʾān in Ibn Masʿūd's Arrangementof Sūras."
(4) Marx and Jocham, "Radiocarbon (14C) Dating of Qurʾān Manuscripts."

**مخطوط RR – مكتبة رامبور رضا رقم ١.**

٣٤٥ ورقة، بالخط الكوفي (C.II) أو (III)، وبعض الورقات مكتوبة بالخط (O.I)، (NS)[١]

ويحتمل أن يرجع تاريخ المخطوط إلى القرن الثاني – الثالث الهجري/ الثامن – التاسع الميلادي، وإن كانت الورقات المكتوبة بالخط (O.I) تعود لتاريخ أقدم على الأرجح، وهذا المصحف منسوب إلى الخليفة الرابع عليّ بن أبي طالب.

**مخطوط SM1 – أرشيف جوتهلف برجشتريسر (Saray Medina 1a)**

٣٠٨ ورقة، بالخط الحجازي، وميل لاستخدام الخط الكوفي. وهناك ناسخ واحد على الأقل يستخدم الأسلوب الخطي (O.I)[٢]. ويعود تاريخ المخطوط إلى الفترة من أواخر القرن الأول الهجري حتى مطلع القرن الثاني.

---

(١) الخط NS يرمز لأسلوب خطي جديد للخط العباسي وفق تصنيف ديروش. (المترجم).

(٢) الأسلوب الخطي (O.I) هو خط أُموي ذكره فرنسوا ديروش في دراسة له بعنوان:

O.I style is an Umayyad script described in François Déroche, "Colonnes, vases et rinceaux sur quelques enluminures d'époque omeyyade," *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* 148 (2004): 227–264

وصنّفه بشكل رسمي ضمن دراسته عن مصاحف الأمويين، يُنظر:

Déroche, *Qur'ans of the Umayyads: A First Overview,* 96ff.

**مخطوط SMQ – برلين، مصحف سمرقند بمكتبة برلين الحكومية (مصورة مطبوعة، بوسم Sankt Petersburg 1905)**

٣٥٣ ورقة، بالخط الكوفي (B)، يعود تاريخه إلى الفترة من منتصف إلى أواخر القرن الثاني الهجري[١].

**مخطوط T457 – متحف الآثار الإسلامية والتركية، بوسم TIEM 457**

٤٣٩ ورقة، بالخطّ الكوفي (B.II)، يرجع تاريخه بحسب آلتي قولاج إلى أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني[٢]. وربما يكون هذا التاريخ مبكرًا جدًّا، والتاريخ الأقرب الذي يتوافق مع المخطوطات الأخرى المكتوبة بنفس الخط يرجع إلى الفترة ما بين القرن الثاني – الثالث الهجري.

**مخطوط TOP: إسطنبول، متحف طوب قابي سراي، بوسم: H. S. 44/32**

٤٠٨ ورقة، بالخط الكوفي (C.I)، يعود للحقبة الأموية، في أواخر القرن الأول ومطلع القرن الثاني الهجري، ويُنسب إلى الخليفة عثمان[٣].

(1) François Déroche, "Twenty Leaves from the Tashkent Koran," in Sheila Blair and Jonathan Bloom (eds.), *God Is Beautiful and Loves Beauty: The Object in Islamic Art and Culture* (New Haven: Yale University Press, 2013), 57–77.

(2) Tayyar Altıkulaç, Hz. Osman'a nisbet edilen mushaf-i şerîf (Türk ve İslâm Eserleri Müzesi Nüshası) (Istanbul: Islam Araştırmaları Merkezi, 2007), 106–107.

(٣) طيار آلتي قولاج، المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان (نسخة متحف قصر طوب قابي) (إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – إرسيكا، ٢٠٠٧).

**مخطوط TUB – توبنجن، بوسم: Ma VI 165**

٧٧ ورقة، بالخط الكوفي (B.Ia)، وتاريخه بحسب التحليل بالكربون المشع: ٦٤٩- ٦٧٥م (سيجما ٢)[١].

**مخطوط W1913 – برلين، مكتبة برلين الحكومية، بوسم Wetzstein II 1913 (Ahlwardt 305)**

٢١٠ ورقة، بالخط الكوفي (B.Ia)، التاريخ بالكربون المشع: ٦٦٢-٧٦٥م (سيجما ٢)[٢].

**مخطوط ZID: أرشيف جوتهلف برجشتريسر، من المكتبة الشخصية للشريف عبد الرحمن بن زيدان في مكناس.**

٣٨٠ ورقة بالخط الكوفي (B.II)، يرجع تاريخه إلى القرن الثاني – الثالث الهجري/ الثامن – التاسع الميلادي.

يمكن الاطلاع على بيانات تفصيلية تخصّ الاختلافات في هذه المخطوطات في الملحق (ب).

(1) Marx and Jocham, "Radiocarbon (14C) Dating of Qurʾān Manuscripts."

(٢) المرجع السابق.

## تحليل البيانات:

وأول مسألة تعنينا في هذا المقام تتعلّق بمدى الاتفاق بين ما جاء في كتب الرّسم وما نجده في المصاحف المخطوطة. بعبارة أخرى: ما مدى دقّة كتب الرسم على وجه التحديد؟ وللإجابة على هذا السؤال من منظور كمّي، لا بد من تحديد الإقليم الذي ينتمي إليه كلّ مصحف من هذه المصاحف المخطوطة، ثم نحدّد مدى تطابق المصحف مع هذا الإقليم ومع بقية الأمصار الأخرى. أمّا عن تحديد أول إقليم فسوف أختار ما اختصّ بأكبر عدد من الاختلافات المتطابقة[1]، ثم أحسب نسبة الاختلافات التي يفسّرها الاختيار الأول، وأنتقل من ذلك إلى ما يأتي في المرتبة الثانية من حيث التطابق، ثم أسير على هذه الطريقة مع جميع الأمصار الأخرى. ومع أني سأحسب بشكلٍ دقيق نسبة الاختلافات التي تظهر في مصرٍ من الأمصار، إلا أني أشير إليها بعد ذلك على أنها «اتفاق بين الأمصار»؛ نظرًا لأن هذه النسبة مقياس لمدى الاتفاق.

(١) مما تجدر الإشارة إليه أن تلك الحرية في تعيين الأمصار لا تعني تغيير النتائج بأيّ حال من الأحوال. فما نسعى إليه هو تحديد الأمصار بما يكفل أكبر قدر من الاتفاق والتطابق. على سبيل المثال، لو أن مصحفًا من المصاحف يعود إلى البصرة بنسبة ١٠٠٪، فلا معنى أن ننسبه لمصرٍ آخر. ولو كانت النسبة ٨٠٪، فلا يمكن كذلك نسبته إلى مصرٍ آخر يضمن تحسين درجة الاتفاق، لكننا نبقى بعيدين عن النسبة المثالية بواقع ٢٠٪.

ومن الضروري توضيح طريقة حساب اتفاق الأمصار التي أسير عليها؛ إِذْ لا يقتصر الأمر ببساطة على نسبة حالات التطابق الإجمالية بين مصاحف الأمصار المفترضة وبين مخطوط تجري دراسته. وبالمثال يتضح المقال؛ لنفترض أن لدينا مخطوطًا مكتملًا نجزم بأنه شامي بنسبة ١٠٠٪ بالنظر إلى الاختلافات التي اشتمل عليها. وبسبب عدد من الاختلافات المشتركة بين مصاحف الشام والمدينة (المفترضة)، فإنّ المخطوط مدنيّ بنسبة ٥٦٪[(١)]. ومع ذلك، فإن الأنسب أن نستبعد الاختلافات التي سبق أن تطابقت عند النظر في هذا الأمر بعد عدّها. وفي مثالنا الذي معنا، فإنّ الطابع الإقليمي الشامي التام من شأنه أن يستبعد جميع الاختلافات الأخرى من أيّ نظر جديد، وعليه لن يكون لدينا سوى مخطوط شامي بنسبة ١٠٠٪. أمّا لو لم يكن التطابق تامًّا، فحينئذ يتم تقييم الاختلافات المتبقية بالنظر إلى كلّ إقليم من الأقاليم التالية حتى يتم الانتهاء منها جميعًا.

(١) هناك ٣٤ اختلافًا في الجدول (١). ونظرًا لأنه وفق هذا الجدول يختلف المصحف الشامي والمدني في خمسة عشر اختلافًا يختصّ بها المصحف الشامي، فإنّ المخطوط يتفق في (٣٤ - ١٥ = ١٩) موضعًا مع إقليم المدينة؛ وبناء على ذلك يكون التطابق لعدد ١٩ من إجمالي ٣٤ هو ٥٦٪.

وفي حال اتفاق إقليم أو أكثر بالتساوي مع مخطوطٍ ما، تكون الأولوية في اختيار الإقليم عشوائية[١]. وهناك حالة خاصّة في هذا السيناريو حين يشتمل مخطوط ما على عدد قليل جدًّا من الاختلافات التي لها شواهد معتمدة مما يجعل التطابق تامًّا (أو شبه تام) مع عدّة أقاليم.

ولحساب الاتساق العام للمصاحف المنسوبة إلى إقليم ما، أستخدمُ متوسطًا لنسب اتفاق الأمصار الفردية المحسوبة لكلّ مخطوط والمرجّحة بحسب عدد الاختلافات المسجلة لكلّ من هذه المخطوطات. ولهذا أثره في التأكيد على حالة المصاحف المكتملة وتفادي مشكلة تضخيم الاتفاق بصورة مصطنعة، مع الإفادة في الوقت ذاته من جميع المعطيات المتاحة. ومرة أخرى أوضح هذا بمثال يفترض وجود مجموعة من ثلاثة مصاحف شامية؛ لنفترض أنني باستخدام الطريقة الموضحة أعلاه عند حساب المكوّن الشامي في كلّ مصحف اتضح أنه ٧٠٪ (مع وجود ٣٤ اختلافًا)، ٥٠٪ (في وجود عشرين اختلافًا) وكذلك ١٠٠٪ (عند وجود اختلافين فقط). فإنّ النسبة الكلية للطابع الإقليمي الشامي الموجود في المصاحف المنسوبة للشام تصبح (٧٠٪ × ٣٤/

(١) التحديد العشوائي ليس له تأثير كبير في النتائج، وأيّ تحديد لإقليم معين يجري تعويضه في المتوسط بتحديد يقع على إقليم آخر. وعلاوة على ذلك، فإنّ الاختلافات الحصرية المتعارضة سوف يتم تحديدها للإقليم المناسب بغضّ النظر عن ترتيب التقييم.

٥٦ + ٥٠٪ × ٢٠/ ٥٦ + ١٠٠٪ × ٢/ ٥٦ = ٦٤٪) حيث يمثّل العدد ٥٦ مجموع الاختلافات الكلية الموجودة في المخطوطات. ولأغراض مرجعية، فإن وسطًا حسابيًّا غير مرجّح سوف يعطينا متوسطًا نسبته ٧٣٪. وعند حساب اتفاق الأمصار، أبدأ بالاختلافات الواردة في الجدول (١) التي لها شواهد عدّة ولذا نطمئنّ إليها بصورة أكبر، ثم أتناول الاختلافات الواردة في الجدول الثاني التي تقلّ شواهدها فيما بعد.

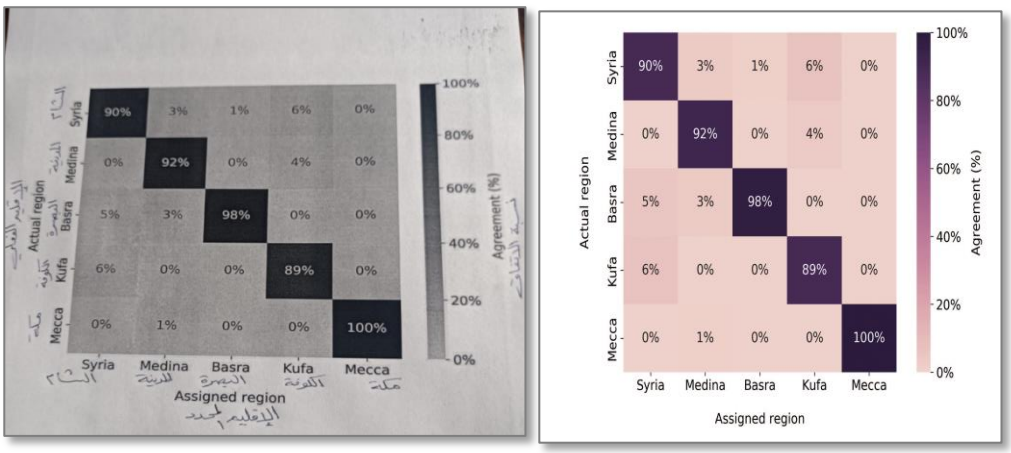


**الشكل (٢) نسبة الاتفاق بين الطابع الإقليمي المحدد والفعلي للمخطوطات القرآنية بحسب الاختلافات الواردة في الجدول (١)**

ومع تقرير هذه المقدّمات، يمثّل الشكل (٢) مصفوفة توضح مدى مطابقة الأقاليم المحددة في المتوسط للأقاليم الفعلية باستخدام الاختلافات الواردة في الجدول (١)[(١)]. ولفهم هذا المخطط البياني، نحدّد أولًا أحد الأعمدة الذي يمنحنا إقليمًا مرجعيًّا. ويمثّل كلّ مربع في هذا العمود متوسّط الاتفاق بين المخطوطات المنسوبة لهذا الإقليم المرجعي ومصاحف الأمصار (المعاد بناؤها وفق ما ورد في كتب الرسم). ولغرض التوضيح سأضرب مثالًا بالعمود الثاني، الذي يمثّل المدينة. وتتوافق المصاحف في هذه الفئة بنسبة ٩٢٪ في المتوسط مع المصحف الأصلي المفترض الذي بُعث به إلى المدينة، أمّا النسبة الباقية فموزعة بين الشام بنسبة (٣٪)، والبصرة بنسبة (٣٪)، ومكة بنسبة (١٪). ولا يلزم بالضرورة أن يكون مجموع هذه النسب المئوية ١٠٠٪ إِذْ يجري حساب متوسّط كلّ مربع بصورة مستقلّة عمّا سواه، وبعض المخطوطات مشتملة على اختلافات لا يطابق رسمها أيّ إقليم بحسب ما ورد في كتب الرسم، وسوف أتعرض لهذا الأمر فيما بعد بمزيد من التفصيل.

(١) خلاصة القول: إن الإقليم المحدّد هو توصيف إقليمي مثالي لمخطوط من المخطوطات، ويقع الاختيار عليه بناء على أكبر عدد ممكن من الاختلافات المطابقة. أمّا الإقليم الفعلي فهو توزيع محسوب وفق ما ذكرته في متن البحث.

وثمة اتساق مذهل بين اختلافات الأمصار المتّفق عليها في كتب الرسم والتوزيع الفعلي الموجود في المخطوطات التي تغطي القرون الأولى من مجيء الإسلام. وقد جاءت نسبة تطابق كلّ الأمصار بنحو ٩٠٪ أو أعلى. وحُدّد الإقليم المكي لمخطوط واحد فقط، هو M5، واشتمل على سبعة اختلافات فقط لها شواهد في كتب التراث. ورغم تحديد الإقليم المكي ليكون أنسب إقليم لهذا المخطوط استنادًا إلى البيانات المتاحة، إلا أنه يظلّ محلّ إشكال، فلا يسلم تمامًا من مقال. ويوضح الجدول (٣) اتفاق الأمصار لكلّ مصحف من المصاحف المخطوطة.

أمّا الإقليم الأول الذي يعنينا فهو الإقليم الشامي. ويُعَدّ مخطوط باريسينو بيتروبوليتانس (CPP) ومخطوط المكتبة البريطانية (BL)، ومخطوط برمنجهام، بمكتبة كادبوري للبحوث (BIRMB) أقدم المخطوطات التي وصلَت إلينا مكتوبة بالخطّ الحجازي وتتطابق تمامًا مع اختلافات مصاحف أهل الشام التي وردت بها الأخبار[١]. والأهمّ أن مخطوطي باريسينو والمكتبة

(١) والمثير أن نجد السخاوي يقول إنه رآه في مصحف لأهل الشام عتيق يغلب على الظنّ أنه مصحف عثمان، وهو موجود في الجامع الأموي بدمشق ويزعمون أنه مصحف عليّ. وبعد أن كشفه وتتبع الرسم الذي اختصّ به مصحف الشام وجده كلّه فيه؛ وهذا أمر في غاية الأهمية نظرًا لما عُرف عن السخاوي من معارضته علماء الرسم المتقدمين حين تخالف مروياتهم المصاحف القديمة. يُنظر: السخاوي، الوسيلة إلى كشف العقيلة، ص١٣١.

البريطانية يميلان بصورة قوية إلى الطابع الحِمصي بناءً على فواصل الآيات واختلافات الرسم ونقط الإعجام[١]. ويرى ديروش أن مصحف باريسينو لا يتفق مع بعض الاختلافات المنسوبة لمصاحف أهل الشام، وتحديدًا في (قل/ قال)، والذي يؤكّد على أنها أصيلة في مرويات الرسم التي توثّق اختلافات مصاحف الشام[٢]. وقد أدى به هذا إلى التشكيك في أمر المصاحف العثمانية

(1) Yasin Dutton, "Two 'Ḥijāzī' Fragments of the Qurʾan and Their Variants, or: When Did the Shawādhdh Become Shādhdh?," *Journal of Islamic Manuscripts* 8 (2017): 1–56; Intisar A. Rabb, "Non-Canonical Readings of the Qur'an: Recognition and Authenticity Persist? (The Himsī Reading)," *JQS* 8.2 (2006): 84–127; Déroche, *La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam: Le Codex Parisino-Petropolitanus*, 177.

(2) Déroche, Qurʾans of the Umayyads: A First Overview, 69.

يرى ديروش أن التمييز بين (قل/ قال) هو تطور متأخر مما يكشف عن جمع متأخر لاختلافات الأمصار. وأتفقُ معه فيما يخصّ التأريخ المتأخر، لكن يجدر بي التحذير من الاعتماد على كلمات مثل (قال) لتكون مؤشرًا مطلقًا على زمن بعينه. وهذا فان بوتين يوضح بفطنة وذكاء وجود العديد من الكلمات التي يمكن إعادة بنائها بشكلٍ معتمد مكتوبة بطريقة الإملاء الكامل ويرجع تاريخها إلى المصحف الأصلي. والحديث هنا عن تلك الكلمات التي جاءت فيها ألف المد متوسطة بين حرفين صامتين فيما عدا كلمة (قال)، وهي كلمات جرت العادة على أن تُكتب بإثبات الألف في جُلّ المواضع إن لم يكن جميعها. وبدون دراسة شاملة لجميع مواضع (قل/ قال) في المخطوطات الأولى لا يمكن القطع بأن وجود هذه الكلمات بطريقة الإملاء الناقص في المخطوطات المبكّرة يلزم منه أن تكون اختلافات الأمصار التي وردت في المرويات التراثية ناجمة عن تفاوت متأخر في طريقة الرسم، يُنظر:

Van Putten, "'The Grace of God' as Evidence for a Written ʿUṯmānic Archetype: The Importance of Shared Orthographic Idiosyncrasies."

ودراستي لمخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية (Arabe 6140a)، ومخطوط مكتبة كمبردج (Ms. Add.1125، في دراسة قادمة) تبين هذا الأمر بجلاء، حيث وُجد أن جميع مواضع (قال/ قل) قد =

برمّتها. ومع ذلك فقد سبق أن بيّنتُ أن هذه الاختلافات ليس لها شواهد كافية، واستبعدتها من الجدول (١) مما يؤيّد هذا التحليل. ويصدق الأمر ذاته على مخطوط المكتبة البريطانية الذي يشتمل على (قل) بغير الألف في مواضع نُقل إثبات الألف فيها في مصاحف أهل الشام، لكن استبعدتها كذلك لعدم وجود شواهد كافية.

**الجدول (٣): توزيع الاختلافات بحسب الأمصار في المخطوطات محلّ الدراسة في ضوء الاختلافات التي لها شواهد في الجدول (١). يُنظر الجدول (ب١، ب٢) في الملحق للاطلاع على البيانات الأولية.**

| المخطوط | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| باريسينو بيتروبوليتانس (CPP) | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| المكتبة البريطانية (BL) | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| مصحف الفسطاط الأموي (FUS) | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| برمنجهام، بمكتبة كادبوري | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |

=

رسمت بطريقة الإملاء الناقص عدا موضعين. ومع ذلك لا يُذكر هذان الموضعان ضمن اختلافات الأمصار، كما أنهما ليسا الموضعين الوحيدين من بين مواضع كثيرة يمكن أن يقرأها القارئ على أنها (قال)؛ ولذا فإنّ طريقة رسم (قال) بغير الألف تشير إلى طريقة قديمة مهجورة، لا تقيّد بأصل مكتوب.

| المخطوط | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| للبحوث (BIRMB) | | | | | |
| مخطوط مكتبة برلين الحكومية (W1913) | ٪٧٣ | ٪٠ | ٪٢٧ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط PETER – برلين، مكتبة برلين الحكومية بوسم Petermann I 38 | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط CBLI – دبلن، مكتبة تشيستر بيتي | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط 330G، المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط D27 – طرس صنعاء (النص العلوي) | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط D29 – صنعاء، دار المخطوطات | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط TUB – توبنجن(*) | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |

(*) مخطوط توبنجن TUB يتفق بنسبة ١٠٠٪ مع مصاحف أهل الشام على أساس الاختلافات المذكورة هنا فقط.

| المخطوط | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| مخطوط AMR – مصحف Amrensis 1 | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط Q47 – القاهرة، دار الكتب | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط ALI – صنعاء، المصحف المنسوب لعليّ بن أبي طالب | ٪٠ | ٪٩٧ | ٪٣ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط TOP: إسطنبول، متحف طوب قابي سراي | ٪٣ | ٪٩٤ | ٪٣ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط MHD – مصحف مشهد | ٪٠ | ٪٩٧ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٣ |
| مخطوط E20 – سانت بطرسبرغ، معهد الدراسات الشرقية | ٪١٠ | ٪٨٦ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط RR – مكتبة رامبور رضا | ٪٠ | ٪٨٣ | ٪١٧ | ٪٠ | ٪٠ |

| المخطوط | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| مخطوط SM1 – أرشيف جوتهلف برجشتريسر (Saray Medina 1a) | ١٥٪ | ٨١٪ | ٠٪ | ٠٪ | ٤٪ |
| مخطوط D25 – صنعاء، دار المخطوطات(**) | ٢٣٪ | ٦٣٪ | ١٣٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| مخطوط ZID: أرشيف جوتهلف برجشتريسر، مكتبة الشريف زيدان | ٠٪ | ٠٪ | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| مخطوط A399 – المكتبة الوطنية الفرنسية | ٠٪ | ٠٪ | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| مخطوط A5122 – المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس | ٠٪ | ٠٪ | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |
| مخطوط T457 – متحف الآثار الإسلامية والتركية | ٠٪ | ٠٪ | ١٠٠٪ | ٠٪ | ٠٪ |

(**) مخطوط D25 يتفق بنسبة ٦٣٪ مع مصاحف أهل الشام استنادًا إلى الاختلافات المذكورة هنا فقط.

| المخطوط | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| مخطوط AQ1 – مشهد، آستان قدس | ٪٠ | ٪٠ | ٪١٠٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط EH23 – إسطنبول، متحف طوب قابي سراي | ٪٩ | ٪٠ | ٪٩١ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط A331 | ٪٠ | ٪٠ | ٪٩٠ | ٪٠ | ٪٠ |
| مخطوط SMQ – برلين، مصحف سمرقند بمكتبة برلين الحكومية | ٪٨ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٩٢ | ٪٠ |
| مخطوط GRO – القاهرة، المشهد الحسيني (ويُعرف بمصحف جروسير) | ٪١٢ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٨٨ | ٪٠ |
| مخطوط M5 –المكتبة الوطنية الروسية مارسيل ٥ + مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية Arabe 335 + مخطوط مكتبة جامعة ليدن بوسم Or. 14.545a | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪٠ | ٪١٠٠ |

وهناك أيضًا علاقة أعمّ بين المخطوطات التي تُنسب هنا إلى الإقليم الشامي كذلك. فمنشؤها جميعًا الفسطاط عدَا مخطوط مكتبة برلين الحكومية (W1913) فهو دمشقي. والطابع الإقليمي الشامي لمخطوط حصلنا عليه من الشام أمر مفهوم، لكن العلاقة المصرية تحتاج إلى توضيح وبيان. ونظرًا لعدم ورود الأخبار بإرسال أحد المصاحف الأمهات إلى مصر، فمن الطبيعي أن ينسخ المصريون مصاحفهم من مصحف أهل الشام، فهو أقرب الأمصار التي بُعث إليها بالمصحف العثماني. ومما يعضد هذا القول ما ذكره أبو حاتم من أن أهل مصر شاميون يقرؤون بقراءة أهل الشام[١].

ولا ينطبق هذا إلا على فترة زمنية مبكّرة؛ نظرًا لأن قراءة نافع المدني شاعت في عموم مصر في منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وانتشرت في نهاية المطاف في باقي بلاد المغرب والأندلس. وبالطبع لا يلزم بالضرورة أن تكون جميع المصاحف المخطوطة التي جاءت من الشام ومصر مكتوبة وفق الطابع الإقليمي الشامي، وهذا هو الحال في مخطوطات الفسطاط الأخرى مثل مخطوط (A331)، ومخطوط 330G، الذي يشتمل على ورقات من المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس بوسم: Arabe 330g + مخطوط سانت

(١) منى عدنان غني، «الإيضاح في القراءات» لأحمد بن أبي عمر الأندرابي، ص١١٢.

بطرسبرغ، بالمكتبة الوطنية الروسية بوسم مارسيل ١٦ + مخطوط مكتبة تشستر بيتي في دبلن بوسم (Is. 1615 II).

ويتكرّر الأمر ذاته مع مصاحف المدينة؛ إِذْ تتطابق أقدم المصاحف المخطوطة تطابقًا تامًّا مع اختلافات الإقليم المدني. وتشمل هذه المخطوطات مخطوط مكتبة تشيستر بيتي، بوسم Is. 1615 I، ومخطوط (330G) الذي مرّ معنا، ومخطوط (Q47) بالقاهرة بدار الكتب، وطرس صنعاء (النص العلوي) بدار المخطوطات (D27)، وكذلك مخطوط صنعاء (D29) فضلًا عن مخطوط توبنجن (TUB). وجميعها تعود للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ويحظى طرس صنعاء بشهرة خاصّة بفضل النصّ السفلي الذي يخالف المصحف القياسي المعتمد[١]، في حين أن مخطوط صنعاء (D29) هو على الأرجح ما تبقى من مصحف خليط جمع بين المصحف العثماني ومصحف ابن مسعود[٢]. وعلى الجانب المقابل، هناك مخطوط PETER في مكتبة برلين

(١) الطبقة العلوية من هذا الطرس مطابقة للمصحف العثماني، وهي محلّ الدراسة في البحث الذي بين أيدينا. وللاطلاع على مزيد من المعلومات حول النصّ السفلي، يُنظر دراسة صادقي وبيرجمان، بعنوان:

"The Codex of a Companion of the Prophet and the Qur'ān of the Prophet".

وكذلك دراسة صادقي وجودارزي بعنوان: Origins of the Qur'ān.

(٢) يُنظر:

Éléonore Cellard, "Un nouveau témoignage sur la fixation du canon coranique dans les débuts de l'Islam: Le manuscrit Ṣan'ā' DAM 01-29.1," *Comptes rendus des séances de l'année* 2 (2018): 1107–1119.

=

الحكومية، وهو مخطوط متأخّر بكثير من الناحية الزمنية، لعلّه يعود إلى القرن الثالث أو الرابع، ومكتوب بالخط الكوفي (D) مع ميل في بعض المواضع إلى الأسلوب المغربي، ويتطابق هو الآخر بصورة تامة مع الإقليم المدني. وفي الوسط بين الطرفين لدينا مصاحف مثل مخطوط TOP في إسطنبول، بمتحف طوب قابي سراي والمصحف المنسوب إلى الإمام عليّ (ALI) يهيمن عليها الطابع الإقليمي المدني مع وجود اختلافات ضئيلة. ومن هذه النماذج وجود قراءة أهل الشام في قوله: ﴿ينشركم﴾ في مصحف طوب قابي سراي، وبها قرأ أبو جعفر المدني. وقد تراجعت نسبة الاتفاق في المخطوط E20 بسانت بطرسبرغ، في معهد الدراسات الشرقية لورود (ذا) في مواضع ثلاثة أتعرض لها بالتفصيل فيما بعد. وأخيرًا، يبدو مخطوط SM1 (أرشيف جوتهلف برجشتريسر) مصحفًا مركّبًا تتابع عليه عدد من النُّسّاخ اعتمدوا على مصاحف تنتمي لأمصار مختلفة، وسوف أخصّص مبحثًا للحديث عن هذا المخطوط أيضًا.

=

وترى إلينور سلار أن القراءات المخالفة واختلاف ترتيب السور يتّفق مع مصحف ابن مسعود. وبالطبع هناك حاجة لمزيد من البحث والدراسة في هذه المسألة، وخاصة قضية الربط بين هذه المصاحف وبين القراءات الشاذة مثل قراءة الأعمش (ت: ١٨٤هـ= ٧٦٥م) والحسن البصري (ت: ١١٠= ٧٢٨).

وهناك خمسة مصاحف مخطوطة تعود للقرن الثاني الهجري أو الثالث الهجري/ الثامن أو التاسع الميلادي وهي مصاحف مكتملة تمامًا. وهذه المصاحف هي مخطوط (ZID) من أرشيف جوتهلف برجستراسر[١]، من

(١) جوتهلف برجستراسر Gotthelf Bergsträsser، (١٨٨٦- ١٩٣٣): مستشرق ألماني، وُلِد عام ١٨٨٦، وهو مختصّ باللغات وبالدراسات السامية، حصل على الدكتوراه من جامعة ليبزج الألمانية عن أطروحة حول الحروف النافية في القرآن، وهو أستاذ اللغات الساميّة بجامعة هيدلبرج ثم جامعة ميونخ الألمانية، ومعروف للمثقفين المصريين في حقبة الثلاثينيات والأربعينيات، حيث ألقى عددًا من المحاضرات في جامعة القاهرة بمصر في العام الدراسي ١٩٢٩- ١٩٣٠، حول التطور النحوي في اللغات الساميّة، وحول نقد النصوص، وقد جمعت هذه المحاضرات في كتب لاحقًا، وقد حرص الكثيرون على حضورها مثل طه حسين، وبسبب اتساع اهتماماته وتعمّقها، فقد ترك عددًا كبيرًا من الدراسات في اللغات السامية وفي تاريخ القرآن وفي السيميائيات وفي اللغة العربية، منها: مشاركته في إكمال كتاب نولدكه الشهير (تاريخ القرآن)، و(معجم قراء القرآن وتراجمهم)، و(التطور النحوي في اللغات الساميّة)، و(أصول نقد النصوص ونشر الكتب)، و(اللامات لأحمد بن فارس)، و(القراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني)، (قراءة الحسن البصري)، و(رسالة حنين بن إسحاق في الترجمات السريانية والعربية لكتاب جالينوس)، كما نشر عددًا من النصوص العربية في القراءات وفي الطب وفي العلوم مثل: (ابن خالويه: القراءات الشاذة في القرآن)، وأرشيف برجستراسر يشير للمخطوطات التي كانت بحوزته وتم إشاعة كونها ضاعت في قصف أثناء الحرب العالمية الثانية وهو ما تبين لاحقًا كونه غير دقيق، حيث حفز -كما يعبر دونر- اكتشاف مخطوطات صنعاء الكشف عن هذه المخطوطات، وانظر: Reflections on the History and Evolution of Western Study of the Qur'ān, from ca. 1900 to the Present, FRED M. DONNER، ضمن كتاب: TRENDS AND ISSUES IN QUR'ANIC STUDIES, Mun'im Sirry, editor, Lockwood Press, Atlanta, Georgia, 2019, p: 29. (قسم الترجمات).

المكتبة الشخصية للشريف عبد الرحمن بن زيدان، ومخطوط (A399) بالمكتبة الوطنية الفرنسية، ومخطوط A5122 بالمكتبة ذاتها، ومخطوط T457 بمتحف الآثار الإسلامية والتركية، وكذلك مخطوط AQ1 في آستان قدس بمدينة مشهد. والمثير أن جميعها مكتوبة بالخط الكوفي (B.II) الذي صنّفه جوزيف فون كاراباسك على أنه خطّ عراقي[١]. ومن الممكن أن يكون هذا الخط قد شاع في البصرة أو أن قراءة أهل البصرة نفسها قد شاعت في زمن العباسيين. ولدينا بالفعل ما يؤكّد هذا الأمر فقد نقل ابن الجزري أن القراءة التي سار عليها الناس هي قراءة أبي عمرو البصري[٢]. وأمّا مخطوط EH23 بمتحف طوب قابي فيكاد يكون مصحفًا كاملًا لكنه مكتوب بالخط الكوفي (B.Ib) وهو صورة مبكرة من الخط الكوفي (B.II) أو على الأقلّ بينهما ارتباط وثيق. وهذا المصحف بصري أيضًا بصورة قوية.

---

(١) تقييم فون كاراباسك للخط (B.II) مبنيّ على اختلافات الرسم في مصحف معين مكتوب بهذا الخط، يُنظر:

Joseph von Karabacek, *Zur orientalischen Altertumskunde VI: Ein Koranfragment des IX. Jahrhunderts aus dem Besitze des Seldschukensultan Kaikubad* (Vienna: Alfred Hölder, 1917).

(٢) يقول ابن الجزري: «فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو، فلا تجد أحدًا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش وقد يخطئون في الأصول»، محمد بن الجزري، نشر القراءات العشر، تحقيق: أيمن سويد (٥ أجزاء: بيروت، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠١٨)، ج١، ص٢٦٥.

والمخطوط البصري الأخير هو مخطوط A331 الذي يتألف من مخطوط المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس بوسم: Arabe 331 + مخطوط سانت بطرسبرغ، بالمكتبة الوطنية الروسية بوسم مارسيل ٣ + مخطوط مكتبة جامعة ليدن بوسم Or. 14.545b,c. وعلى الأرجح فإنّ هذا المخطوط يعود للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي استنادًا إلى نتائج التحليل بالكربون المشع، ومن المحتمل أن يكون أول مخطوط بصري في هذه المجموعة. وللأسف ينقصه العديد من الاختلافات، لكنه يشذّ عن الطابع الإقليمي البصري في طريقة رسم (ذا) التي أتعرض لها في وقت لاحق، أمّا فيما عدا ذلك فنجده موافقًا لمصحف البصرة.

وعند التأمّل في العلاقة بين الأسلوب الخطّي الكوفي (B.II) والطابع الإقليمي البصري، نجد أنفسنا مضطرين لإعادة النظر في الارتباط العام بين أسلوب الخط والطابع الإقليمي؛ إذ نجد المصاحف المكتوبة بالأسلوب الحجازي المميز (I/ II) جميعها شامية، في حين أن المخطوط (Arabe 330g) الذي كُتب بخط مساوٍ في القِدم لكنه غير مصنف، وكذلك المخطوطات الأخرى المماثلة جميعها مدنية. وهذا أمر جدير بالملاحظة خاصة إذا ما علمنا أن العديد من المخطوطات جاء من نفس المنشأ في الفسطاط. كذلك فإن الأساليب الخطية الحجازية غير المتعارف عليها، والتي توجد بشكل رئيس في اليمن، هي الأخرى مدنية. ويصدق هذا كذلك على المخطوطات المكتوبة بالخط الكوفي (C.I).

ومع أني نظرت إلى مصحفين فقط من المصاحف المكتوبة بالخط الكوفي (C.I)، إلا أن إلينور سلار ترى أن هذه الملاحظة تنطبق بشكلٍ أعمّ على الأسلوب الخطي (C.I)[1]. أمّا الخط الكوفي (B.Ia) فهو أكثر اختلاطًا، فنجده في المصاحف التي يهيمن عليها الطابع الإقليمي البصري، والمدني، والشامي. والمصحفان البارزان من حيث الأسلوب الخطي، مصحف سمرقند بمكتبة برلين الحكومية (SMQ)، ومصحف المشهد الحسيني بالقاهرة (GRO)، هما مصحفان كوفيان. وثمة مصحف ثالث كُتب بنفس الأسلوب الخطي هو مصحف دار الكتب في القاهرة (MS139)، ومنه بضع ورقات في المكتبة الوطنية الفرنسية بوسم (Arabe 324) وأخرى في جوته برقم (A462). ولم يتسنَّ لي الوصول إلى صور كافية تتيح تمييز الطابع الإقليمي له، لكن يمكن استخدامه وسيلة تثبت مستقلة.

(1) Éléonore Cellard, "La transmission manuscrite du Coran: Étude d'un corpus de manuscrits datables du 2e H. / 8e siècle J.-C." (Ph.D. diss., Institut National des Langues et Civilisations Orientales, 2015), 175ff.

## الجدول (٤): العلاقة الملحوظة بين الأساليب الخطية والطابع الإقليمي للمصاحف المخطوطة:

| الأسلوب الخطي | الطابع الإقليمي | النماذج |
|---|---|---|
| الحجازي (١/ ٢) | الشام | مصحف باريسينو، ومخطوط المكتبة البريطانية، ومخطوط BIRMB بمكتبة كادبوري للبحوث في برمنجهام |
| الحجازي (أنواع أخرى) | المدينة | مخطوط دار المخطوطات بصنعاء رقم ٢٧، ٢٩، ٢٥ |
| أسلوب خطي غير مصنف لمخطوط Arabe 330g | المدينة | مخطوط (330G) ومخطوط مكتبة تشيتسر بيتي ١، ومخطوط Q47 بدار الكتب في القاهرة |
| الكوفي (B.II /B.Ib) | البصرة | مخطوط ZID: أرشيف جوتهلف برجشتريسر (مكتبة الشريف زيدان)، ومخطوط Z399، ومخطوط Z5122، ومخطوط EH23 بمتحف طوب قابي سراي، ومخطوط AQ1 بآستان قدس في مدينة مشهد |
| الكوفي (C.I) | المدينة | مخطوط TOP بمتحف طوب قابي سراي، ومصحف صنعاء المنسوب لعليّ بن أبي |

| | | |
|---|---|---|
| | | طالب (ALI) |
| غير متاح (ضخم) | الكوفة | مصحف سمرقند بمكتبة برلين الحكومية (SMQ)، ومصحف جروسير بالمشهد الحسيني بالقاهرة (GRO) |

ومما تجدر الإشارة إليه أنه رغم كون هذه الدراسة هي الأكثر شمولًا في بيان الطابع الإقليمي حتى يومنا هذا، إلا أن حجم العينة الكلية لا يزال صغيرًا تمامًا. ولذا، مع ظهور المزيد من الأدلة المخطوطة، قد يتغير النمط الملحوظ المشار إليه آنفًا، وهناك عدد من التفسيرات الممكنة لهذا الاتجاه الإقليمي في الأسلوب الخطي، فربما تكون الخطوط المختلفة مرتبطة بتقاليد النسخ والقراءات المعمول بها في مصرٍ من الأمصار، أو ربما تطورت بعض الأساليب الخطية بصورة مستقلّة في الأمصار المختلفة، مما يثير تساؤلات حيال الإطار الزمني الحالي للتصنيفات الخطية. وليس هدف الدراسة التي بين أيدينا أن تجيب على أيٍّ من هذه التساؤلات.

## التداخل[1] والتغييرات بفعل النساخ:

برغم أن الكثير من المخطوطات التي تناولتها الدراسة متفقة تمامًا مع مصرٍ من الأمصار، إلا أن التداخل مع الاختلافات الأخرى قد وقع لبعضها، وهو أمر حقيق بالمناقشة والبحث. على سبيل المثال، فإنّ مخطوط مكتبة برلين الحكومية (W1913) هو أحد المصاحف المبكّرة التي تكاد تكون كاملة تمامًا، ويعود بحسب التأريخ بالكربون المشع إلى أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني/ أواخر القرن السابع ومطلع الثامن الميلادي، وقد اشتمل على قدر كبير من التداخل مع اختلافات مصاحف الشام، والشام/ المدينة، والعراق. فقد تناولته يد أحد النُّسّاخ أو عدد منهم في مرحلة متأخرة بصورة كبيرة مما أسفر عن عشرة تغييرات بفعل النُّسّاخ، وبذلك فاق ما عداه من المخطوطات سوى مخطوط متحف طوب قابي (EH23).

---

(١) نوع من أخطاء النسخ الشهيرة في المخطوطات، ومنه: التداخل الذاتي (auto-contamination)، ويُقصد به في سياق المخطوطات القرآنية الأثرُ الذي يخلّفه جزء من القرآن على جزء آخر ضمن تقليد نصيّ واحد. ويختلف هذا عن التناظر في الفروقات والاختلافات (cross-contamination)، الذي يشير إلى تأثر تقليد نصيّ في موضعٍ ما بتقليد نصيّ آخر، مثل التقليد النصي العثماني أو التقليد النصي لمصحف ابن مسعود. ويتخذ التداخل الذاتي شكلَيْن: أ) استيعاب النظير. ب) استيعاب الألفاظ القريبة. أمّا استيعاب النظير أو التجانس مع السياق، فهو أن يخلط الناسخ بين الآيات القرآنية المتشابهة بسبب كثرة التشابه؛ في حين يُراد باستيعاب الألفاظ القريبة أن الناسخ قد يسمع كلمة فتبقى عالقةً في ذهنه ثم يكرّرها في غير موضعها. وقد تناول بهنام صادقي (Behnam Sadeghi) هذا النوع من الأخطاء في دراسته حول «طرس صنعاء» دراسته بالاشتراك مع أوي بيرجمان. (المترجم).

وقد خضع مخطوط متحف طوب قابي المذكور لتعديل منهجي في اثنين وعشرين موضعًا خالف فيها الرسم البصري ليميل إلى الشامي. وقد وردَ في الجدول (١) واحد وعشرون موضعًا من بين هذه المواضع، في حين جاء الموضع المتبقي في الجدول (٢). وأرى في هذا دليلًا على أن الناسخ الذي أجرى هذه التغييرات -ويتجلّى اهتمامه الواضح بطريقة أهل الشام- لم يَعُدّ الاختلافات الواردة في الجدول (٢) ضمن اختلافات الأمصار.

وبوجه أعمّ فإنّ جُلّ المخطوطات تشتمل على الأقلّ على تغيير واحد من عمل النُّسّاخ. وثمة ملاحظة مهمّة فيما يتعلق باتجاه هذه التغييرات؛ فغالب الحال أنها لا تسير في اتجاه التطابق الإقليمي. من ذلك على سبيل المثال مصحف باريسينو، وهو في الأصل مصحف شامي تمامًا، لكننا نجد به تصويبين في الموضعين (ش٥، ش٧)[١] ليخالف بذلك ما ورد من اختلافات مصاحف أهل الشام، دون المساس ببقية الاختلافات. ويدلّ هذا على أنه كان من المستبعد أن تفرض الدولة أو السلطة السياسية الطريقة التي تعارف عليها أهل المصر، وأن هذه التصويبات كانت خاصّة بحسب اختيار الشخص الذي قرأ في هذا المصحف في وقت من الأوقات. وهذا تفسير منطقي كذلك للمصاحف

(١) هذان الموضعان بحسب ما وردَ في الجدول (١) هما الآية ١٣٧ من سورة الأنعام، فنجد في مصاحف الشام ﴿شركائهم﴾ وفي غيرها ﴿شركاؤهم﴾، وكذلك الآية ٤٣ من سورة الأعراف في قوله: ﴿ما كنّا لنهتدي﴾. (المترجم).

المختلطة التي جمعت في الأصل بين خليط من الاختلافات لا يختصّ به مصرٌ من الأمصار.

وبالنظر إلى القراءات المعتمدة تظهر لدينا صورة لا تشذ عن الدليل المخطوط؛ فهناك توافق عام بين رسم الأمصار والقراءات، لكن ثمة استثناءات ملحوظة. على سبيل المثال فإن القارئ الكوفي حفص يخالف ما عليه مصاحف أهل الكوفة في قراءة: ﴿تشتهيه﴾ (في الآية ٧١ من سورة الزخرف) وكذلك: ﴿عملته﴾ (في الآية ٣٥ من سورة يس)[١]. وكذلك المدني أبو جعفر يقرأ بقراءة أهل الشام في قوله: ﴿ينشركم﴾[٢]. والمثير أن واحدًا من المواضع القليلة التي شذّ فيها مخطوط متحف طوب قابي سراي (TOP) عما جاء في مصاحف الأمصار، وهو مصحف مدني بلا ريب، هو موضع سورة يونس في قوله: ﴿ينشركم﴾. وقرأ أبو عمرو: ﴿وأن﴾ في الآية السادسة والعشرين من سورة غافر مخالفًا بذلك رسم مصاحف البصرة[٣]. وتدلّ هذه الحالات ومثيلاتها على

(١) ابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج٤، ص٢٥٧٤، ج٤، ص٢٦٢٤.

(٢) المرجع السابق، ج٤، ص٢٣٥٦. ويقول ابن الجزري أن هذه القراءة في مصاحف أهل الشام وغيرها. وبوجه عام، تعزو أغلب المصادر هذه القراءة إلى مصاحف الشام دون غيرها، وتأتي الدراسة التي بين أيدينا لتثبت صحة ما ذهب إليه ابن الجزري.

(٣) المرجع السابق، ج٤، ص٢٦٠٨. ويرى ابن الجزري أن قراءة: ﴿أو أن﴾ بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو وبإسكان الواو هي كذلك في مصاحف الكوفة دون سواها، ولكن هذا مخالف لما عليه كتب الرسم وما نراه في المصاحف المخطوطة.

علاقة معقدة بين النقل الشفاهي والكتابي. ويسوق فان بوتين حجة قوية على أن القراءة المعتمدة التي هي قراءة هشام معتمدة على الرسم[١]. ومن جانب آخر نجد المصاحف المخطوطة والقراءات تلتزم بدقة برسم الأمصار لكنها تشذ في مواضع قليلة مختارة، ويمكن تفسير هذا الأمر الذي في ظاهره التعارض في ضوء العلاقة المتداخلة بين الشفاهي والكتابي، فما إن تفشّى خبر هذه الاختلافات التي انفرد بها مصرٌ من الأمصار حتى اختار القراء القراءة بكلمات جديدة تخالف رسم مصاحفهم، وعند نسخ مصحف من المصاحف، أدرجت هذه الاختيارات في الرسم، مما أسفر عن حدوث التداخل في النصوص. ومن الضروري أن ندرك أن هذه مجرد آلية من الآليات التي تفسّر أحد أسباب التداخل المحتملة، وثمة آليات أخرى تشمل استنساخ مصحف جديد من أصول عدة[٢]. ومن نافلة القول: أن عملية اختيار الكلمات في بعض المواضع قد امتدت إلى النقط والشكل دون أن تغير في رسم الكلمة.

(1) Marijn van Putten, "Hišām's *ʾIbrāhām*: Evidence for a Canonical Quranic Reading Based on the *Rasm*," *JRAS* 30 (2020): 231–250.

(٢) يُراجع تحليلي لمخطوط SM1 – أرشيف جوتهلف برجشتريسر (Saray Medina 1a) الذي نُسخ من عدة مصاحف مختلفة الأمصار على يد نُسّاخ عدة.

## الاختلافات الثانوية:

لتقييم نوعية الاختلافات الثانوية الواردة في الجدول (٢) ومدى صلاحيتها لتكون مؤشرًا على الطابع الإقليمي، استعنتُ بالتحديدات الإقليمية التي توصلنا إليها في التحليل السابق، وحددتُ التوزيعات الإقليمية استنادًا إلى الاختلافات الثانوية. ويوضح الشكل (٣) النتائج التي خرجنا بها.

ومن الواضح سوء التوافق بين الطابع الإقليمي الذي أسفرت عنه الاختلافات التي لها شواهد مناسبة في الجدول (١) وما نجم عن الاختلافات التي تفتقر إلى شواهد كافية في الجدول (٢). وثمة استثناء في هذا الصدد تمثّل في البصرة، حيث حصلنا على متوسط اتفاق مقبول بنسبة ٨٣٪. وهناك أيضًا زيادة في حجم التباين بين التحديدات الإقليمية، وليس المراد أن المصاحف المخطوطة تتوافق بشكل جيد مع إقليم مختلف بناء على الجدول (٢)، وإنما وجود زيادة في عدد الأقاليم التي نجد لها تمثيلًا ظاهرًا في كل مخطوط من المصاحف المخطوطة، ويتضح من هذا أن الاختلافات المذكورة في الجدول (٢) هي بوجه عام أسوأ مؤشر لتحديد الطابع الإقليمي. ولذا لا عجب في ألا يكون لها شواهد كافية في كتب الرسم، ورغم عدم اشتمالها على إشارة إقليمية مناسبة، إلا أني أعود إلى بعض هذه الاختلافات لاحقًا عند تناول مخطوطات بعينها.

## تحليل شجرة انتقال النص:

نظرًا للتطابق الممتاز الذي ثبت بالفعل بين معطيات المخطوطات وما جاء في كتب الرسم، يُفترض أنه قد بات من الواضح الآن أن أيّ تحليل لشجرة انتقال النصّ بين المخطوطات سوف يسفر عن نتيجة مماثلة لما جاء في الشكل (١) الذي اعتمد على الأخبار والمرويات. ومع ذلك، يظلّ من المهم إجراء هذا التحليل؛ إِذْ إن النتيجة لن تكون متطابقة تمامًا على الأرجح، ونأمل أن نخرج بمعلومات إضافية، كذلك فسوف يمثّل هذا الأمر تحليلًا مستقلًّا تمامًا للدليل المادي. لنفترض أن أحدهم وقع على هذه المخطوطات القرآنية ولا علم له بالتراث الإسلامي، وقد جمع معطيات محدودة عن اختلافات رسم معينة، كما فعلنا هنا ثم شرع في بناء شجرة المخطوطات والانتقال النصّي، ويهدف هذا التحليل لإثبات النتيجة التي تسفر عنها تلك العملية.

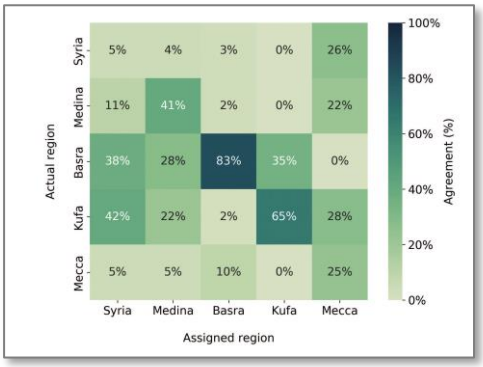


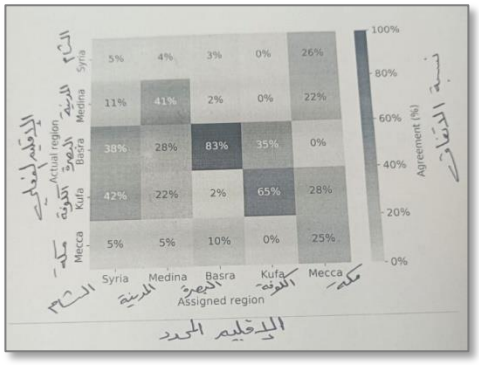

**الشكل ٣: نسبة الاتفاق بين الطابع الإقليمي المحدد في الجدول (١) والطابع المحسوب بناء على الجدول (٢)**

وبالرغم من إمكانية بناء شجرة انتقال النصّ بصورة يدوية إلا أن استخدام الطرق الحاسوبية له ميزة خاصّة لا تقتصر على قدرتها الهائلة على معالجة البيانات، وإنما تشمل كذلك تطوير خوارزميات أكثر تعقيدًا. ويمكن لعلم تطور السلالات (phylogenetics)، الذي يُعنى بدراسة تاريخ تطور الكائنات الحية، أن يكون له إسهام كبير في هذا الصّدد. وهناك أوجه تناظر بين عملية استنساخ الحمض النووي الناقص ونسخ المخطوطات يدويًّا، حيث إن تجمّع التغييرات الوراثية وانتقال الجينات أفقيًّا (الشبيه بالتداخل) يمثّل نموذجًا مناسبًا يجسد كلًّا من عملية توليد الجينات وتقاليد كتابة المخطوطات[١].

وقد أمكن تطبيق الطرق العلمية لتطوّر السلالات على دراسة تقاليد المخطوطات. على سبيل المثال، جرى الاعتماد على أجزاء من إنجيل يوحنّا

(١) قد يعترض بعضهم على هذا القياس بناء على الكيفية التي يتم بها تمثيل التغييرات الحادثة في الحمض النووي مقارنة بالانتقال النصي. ويمكن القول إنه لا يلزم أن تكون جميع الاختلافات النصّية قد نشأت بشكلٍ متساوٍ، وأنه من الضروري وجود فحص متأنٍّ لكلّ اختلاف منها لفصل القراءات التي اختارها القراء عن أخطاء النساخ وغيرها من أسباب نشوء الاختلاف. وللوقوف على مناقشة مستوعبة وإجابة على هذه الاعتراضات، يُنظر:

Christopher J. Howe and Heather F. Windram, "Phylomemetics—Evolutionary Analysis beyond the Gene," *PLoS Biology* 9.5 (2011): e1001069.

ومن حسن حظنا أنّ هناك في الأغلب قراءتين، وأحيانًا ثلاث قد وردت لكلّ اختلاف، وجميع الاختلافات المذكورة عدا اثنين منها تنحصر في تغيير حرف واحد. لذا، في حالتنا هذه يكون التعامل مع كلّ اختلاف على أنه نقطة تحورٍ أو طفرة في الحمض النووي؛ هو تمثيل مناسب.

مأخوذة من ألف وستمائة شاهد للحصول على الشبكة التطورية[١]. وفي إطار الدراسات القرآنية، طبقت ألبا فيديلي وأندرو إدموندسون منهجيات تطور السلالات على عدد من المخطوطات أصغر مما تتناوله الدراسة التي بين أيدينا، لكن بتفصيل أكبر[٢]. ولا تزال هذه النوعية من الدراسات في أطوارها الأولى، ولا يزال أمامنا الكثير لنكتسبه من حيث فهمنا للانتقال النصي للقرآن استنادًا إلى هذه المنهجيات والطرق.

يمكن توظيف عدد من الأساليب والتقنيات الخاصّة بعلم تطور السلالات في بناء شجرة انتقال النصّ ودراسة العلاقة بين المخطوطات، وقد وقع اختياري على طريقة الاستدلال البايزي (Bayesian inference) على النحو المتبع في برنامج (MrBayes v3.2)[٣]. ويمكن الاطلاع على التفاصيل الفنية الخاصة بالخوارزميات المستخدمة في بناء الأشجار في مظانّها. ونظرًا لتعلّق الأمر بالنصوص المكتوبة، فإنّ التحليل التطوّري يعمد إلى تجميع المخطوطات

(١) يُنظر أطروحة دكتوراه لأندرو إدموندسون في جامعة برمنجهام، ٢٠١٨، بعنوان:

"An Analysis of the Coherence-Based Genealogical Method Using Phylogenetics"

(٢) للوقوف على لمحة عامة عن علم تطور السلالات في ضوء الدراسات المعنية بالمخطوطات القرآنية والتحديات التقنية في هذا الصدد، يُنظر:

Alba Fedeli, "Digiltal Humanities and Qurʾanic Manuscript Studies: New Perspectives and Challenges for Collaborative Space and Plural Views," *Journal of College of Sharia & Islamic Studies* 38 (2020): 147–158.

(3) John P. Huelsenbeck and Fredrik Ronquist, "MRBAYES: Bayesian Inference of Phylogenetic Trees," *Bioinformatics* 17 (2001): 754–755.

بحسب الخصائص المشتركة، ويطلعنا على تاريخ انتقالها. ولتقليل التشتت وضعتُ بصياغة مبسطة وصفًا للفرضيات والخوارزمية المستخدمة في بناء الشجرة الموضحة في الملحق (ج).

واشتمل ستة عشر مخطوطًا فقط من بين المخطوطات التي جرى دراستها على اختلافات بحسب الأمصار يمكن تناولها في تحليل شجرة انتقال النصّ، ورُوعِيَت جميع اختلافات الأمصار في هذا التحليل ولم يُميّز بين ما له شواهد مناسبة وما يفتقر إلى شواهد كافية في كتب الرسم. ويوضح الجدول (٤) الشبكة التطورية النهائية التي أسفر عنها التحليل، وليس لهذه الشبكة جذر محدّد، بمعنى أنه لم يُحدّد فيها المصحف الأصل الذي نُسخت منه المخطوطات، وتصف هذه الشبكة ببساطة علاقات النسب بين المخطوطات، وتمثّل العُقد الموضحة في الشكل البياني الأصول المشتركة المتوقعة (المخطوطات الأمهات)، والأطوال الجانبية في هذا التمثيل لبياني متناسبة مع عدد الاختلافات بين العقدة وجارتها.

وجميع المصاحف المخطوطة التي تتميز بالطابع الإقليمي المدني تنبثق جميعًا من نفس العقدة الوسطى في الشبكة، وقد رمزتُ إلى هذه العقدة بحرف (م) في إشارة إلى المصحف المدني الأصل، وتشترك المصاحف الشامية الثلاثة في أصل واحد اخترتُ له الحرف (ش) في إشارة إلى المصحف الشامي الأصل. ومن الملاحظ أن مخطوط مكتبة برلين الحكومية (W1913) متفرع هو الآخر

من مصحف متقدّم على مصحف المكتبة البريطانية ومصحف باريسينو بسبب عدد ليس بالقليل من الاختلافات المختلطة التي وُجدت في هذا المخطوط وفي ضوء قيود تمثيل تطوّر السلالات لهذه المخطوطات. فإنّ أشجار تطور السلالات مقيدة بتفرع ذي شقين، بمعنى أنّ كل عقدة (عدا التي تصل بين العُقد الورقية) تتفرع إلى فرعين فقط. وهذا لأن احتمالية انبثاق أكثر من نوعين في الوقت ذاته من نفس الأصل هي احتمال ضعيف جدًّا[1]، ولا تناسب المخطوطات. ومع ذلك فإن تفسير النتيجة التي خرجنا بها هنا واضح.

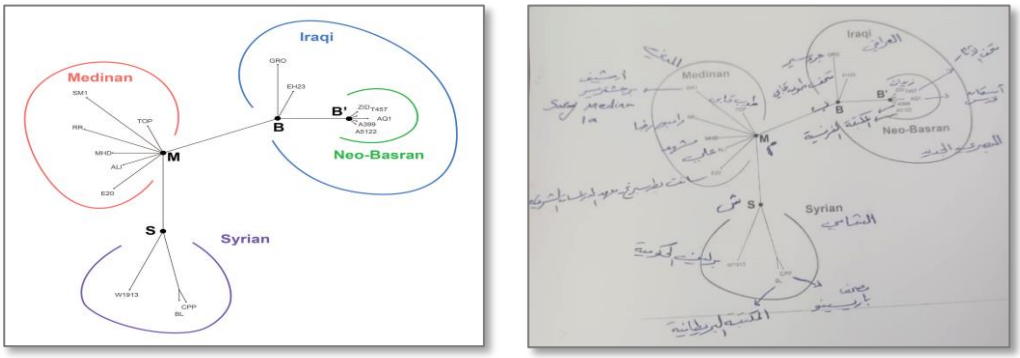


**الشكل ٤ : الشبكة الشجرية لستة عشر مخطوطًا قرآنيًّا مع تمييز العُقد بحسب مصحف المِصر المقترح**

تحظى بنية المجموعة العراقية بأهمية خاصّة، فمن الأصل المشترك الذي هو قطعًا المصحف البصري (ب) ينبثق مصحفان مخطوطان: الأول هو

(1) Joseph B. Slowinski, "Molecular Polytomies," *Molecular Phylogenetics and Evolution*, 19.1 (2001): 114–120.

مخطوط جروسير (GRO)، وهو مصحف كوفي، لكن نظرًا لعدم وجود مصاحف كوفية أخرى في التحليل، لم تكن هناك عُقدة أصلية خاصة به، وإلا كنّا سنرى فرعًا منبثقًا من الأصل (ب) إلى عقدة أصلية جديدة تنبثق منها عدة مصاحف من بينها مخطوط جروسير. والمخطوط الآخر هو الموجود في متحف طوب قابي (EH23) ويتفرّع كذلك من المصحف البصري (ب)، ويجسد مصحفًا أقرب إلى المصحف البصري الأصل، ومن ذلك مثلًا عدم اشتماله على الاختلاف المنفرد (ب١)[١].

أمّا المخطوطات البصرية المتبقية، فجميعها مكتوبة بالخط الكوفي (B.II) وتعود إلى أصل مشترك ينحدر من المصحف البصري الإمام، وقد رمزتُ لهذا بالحرف (ب') وأسميته المصحف البصري الجديد. وتمتاز المجموعة الفرعية، المدعمة بالتحليل الشجري، بوجود عدد من الاختلافات المنفردة التي انفردت بها المصاحف إلى جانب تطابق ملحوظ، مما يجعلنا نتساءل عمّا إذا كانت جميعها منبثقة من ورشة نسخ واحدة رغم تنوع المنشأ الجغرافي الذي تنتمي إليه في الوقت الحديث.

(١) وحقيقة تفرّع المصحفين المخطوطين (جروسير، ومصحف متحف طوب قابي) من المصحف البصري دون أن يشتركَا في أصل واحد تتوافق مع كونهما لا ينتميان للنوع الفرعي نفسه. وقد حدث هذا نتيجة كون مخطوط جروسير هو المصحف الكوفي الوحيد الذي شمله هذا التحليل.

وحتى الآن، يتطابق التحليل المستقلّ الذي أجريناه للمخطوطات مع الروايات التراثية ودقّة اختلافات الأمصار المنقولة، ويقدّم لنا صورة إضافية عن تقليد بصري ثانوي، ويبقى لنا أن نتناول مسألة المصحف الإمام العثماني الأصلي، وقد سكتت الروايات التراثية عن هذه القضية، وكما يوضح مايكل كوك لا يمكن الوصول إلى هذا المصحف الأصلي استنادًا إلى مرويات اختلاف مصاحف الأمصار وحدها. وقد أثبت فان بوتين بدرجة عالية من اليقين وجود هذا المصحف الأصلي، دون أن يتطرّق لماهيته[1]. وهنا نعود خطوة للوراء إلى السيناريو الذي اقترحته في وقت سابق. فعلى افتراض أنّنا لا نعلم شيئًا عن تاريخ المخطوطات، كيف لنا أن نسعى لتحديد أصل انبثقت منه؟

من بين الطرق المستخدمة في تحديد جذر شجرات التطوّر تقنية يُطلق عليها تحديد الجذر بالنقطة الوسطى (midpoint rooting، وذلك لتحديد أصل ما). وبالمثال يتّضح المقال، لنفترض أن لدينا رسمًا لشجرة فعلية ونودّ أن نحدّد طريقة منهجية لتمييز جذرها. فلو قلنا إنّ جميع فروع الشجرة تنمو بالمعدل ذاته، فعندئذ ينبغي للنقطة الوسطى لكلّ هذه الفروع أن تلتقي مع هذا الجذر، وينطبق الأمر ذاته على الكائنات الحية، فلو أنّ معدل التطور ثابت تقريبًا، فعندها ستعمل طريقة تحديد الجذر بالنقطة الوسطى بشكلٍ مناسب

(1) Van Putten, "'The Grace of God' as Evidence for a Written ʿUṯmānic Archetype: The Importance of Shared Orthographic Idiosyncrasies."

تمامًا. وهناك حالة وحيدة تكون فيها هذه الطريقة غير ملائمة وذلك عندما تتكون الشجرة من العديد من الفروع القصيرة. في هذه الحالة، سوف يسفر أيّ انحراف بسيط في فرضية المعدل الثابت عن اختلاف النتيجة بصورة كبيرة، ولحسن حظّنا فإنّ الفروع التي ندرسها طويلة جدًّا.

وعند هذه النقطة، وفي غياب أيّ معلومات عن الرواية التراثية فإن طريقة التجذير بالنقطة الوسطى سترجح كفّة الأصل المدني، مما يتّفق مع حدس نولدكه[1]، ويخالف ما اقترحه مايكل كوك بشأن الأصل الكوفي. ومع ذلك، دعونا نعيد النظر في الفرضية الأساسية التي قرّرناها للتوّ. بحسب ما نفترضه فإن

(١) تيودور نولدكه Theodor Nöldeke، (١٨٣٦- ١٩٣٠): شيخ المستشرقين الألمان كما يصفه عبد الرحمن بدوي، درس عددًا من اللغات السامية: العربية، والعبرية، والسريانية، وآرامية الكتاب المقدس، ثم درس -وهو طالب في الجامعة- الفارسية والتركية، وفي العشرين من عمره حصل على الدكتوراه عن دراسته حول «تاريخ القرآن»، وهي الدراسة التي قضى عمره في تطويرها، وقد صدر الجزء الأول من (تاريخ القرآن) في ١٩٠٩، وعمل عليه مع نولدكه تلميذه شفالي، ثم صدر الجزء الثاني عن تحرير تلميذه فيشر عام ١٩٢٠، وصدر الجزء الثالث عام ١٩٣٧ عبر تحرير تلميذه برجستراسر ثم برتزل. كذلك درس نولدكه «المشنا» وتفاسير الكتاب المقدس أثناء عمله معيدًا في جامعة جيتنجن، له إلى جانب كتابه الشهير (تاريخ القرآن) كتب حول اللغات السامية، منها: (في نحو العربية الفصحى)، و(أبحاث عن علم اللغات السامية)، عمل أستاذًا في جامعة كيل ثم جامعة استراسبورج، كتابه (تاريخ القرآن) مترجم للعربية، حيث ترجمه: جورج تامر، وصدر عن منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٤. (قسم الترجمات).

الاختلافات الواردة في المصاحف المخطوطة أو على الأقل في المصاحف الأمهات تراكمت عبر عمليات نسخ متعدّدة، وأن المعدل الذي نشأت به هذه الاختلافات في كل عملية بقي ثابتًا تقريبًا. ورغم أن هذا الأمر قد ينطبق على كثير من الكلمات التي لم تتناولها الدراسة التي بين أيدينا، بيدَ أنه من المحتمل أن يختلف الحال بالنسبة لاختلافات الأمصار، فلدينا سبب وجيه يدفعنا للاعتقاد بأن اختلافات الأمصار الأصلية قد نشأت خلال ثلاث عمليات من النسخ؛ ولذا لا يمكن تطبيق عملية التجذير بالنقطة الوسطى.

فهل ضاع الأمل في الوصول إلى الأصل العثماني الذي نُسخت منه المصاحف؟ ليس الأمر كذلك. وفي تصوّري هناك بعض البراهين الفيلولوجية المناسبة التي يمكن الاستشهاد بها في إثبات أنّ هذا الأصل هو مصحف مدني. ومن ذلك مثلًا طريقة التعامل مع الضمير الواقع في محلّ مفعول به في جملة الصلة في عموم القرآن، كما في الاختلافين (م١١)، (ك٥) في قوله: ﴿تشتهيه/ تشتهي﴾، ﴿عملته/ عملت﴾، إِذْ ترجّح كفة الأصل المدني على ما يبدو. ومع ذلك، أرجأتُ هذا التحليل لدراسة مكملة للبحث الذي بين أيدينا. ومن خلال تحليل شجري موسّع يتّسم بدقة ووضوح أكبر ويركّز على التباين في طريقة رسم الألف وغيرها من الاختلافات الأخرى التي لا تتعلّق بالأمصار يمكن الإجابة على هذا التساؤل أيضًا؛ نظرًا لإمكانية تطبيق التجذير بالنقطة الوسطى في هذه الحالة.

ثمة نقطة أخيرة ينبغي التنبيه عليها تتعلّق بمدى وجود أيّ اختلافات أخرى غير مكتشفة من اختلافات الأمصار. وفي ضوء التطابق الملحوظ بين الاختلافات التي لها شواهد وما لدينا من أدلة مادية، في حين أن الاختلافات الأخرى التي تقلّ شواهدها لا تسفر عن طابع إقليمي محدّد، يمكن القول إن هذا أمر مستبعد أو على الأقلّ إذا وُجد فلا وزن له من حيث العدد. ويبدو أن علماء المسلمين قد أمعنوا النظر في مصاحفهم بصورة مستوعبة ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا أتوا على ذكرها عند بيان اختلافات الأمصار.

## تأريخ التقاليد[١] المختلفة:

في إطار جمع المعطيات من المخطوطات والنظر فيها، تجلّت بعض الفروق البسيطة بين ما ورد في كتب الرسم وما وجدته في المخطوطات. ويمكن استخدام هذه الفروق في بعض الحالات لتحديد سقف زمني على أقدم تقدير للمصاحف التي تناولتها المرويات أو تدعونا لإعادة النظر في نسبتها. وأسوق فيما يأتي بعض الأمثلة.

لعلّ الاختلاف الأكثر إثارة للجدل من بين اختلافات الأمصار هو ما ورد في الآية ١٣٧ من سورة الأنعام (ذُكر في جدول الاختلافات بالرمز ش٥). فقد ورد أنّ في مصاحف أهل الشام ﴿شركائهم﴾ بالياء. وجاءت صيغة الإضافة في قوله: ﴿قتلُ شركائهم﴾ معترضة بالمفعول به ﴿أولادهم﴾ فقرئت ﴿قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾. وهذا التركيب الركيك مجمع تقريبًا على منعه بين المفسِّرين والنحاة والقرّاء على حد سواء[٢][٣١]. وقد حدَا هذا ببعض العلماء

---

(١) استخدم المؤلف كلمة Traditions التي اخترت ترجمتها هنا إلى تقاليد لتكون كلمة جامعة يُراد بها الأنظمة المختلفة التي سارت عليها الأمصار في القراءة وعدّ الآيات واختلافات الرسم، ونحو ذلك. (المترجم).

(٢) يقول ابن جنّي: «ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير ﴿ضئاء﴾ بهمزتين مكتنفتي الألف، وقراءة ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائهم﴾». يُنظر: أبو الفتح ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ص١٠٣- ١٠٤. وذكر ابن خالويه الخلاف في هذه القراءة ثم قال: وهو قبيح في القرآن. يُنظر: أبو =

=

عبد الله بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال مكرّم (بيروت: دار الشروق، ١٩٧٩)، ص١٥٠- ١٥٢. وقال الزمخشري: «وأمّا قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الأولاد وجرّ الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشِّعْر، لكان سمجًا مردودًا... فكيف به في القرآن؟» أبو القاسم الزمخشري، تفسير الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩)، ص٣٤٨. وللوقوف على مناقشة موسعة لنقد القراءات الشاذة، يُنظر:

Shady Nasser, *The Transmission of the Variant Readings of the Qurʾān* (Leiden: Brill, 2013).

(٣) قراءة ابن عامر التي يشير إليها المؤلِّف هاهنا هي قراءة متواترة، وحولها جدل معروف في التراث الإسلامي وهناك من ضعفها، بيدَ أن بعض العلماء والمفسّرين -كابن الأنباري وأبو حيان والآلوسي وغيرهم- قد دافع عن هذه القراءة ضد الطعون اللغوية التي صُوِّبَت إليها كالفصل بالمفعول بين المضاف والمضاف إليه، وبيّنوا لها محامل صحيحة تدفع لقبولها وأنها ليست خارجة عن الفصاحة كما يقال. يقول السمين الحلبي بعد أن أورد بعض النقول الطاعنة على هذه القراءة: «وهذه الأقوال التي ذكرتُها جميعًا لا ينبغي أن يُلْتفت إليها لأنها طَعْنٌ في المتواتر، وإن كانت صادرةً على أئمةٍ أكابر، وأيضًا فقد انتصر لها مَنْ يقابلهم، وأورد من لسانِ العرب نظمِه ونثرِه ما يشهد لصحة هذه القراءة لغةً؛ قال أبو بكر بن الأنباري: هذه قراءة صحيحة، وإذا كانت العرب قد فَصَلَتْ بين المتضايفين بالجملة في قولهم: "هو غلامُ إن شاء الله أخيك"، يريدون: هو غلامُ أخيك، فأنْ يُفْصَل بالمفرد أسهل...». الدر المصون، (٥/ ١٦٦- ١٦٧). ويقول أبو حيان: «...وقرأ ابن عامر: كذلك إلا أنه نصب (أولادَهم)، وجر (شركائِهم) فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها متقدّموهم ومتأخّروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشِّعْر، وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللّحن في لسان العرب، ولوجودها أيضًا في لسان العرب في عدة أبيات...». البحر المحيط، (٤/ ٦٥٧). ويقول ابن عاشور: «...والمعنى، على هذه القراءة: أن مزيِّنًا زيّن لكثير من المشركين أن يقتل شركاؤهم أولادَهم، فإسناد القتل إلى الشركاء على طريقة المجاز العقلي؛ إمّا لأن الشركاء سبب القتل إذا كان القتل قربانًا

=

إلى القول بأن هذه القراءة نشأت لضرورة الخطّ، فنجد منهم من يصرّح بقوله: «وإنما حمل القارئ بهذا [ابن عامر] عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتّبع الخط»[(١)].

وبالنظر إلى المرويات، تنقل معظم المصادر المتأخرة، بما في ذلك الداني، اشتمال المصاحف غير الشامية على ﴿شركاؤهم﴾ بالواو[(٢)]، أي بالرفع. ومع ذلك فإنّ أُوْلَى المصادر المبكّرة مثل ما جاء عند أبي عبيد والفرّاء وأبي حاتم تنصّ على قراءة أهل الشام دون أن تأتي على ذِكْر ما عداها. أمّا المخطوطات فيتجلّى فيها التباين في الإملاء بشكل أكبر، مما يتيح لنا استخلاص ترتيب زمني.

=

للأصنام، وإمّا لأن الذين شرعوا لهم القتل هم القائمون بديانة الشِّرْك مثل عمرو بن لحي ومَن بعده، وإذا كان المراد بالقتل الوأد، فالشركاء سبب وإن كان الوأد قربانًا للأصنام، وإن لم يكن قربانًا لهم (وهو المعروف) فالشركاء سبب السبب؛ لأنه من شرائع الشرك. وهذه القراءة ليس فيها ما يناكد فصاحة الكلام لأنّ الإعراب يبين معاني الكلمات ومواقعها، وإعرابها مختلف من رفع ونصب وجر بحيث لا لبس فيه، وكلماتها ظاهر إعرابها عليها، فلا يعدّ ترتيب كلماتها على هذا الوصف من التعقيد المخلّ بالفصاحة، ...وليس في الآية مما يخالف متعارف الاستعمال إلا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، والخطب فيه سهل: لأنّ المفعول ليس أجنبيًّا عن المضاف والمضاف إليه بالمفعول...». التحرير والتنوير، (٨/ ١٠٢- ١٠٣). (قسم الترجمات).

(١) ابن خالويه، الحجة، ص١٥١.

(٢) يُنظر الملحق (أ).

عند النظر في المصاحف المخطوطة نجد شواهد لقراءة ﴿شركايهم/ شركاوهم﴾، ومع ذلك هناك طريقة ثالثة في الرسم كُتبت فيها ﴿شركاهم﴾ بإسقاط الحرف قبل الهاء[١][٢]. وفي الحقيقة، هذا هو الموضع الوحيد الذي له شاهد في المصاحف غير الشامية قبل منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. ويبيّن الشكل (٥) بعض الأمثلة لكلّ طريقة في الرسم بحسب ورودها في مصاحف مختلفة. أمّا العمود الأول فيشتمل على الكلمة بإسقاط الحرف قبل الهاء ﴿شركاهم﴾. والعجيب أن نجد هذا في مخطوط AQ1 في آستان قدس بمدينة مشهد، وهو مصحف مكتوب بالخط الكوفي (B.II). أمّا بقية المصاحف المكتوبة بهذا الخط، ويرِد اثنان منها في العمود الثاني، فضلًا عن

(١) لاحَظ فان بوتين وفيليب ستوكس وجود هذه الطريقة في الرسم. ومع ذلك، بسبب بعض الملاحظات غير الصحيحة، استنتجا أنه «ليس من قبيل المصادفة على ما يبدو أن يكون محلّ النزاع بين القراءات متعلقًا بالحركة الإعرابية، ولا يمكن تحديدها نظرًا لغياب حرف العلة». وسوف أوضح مثار الغلط في هذا الاستنتاج وأصوبه في معرض حديثنا، يُنظر:

Marijn van Putten and Phillip W. Stokes, "Case in the Qur?ānic Consonantal Text," *WZKM* 108 (2018): 143–179, 175.

(٢) دائمًا ما نجد في الكتابات الإنجليزية مصطلح Case Vowels ويُراد به الإشارة إلى أثر الحركات الإعرابية بوجه عام. فإذا كانت كلمة Vowel مسبوقة بالوصف Short أريد بهذا الحركات الثلاث (الفتح والضم والكسر)، أمّا إذا سُبقت بالوصف Long فعندئذ يكون قصد الكاتب أحد حروف العلة (الواو، والألف، والياء). (المترجم).

المصاحف المتأخرة فتشتمل على كلمة ﴿شركاوهم﴾ بالواو[١]. في حين وردت ﴿شركايهم﴾ في المصاحف الشامية الموضحة في العمود الثالث ونرى في جميع المواضع فيه أثر تعديل. وفي حالة مخطوط برمنجهام، بمكتبة كادبوري للبحوث (BIRMB) ومصحف باريسينو، أزيلت النبرة. أمّا في مصحف مكتبة برلين الحكومية (W1913) فإنّ الحرف كلّه أُزيل وكُتب من جديد، مما يستحيل معه الجزم بالرسم الأصلي[٢].

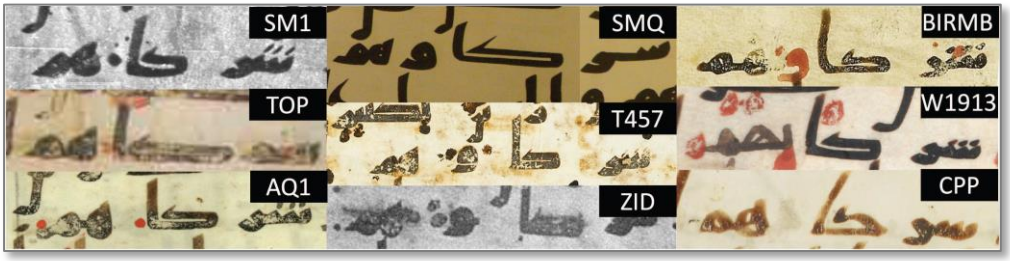


**الشكل ٥: نماذج لبعض المخطوطات القرآنية يظهر فيها تباين طريقة رسم الاختلاف المشار إليه بالرمز (ش٥)**

(١) يُنظر الملحق (ب) للوقوف على جميع بيانات المخطوط. ويظهر في مخطوط آستان قدس ميل إلى الخط الكوفي (B.Ib) مما يرجح كونه أقدم من المخطوطات الأخرى المكتوبة بالخط الكوفي (B.II). ويتوافق هذا توافقًا جيدًا مع تطور الرسم.

(٢) يَذكر فان بوتين وفيليب ستوكس في الحاشية ٤٢ أنه في مصحف باريسينو «نرى مسافة كبيرة فقط وليست قطعًا ياء». وهناك بلا شك محو ظاهر في شكل النبرة أو السنّ الصغيرة كما هو واضح في الشكل، ومسافة مناسبة، يُنظر:

Van Putten and Stokes, "Case in the Qurʔānic Consonantal Text," 175.

فما الداعي لأن يكون هناك رسم جديد؟ أظنّ أن السبب هو وجود ﴿شركايهم﴾ في مصاحف أهل الشام؛ مما دفع قرّاء الشام إلى ابتكار هذه القراءة المثيرة للجدل(١). وبحلول نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، حين شاعت قراءات الأمصار الأخرى وتداولها الناس، أُضيفت الواو في مصاحف الأمصار لتأكيد قراءة الرفع وتمييزها، وقد كانت القراءة الوحيدة إلى أن ظهرت قراءة أهل الشام.

وفيما يخصّ كتب الرّسم، يمكن القول بأن العلماء من أمثال الداني ممن اقتصروا على ذِكْر قراءة الرفع بالواو نقَلوا لنا ما اعتمد على نظرٍ فِعليّ في مصاحف لا يسبق تاريخها منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي على أقدم تقدير. وأقدم خبر وجدتُه في مجيء الكلمة بالواو ما رُوي في كتاب

(١) افتراض أن القراءة كانت تنشأ هكذا باجتهاد القرّاء وأقيستهم كما ينحو المؤلِّف =هو افتراض مخالف لما هو مقرَّر في شأن القراءات واستنادها للنقل والسماع، ودليل إشكال مثل هذا الاستنتاج هاهنا هو حضور رسم كلمة (شركائهم) في مصاحف الشام، هذه الصورة للرسم التي تدلّ على مراعاةٍ لقراءة الكسر بالأصالة لا أنّ هذه القراءة حضرت هكذا بالاجتهاد. يقول ابن عاشور: «...وقرأه ابن عامر: ﴿زُيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم﴾ ببناء فعل زُيّن للنائب، ورفع قتلُ على أنه نائب الفاعل، ونصب أولادَهم على أنه مفعول قتل، وجر شركائِهم على إضافة قتل إليه من إضافة المصدر إلى فاعله، وكذلك رسمت كلمة (شركائهم) في المصحف العثماني الذي ببلاد الشام، وذلك دليل على أن الذين رسموا تلك الكلمة راعوا قراءة (شركائِهم) بالكسر وهم من أهل الفصاحة والتثبت في سند قراءات القرآن؛ إِذْ كتب كلمة (شركائهم) بصورة الياء بعد الألف، وذلك يدلّ على أن الهمزة مكسورة...». التحرير والتنوير، (٨/ ١٠٢). (قسم الترجمات).

المصاحف من خبر أَبِي الْبَرَهْشَمِ (ت: ١٥٠/ ٧٦٧- ١٦٠/ ٧٧٧)[١]. ويتضح من اللغة التي ورد بها الخبر أنّ هذا الهجاء موجود في المصاحف الأمهات[٢]، وهو أمر محلّ شكّ بالنسبة لي إذا ما راعينا تاريخ وفاة الراوي. وأسوق بعض التعليقات الإضافية على هذا الخبر في الملحق (أ)، وهو بلا شكّ مشكل.

وثمة خبر آخر أساسي لا يخلو من إشكال في تاريخه مروي عن هشام بن عمّار (ت: ٢٤٥/ ٨٥٩)، نقَلَه لنا أبو عبيد بإسناد من طريق ابن عامر (ت: ١١٠/ ٧٢٩)، وأبي الدرداء (ت: ٣٢/ ٦٥٢). وجاء في خبر هشام: «وَفِي النَّمْلِ: ﴿إِنَّنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ عَلَى نُونَيْنِ بِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ»[٣]، والقراءة الأخرى هي ﴿إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾. ومحلّ الإشكال هنا أنّ كلتا الكلمتين يشتركان في السواد بغير نقط (ااا)؛ ولذا لا تمييز بينهما من حيث الرسم[٤]. ولا تتمايز القراءتان إلا في

(١) أبو بكر بن أبي داود، كتاب المصاحف، تحقيق: محب الدين واعظ (جزءان، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢) ج١، ص٢٦٩. وورد الاسم بلفظ أبو الْبَرَهْشَمِ.

(٢) جاء في هذا الخبر: «وفِي إمام أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ: ﴿زُيِّنَ لَكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ: ﴿زَيَّنَ لَكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]». (المترجم).

(٣) ابن سلّام، فضائل القرآن، ص٣٣١.

(٤) هناك استثناء من هذا، يتجلى في مخطوط سانت بطرسبرغ، معهد الدراسات الشرقية بوسم E20 إذْ تظهر فيه سنّ واحدة (ااا)، لكن لا تعلق لهذا بما ذهب إليه هشام؛ فمن حيث النقط لا نجد تمييزًا في أيّ مصحف من المصاحف المخطوطة.

التلاوة الشفاهية، ويرجح هذا أنّ هِشامًا إنما ينقل اختلافهم في القراءة، لا اختلاف المصاحف كما يقول.

ويزعم أن في مصاحف أهل الشام ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾ بِالْبَاءِ في الكلمتين، في حين نقل الآخرون ﴿وَبِالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾ بإسقاط الباء. وتدحض الأدلة المخطوطة ما نقله هشام، فلا نجد شاهدًا فيها لباء الجر إلا في ﴿وبالزبر﴾[(١)]. ولا يأتي هشام على ذكر الخلاف في موضع الأنفال، في قوله: ﴿مَا كانَ للنبي﴾ في الآية ٦٧ (ش١٨*) الذي سبقت الإشارة إليه وهو في مصاحف أهل الشام المبكرة، وورد أنّ أبا الدرداء وحده هو مَن قرأ به؛ فهذه الإشكالات تجعل من غير المتصوّر نسبة هذه الاختلافات إلى المصادر المزعومة[(٢)]. وأتفقُ في هذا الصدد مع إدموند بيك، لكن مع اختلاف الأسباب[(٣)].

ومن الضروري قصر هذا النوع من التحليل على اختلافات الأمصار، ولا ريب أننا نجد اتفاقًا في كتب الرسم على كتابة ﴿فَخَرَاجُ﴾ بإثبات الألف في الآية

(١) كثيرًا ما يذكر السخاوي مصحفًا عتيقًا لأهل الشام في المسجد الأموي في دمشق. يُنظر: السخاوي، الوسيلة إلى كشف العقيلة، ص١٣٠ - ١٣١.

(٢) ليس هذا هو الموضع الوحيد الذي يحيط الشك بإسناد لهشام بن عمار؛ فقد اشتهر عن الطبري انتقاده هشام فيما أورده من إسناد لقراءة ابن عامر وأنه أخذها ممن قرأ على عثمان. وللاطلاع على كِلا الرأيين يُنظر: علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: عليّ حسين البواب (جزءان، مكة: مكتبة التراث، ١٩٨٧)، ص٤٣٢ - ٤٣٦.

(٣) يزعم بيك أن هذا الخبر موضوع لأنّ الفراء لم يذكره، وهو أمر لا يستحق عناء الردّ.

الثانية والسبعين من سورة المؤمنون[١]. ونظرة سريعة على المخطوطات القرآنية المبكّرة تثبت أنّ العكس صحيح، وأن رسم الكلمة بإسقاط الألف هو الأكثر (لكنه ليس الوحيد) على نحو ما يظهر في الشكل (٦)[٢]. ومرة أخرى، لم يهيمن رسم الكلمة بإثبات الألف إلا بعد منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

وحتى لا نستنتج مِن كلّ هذا أنّ كتب الرسم اعتمدت بصورة حصرية على مشاهدات للمصاحف المتأخّرة، سوف أسوق مثالين يدفعان هذا التوهُّم. أمّا الأول ففي سورة المدثر، إِذْ وردت الأخبار بأنها في مصاحف الشام بألفين ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾، خلافًا للمصاحف الأخرى وفيها ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾[٣]. ولا يظهر هذا الرسم إلا في عدد من المخطوطات، هي: مخطوط جروسير (GRO)، ومخطوط

(١) نقل الداني عن نصير بن يوسف (ت: ٢٤٠/ ٨٥٥): «وكتبوا ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ في جميع المصاحف بالألف». يُنظر: الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، ج٢، ص٢٨٥.

(٢) مجددًا، يعيب السخاوي على علماء الرسم المبالغة في التعميم، فنجده يقول: «ولقد كنت قبل رؤية ذلك أعجب من ابن عامر كيف تكون الألف ثابتة في مصحفهم ويسقطها في قراءته، حتى رأيت هذا المصحف، فعلمت أن إطلاق القول بأنها في جميع المصاحف (فَخَرَاجُ) ليس بجيّد، ولا ينبغي لمن لم يطلع على جميعها دعوى ذلك». السخاوي، الوسيلة إلى كشف العقيلة، ص١٧٨.

(٣) اللبس في الألف المتوسطة جعل بعضهم يقرؤها: ﴿إِذَا دَبَرَ﴾، وبعضهم الآخر: ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾. وبالنظر إلى الفاصلة القرآنية (الإيقاع) يتبين أن حذف الألف تصحيف، وتنتهي الآية التي تليها بقوله: ﴿إِذَا أَسْفَرَ﴾.

(A331)، ومخطوط SM1 (أرشيف جوتهلف برجشتريسر)، وكلّها مصاحف مبكّرة، ولا يتجلّى في جميعها الطابع الإقليمي الشامي؛ لذا من المنطقي أن يكون الرسم قد شُوهد في مصحف شامي قديم. وهذا نموذج للقراءة الشاذة التي ربما حظيت بدرجة من القبول في وقت مبكّر لكنها اندثرت لمخالفتها الرسم العثماني المعتمد. وهناك أمثلة أخرى لاختلافات مبكرة جدًّا وردت في كتب الرسم وتشهد لها المصاحف المبكّرة، ومن ذلك كلمة ﴿طُوًى﴾ في الآية الثانية عشرة من سورة طه التي نجدها مكتوبة بالألف في كثير من المصاحف المبكّرة (طاوى)[١]، فضلًا عن الخلاف في موضع سورة النساء ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾ وسوف أتعرّض له فيما بعد.

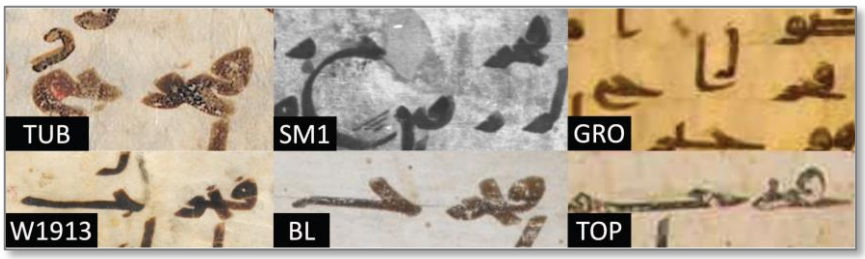


**الشكل (٦): نماذج من مخطوطات مبكرة مختارة للاختلاف في موضع سورة المؤمنون في الآية الثانية والسبعين في قوله: ﴿فخرج/ فخراج﴾**

(١) يُنظر:

Dutton, "Two 'Ḥijāzī' Fragments of the Qurʾan and Their Variants, or: When Did the Shawādhdh Become Shādhdh?" and Alba Fedeli, "Relevance of the Oldest Qurʾānic Manuscripts for the Readings Mentioned by Commentaries: A Note on Sūra 'Ṭā-Hā'," *Manuscripta Orientalia* 15 (2009): 3–10.

**إمام أهل الشام:**

ثمة تفصيل يشوب ما ورد في الرواية التراثية عن الأمصار التي أُرسلت إليها المصاحف العثمانية الأمهات، فمن بين المواضع الأربعة المذكورة هناك ثلاث مدن هي الكوفة والبصرة والمدينة، أمّا الموضع الرابع فهو إقليم الشام. والمتوقّع أن يكون الموضع الرابع مدينة دمشق وإن لم يرِد ذكرها لأنها صارت فيما بعد عاصمة الخلافة الأموية ومقرّ أحد القرّاء المعتمدين وهو ابن عامر، وهذا ما يفترضه نولدكه في معرض حديثه عن اختلافات الأمصار، فيقرّر أنّ مصحفًا أُبْقِي في المدينة وأُرسلت المصاحف الثلاثة إلى الكوفة والبصرة ودمشق[(١)]. ومع ذلك، فعلى خلاف التوقّعات، نجد التسمية الوحيدة التي تأتي على ذكر مدينة شامية لدى أبي حاتم السجستاني (ت: ٢٥٠/ ٨٦٤)؛ إِذْ يذكر مصحف أهل حمص الذي بعث به عثمان إلى أهل الشام[(٢)].

(١) يُنظر: تاريخ القرآن، بالألمانية، ج٢، ص١١٢.

(٢) منى غني، «الإيضاح في القراءات لأحمد بن أبي عمر الأندرابي»، ص١١١؛ والداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ج٢، ص٣٣٨. وعلى ذكر هذا تجدر الإشارة إلى أن أبا حاتم على ما يبدو هو مصدر الخبر المتنازع في صحته حول إرسال مصاحف الأمصار إلى مكة والبحرين واليمن. يُنظر: أبو زكريا النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٤)، ص١٨٦.

كذلك ينقل أبو حاتم اختلافًا آخر ذا صِلَة بمصحف أهل حمص لم يأتِ على ذكره جمهور العلماء؛ إذ رُوي أن الآية السابعة والستين من سورة الأنفال اشتملت على كلمة ﴿للنبي﴾ بلامَين بدلًا من ﴿لنبي﴾، في قوله: ﴿ما كان لنبي﴾ على نحو ما أوضحنا في الجدول (١). وهذه الجزئية في غاية الأهمية نظرًا لظهور هذا الاختلاف في مخطوط المكتبة البريطانية بوسم (Or. 2165)، وفي مصحف باريسينو[(١)]، وكذلك في القطعة القرآنية المحفوظة في مكتبة جامعة كمبردج برقم (Ms. Add. 1125)، مثلما يظهر في الشكل (٧)[(٢)]. وتعدّ هذه المخطوطات القرآنية الثلاث أقدم المصاحف الشامية المعروفة التي اشتملت على هذه الآية. وقد عُثر على المخطوطين الأولين في الفسطاط في حين كان منشأ المخطوط الثالث دمشق.

(١) الورقات التي يتألف منها مصحف باريسينو هي: المجموعة Arabe 328a، وكذلك 328b في المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس، ومخطوط مارسيل ١٨/ ١ في المكتبة الوطنية الروسية في سانت بطرسبرغ، ومخطوط Vat. Ar. 1605 في مكتبة الفاتيكان، علاوة على مخطوط KFQ60 ضمن مجموعة ناصر خليلي للفنّ الإسلامي.

(٢) لا يشتمل هذا المخطوط على عدد كافٍ من اختلافات الأمصار في الورقات المتاحة لنا؛ لذا لم تتناوله الدراسة.

وكان ياسين دتون قد ذهب في بادئ الأمر إلى أن مخطوط المكتبة البريطانية (Or. 2165) هو مصحف شامي، بيدَ أنه أخطأ في الربط بينه وبين قراءة ابن عامر الدمشقي[١].

**الشكل ٧: سورة الأنفال: الآية ٦٧ في قوله: ﴿للنبي﴾، وفيه من جهة اليمين لليسار مصحف باريسينو بيتروبوليتانس، ويليه مصحف المكتبة البريطانية (Or. 2165)، ثم مصحف مكتبة جامعة كمبردج (Ms. Add. 1125)**

وصوّبت انتصار ربّ هذا الخطأ من خلال النظر في العلامات الفاصلة بين الآيات؛ إِذْ تبيّن لديها أنها تتبّع طريقة أهل حمص خاصّة[٢]. ونبّهت أيضًا على قراءة للنبي وأنها قراءة مخالفة للمعتمد/ شاذّة (لكنها ليست قراءة ابن عامر الدمشقي)، ولم تَعْزُها إلى حمص على وجه التحديد. كذلك خلص فرنسوا ديروش إلى أن نهايات الآيات في مصحف باريسينو توافق في الأعم الأغلب طريقة حمص[٣]. ومؤخرًا أعاد ياسين دتون النظر في مسألة المنشأ الشامي عند

(1) 119. Dutton, "Some Notes on the British Library's 'Oldest Qur'an Manuscript' (Or. 2165)."
(2) Rabb, "Non-Canonical Readings of the Qur'an: Recognition and Authenticity Persist? (The Himsī Reading)."
(3) Déroche, *La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam: Le Codex Parisino-Petropolitanus*, 174.

دراسة ورقات مخطوط مكتبة برمنجهام (MS Mingana Arab. 1572)، والتي سارت على طريقة أهل حمص في عدّ الآيات، ونقل قول أبي حاتم عن مصحف حمص[١]، رغم أن اختلاف الهجاء المذكور آنفًا غير موجود في هذه الورقات. وقد درستُ ورقات مخطوط مكتبة جامعة كمبردج برقم (Ms. Add. 1125)، فضلًا عن ورقات أخرى تعود للمصحف ذاته، وتوصّلت إلى أنه مشتمل على الاختلاف في قوله: ﴿مَا كانَ للنّبي﴾، علاوة على أنّ العلامات الفاصلة بين الآيات تتطابق مع النظام الحمصي[٢]. وكلّ هذا دليل مُشجِّع يقودنا إلى القول بوجود تقليد حمصي قديم جدًّا وربما كان أصليًّا، لكن هل من دليل آخر يمكن الاستشهاد به؟

**وخلاصة ما لدينا من أدلة حتى الآن**: أنّ أبا حاتم يذكر أن مصحف عثمان بُعث به إلى حمص، وينقل اختلافًا في الهجاء نادرًا ما يأتي على ذكره الآخرون، وقد وجدنا هذا الاختلاف في مصاحف حجازية عتيقة تعود للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي عُثر عليها في دمشق والفسطاط، وهذه المصاحف المخطوطة وغيرها التي تتشابه في المنشأ مشتملة على فواصل بين الآيات وفق طريقة حمص فضلًا عن خواص أخرى امتازت بها مصاحف حمص. وعلى

(1) Dutton, "Two 'Ḥijāzī' Fragments of the Qurʾan and Their Variants, or: When Did the Shawādhdh Become Shādhdh?"

(٢) قيد النشر.

العكس من ذلك، لا نجد في قراءة ابن عامر الدمشقي -أحد أصحاب القراءات المعتمدة- هذا الاختلاف، مما يوحي بأنه غير موجود في مصحفه.

وثمة مؤشر آخر نجده في القراءات الشاذة المنقولة، فقد نقل ابن خالويه أنّ أبا حيوة (ت: ٢٠٣/ ٨١٩)، وهو أحد قراء حمص، يقرأ ﴿للنبي﴾ بلامَين على نحو ما هو موجود في مصاحف حمص[١]، لكن الأهمّ ما نقله من قراءة أبي الدرداء بلامَين أيضًا[٢]. وهذا من شأنه أن يحلّ لنا لغزًا عويصًا، ذلك أنه لا يستحيل من منظور شجرة انتقال النصّ أن تكون هناك علاقة تجمع بين مصاحف حمص ودمشق، فلا تختلف هذه المصاحف إلا في عدد محدود جدًّا من المواضع[٣]. لهذا، إمّا أن تكون مصاحف حمص منسوخة من المصاحف الدمشقية أو العكس[٤]. ومع ذلك، فالقول بأنّ المصاحف الدمشقية قد نُسخت

(١) أبو عبد الله بن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: جوتهلف برجشتريسر (القاهرة: مكتبة المتنبي، ١٩٦٨)، ص٥٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) لا أنفي احتمالية وجود اختلافات أخرى غير معلومة بين هذه المصاحف.

(٤) ذهب عمر حمدان مؤخرًا إلى أنّ عثمان أرسل بمصحف لحمص ودمشق في وقتين مختلفين، فأرسل إلى دمشق أولًا ثم إلى حمص بعد عدّة سنوات. يُنظر: عمر حمدان، «مشروع المصاحف العثمانية: قراءة جديدة في تحديد تاريخه وعدد نسخه»، ضمن كتاب من تحريره بعنوان: القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين (لندن: مؤسسة الفرقان، ٢٠١٩)، ص٢٣- ٢٨. وهذا أمر مستبعد للأسباب المذكورة أعلاه. كما يرى أن مصحف عثمان الخاص به هو المصحف الإمام وليس هو مصحف المدينة الذي =

من مصاحف حمص يقتضي أن تكون كلمة ﴿للنبي﴾ مما انفرد به مصحف حمص، لكنها صوّبت في المصحف الدمشقي لتكون بلام واحدة ﴿لنبي﴾ لتوافق ما هو موجود في الأمصار الأخرى. وليس هذا أمرًا مستحيلًا، لكن الأسهل منه في التصوّر أن يكون المصحف الأصل قد أُرسل إلى دمشق، وعند نسخ مصحف حمص منه وقع هذا الاختلاف الذي انفرد به دون سواه. ومع ذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن أبا الدرداء المتقدّم على ابن عامر والذي نزل أول أمره بحمص قبل أن يستقر به المقام في دمشق يقرأ هو الآخر ﴿للنبي﴾ بلامَين، فسوف نكون أمام سيناريو جديد[١]. لقد أُرسل المصحف العثماني إلى حمص، ومنه نُسخ مصحف دمشق، واشتمل المصحفان على هذه القراءة، ثم لسببٍ أو لآخر، توارت هذه القراءة ولم تلقَ قبولًا في دمشق، وتداوَل الناس القراءة

=

كُتب بعد المصحف الدمشقي والعراقي، وهذا الترتيب غير ممكن في ضوء جميع شجرات انتقال النصّ المختلفة والتي يكون المصحف الإمام فيها غير هذه المصاحف الأربعة. يُنظر الشكل (١) وفيه الاحتمالات الممكنة، ولا يتوافق أيٌّ منها مع ما جاء به حمدان.

(١) ينقل هشام مجموعة من اختلافات الهجاء المنسوبة إلى أبي الدرداء ولا تشتمل على هذا الاختلاف محلّ النقاش، ومن حيث المبدأ، يثير هذا الأمر تساؤلات حيال النسبة المذكورة أعلاه إلى الصحابي الشهير، ومع ذلك لا يخلو خبر هشام من عدد من الإشكالات التي تدفعني إلى الطعن في إسناده هذا الذي ينتهي بأبي الدرداء. وأناقش هذا بمزيد من التفصيل في المبحث الخاص بتأريخ التقاليد المختلفة؛ لذا فإن خبر هشام لا يشكّل أيَّ مشكلة هنا.

البديلة[١] التي هي الأساس لقراءة ابن عامر. ويدعم مخطوط مكتبة برلين الحكومية (W1913) هذا السيناريو، وهو مصحف دمشقي متأخّر عن المصاحف المذكورة ولا نجد فيه هذه القراءة.

تتجلى القطعة الأخيرة من هذا اللغز في كتاب الردّة والفتوح لسيف بن عمر التميمي (المتوفى قرابة سنة ١٨٠/ ٧٩٦). وقد تتبع هارالد موتسكي الرواية الرسمية للجمع العثماني وتوصّل إلى أن مدار هذه الرواية على الزهري[٢]. وفي هذا الخبر، وقع الاختلاف في القرآن بين أهل الشام وأهل العراق في فتح أذربيجان، فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن فعاد إلى المدينة وطلب من عثمان أن يجد حلًّا لهذا الاختلاف، فكان هذا سببًا لجمع القرآن في مصحف واحد معتمد. وتشتمل الرواية التي أوردها سيف بن عمر على مزيد من التفاصيل؛ فقد سأل عثمان عن القراءات وعن مصاحف الصحابة في الكوفة والبصرة وحمص، لا دمشق. وسأل عن ابن مسعود في الكوفة، وأبي موسى الأشعري في البصرة، والمقداد بن عمرو في حمص[٣]. ويمكن أن يُفهم من الخبر -وإن كان لا ينصّ

(١) تجدر الإشارة إلى أن قراءة ﴿للنبي﴾ بلامَين تخص النبي محمد بالذِّكْر هنا ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: الآية ٦٧]، أمّا قراءة (النبي) بلام واحدة فتفيد العموم.

(2) Motzki, "The Collection of the Qur'ān: A Reconsideration of Western Views in Light of Recent Methodological Developments."

(٣) سيف بن عمر التميمي، كتاب الردّة والفتوح، وكتاب الجمل ومسير عائشة وعليّ، تحقيق: قاسم السامرائي (الرياض: دار أمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٧)، ص٥٠ وما بعدها.

على ذلك صراحة- أنّ المدن التي اختار عثمان أن يرسل إليها المصاحف هي التي شهدت هذا النّزاع، وتحديدًا تلك التي سأل عنها[١].

وعند جمع هذه الأدلة، يتّحصل لدينا برهان وجيه على أن المصحف الشامي قد بُعِثَ به إلى حمص، ويمكن عندها استيعاب الأدلة المادية، ودقة خبر أبي حاتم، وما تنقله القراءات فضلًا عن المرويات في هذا الصدد.

(١) ثمة إشكالات في هذا الخبر وفيما رواه الزهري، ولا آخذهما على ظاهرهما. ومع ذلك، لا ينبغي لهذا أن يصرفنا عن القيمة التاريخية المحتملة للتفاصيل البسيطة الواردة فيهما.

## إشكالية مصحف البصرة:

كما أسلفنا من قبل فإنّ إعادة بناء أيّ اختلافات منفردة وعزوها إلى مصحف البصرة الإمام يعقّد التحليل الشجري لانتقال النصّ القرآني، ويسفر هذا عن القول بوجود مصحف خامس نُسِخ منه إمام البصرة حتى يتناسب مع الاختلافات المشتركة مع المصحف الكوفي؛ ومن بين هذه الاختلافات المعقدة ما جاء في سورة المؤمنون: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ وتطرّق إليه مايكل كوك ووصفه بأنه «تعكير صفو» وسحابة صيف[١]. وقد ورد هذا الاختلاف في ثلاثة مواضع من سورة المؤمنون في الآيات (٨٥، ٨٧، ٨٩) في سياق أسئلة ثلاثة والجواب عليها، وجاء الجواب بلفظ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ بغير ألف قبل اللام، وبحسب ما جاء في كتب الرسم نجد الألف في مصاحف البصرة في الموضعين الأخيرين بلفظ ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهِ﴾.

لكن وردت أخبار عدّة في أنّ الألف زيدت في فترة لاحقة مما جعل مايكل كوك يستبعدها عن حقّ مِن تحليله ويقدّم شجرة نصّ «نقية». ومن ذلك ما رواه أبو عُبيد عن عاصم الجحدري قال: كَانَتْ فِي الْإِمَامِ[٢] مُصْحَفِ عُثْمَانَ الذي

(1) Cook, "The Stemma of the Regional Codices of the Koran," 93–95.

(٢) شاع الخطأ في فهم المراد بلفظ الإمام، وأنه مصحف عثمان. وقد وقع عمر حمدان في هذا الخطأ أيضًا في دراسته عن الحَجّاج، فقال: في هذا الخبر يستخدم الحسن البصري لفظ الإمام التي تشير بالطبع إلى مصحف عثمان، يُنظر:

=

كَتَبَهُ لِلنَّاسِ (لِلَّهِ... لِلَّهِ) كُلُّهُنَّ بِغَيْرِ أَلْفٍ. فَقَالَ: قَالَ عَاصِمٌ: وَأَوَّلُ مَنْ أَلْحَقَ هَاتَيْنِ الْأَلِفَيْنِ فِي الْمُصْحَفِ نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ (ت: ٨٩/ ٧٠٨)[١].

وتجدر الإشارة إلى أنّ نصرًا كان شيخًا لأبي عمرو وللجحدري نفسه. وقد عقّب أبو عبيد على ما رواه الجحدري فقال: ثم تأمّلتها في الإمام فوجدتها على ما رواه الجحدري، قال: وهكذا رأيتها في مصحف قديم بالثغر[٢] بعث به إليهم قبل خلافة عمر بن عبد العزيز، وكذلك هي في مصاحف المدينة وفي مصاحف الكوفة جميعًا وأحسب مصاحف الشام عليها[٣].

وثمة خبر آخر يتعلّق بشخصية مثيرة للجدل، هي والي خراسان والبصرة عُبيد الله بن زياد (ت: ٦٧/ ٦٨٦). وقد روى أبو عمر عن الحسن البصري (ت: ١١٠/ ٧٢٨) قال: الفاسق عبيد الله بن زياد زاد فيهما ألفًا[٤]. وللوهلة الأولى

=

Omar Hamdan, "The Second *Maṣāḥif* Project: A Step Towards the Canonization of the Qurʾanic Text," in Angelika Neuwirth, Nicolai Sinai, and Michael Marx (eds.), *The Qurʾān in Context* (Leiden: Brill, 2010), 795–835, 806.

وبالقراءة المتأنية يتضح أنه لفظ عام؛ إمّا أن يشير إلى مصحف من مصاحف الأمصار في وقت من الأوقات أو إلى المصحف الذي بعث به عثمان. وفي حالتنا هذه فإن الجحدري إمامٌ حُجّةٌ في البصرة؛ لذا من الأنسب أن نفهم كلامه في سياق الحديث عن مصحف البصرة الذي أرسله عثمان.

(١) القاسم بن سلّام، فضائل القرآن، ص٣٠٥.

(٢) يُحتمل أن المراد طرسوس؛ إذ نزل بها أبو عبيد قاضيًا لعدة سنوات.

(٣) الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ج١، ص٣٩٤- ٣٩٦.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٣١٧- ٣١٨.

يتعارض هذا مع خبر الجحدري عن نصر بن عاصم. ومع ذلك، هناك خبر آخر رُوي عن القارئ يعقوب الحضرمي يوضح لنا الأمر إِذْ يقول: «أمَر عبيد بن زياد أن يُزاد فيهما ألف»[(١)]. ويمكن الجمع بين الأخبار بأن نقول إنّ عبيد الله هو مَن أمَر، ونصر بن عاصم هو مَن أنفذ الأمر[(٢)(٣)].

أمّا ما يقدّمه الدليل المخطوط في شأن هذا الاختلاف فله دلالته المهمّة قطعًا، فلا نجد الآيات محلّ البحث في المخطوط البصري القديم (A331). وتشتمل جميع المخطوطات البصرية المتأخرة المكتوبة بالخط الكوفي (B.II)

(١) المرجع نفسه.

(٢) توصل عمر حمدان إلى نتيجة مختلفة يؤكد فيها أن يزيد الفارسي هو مَن ولي أمر هذه الزيادة. وللأسف يعتمد على خبر غير موثوق في كتاب المصاحف، وشيء من التأويل. وقد تناول الخبر الأصلي زيادة أَلْفَي حرف في (قالوا وكانوا). ولما كان هذا الأمر لا يستقيم، ذهب حمدان إلى وقوع أبي داود في خطأ في القراءة، فبدلًا من أن يقرأها: أَلِفي حرف (أي حرفَا ألف لكلمة واحدة)، قرأها: أَلْفَي حرف، وأنّ القراءة الأولى تشير بطبيعة الحال إلى الألفين في كلمة الله. وبصرف النظر عن غرابة هذه القراءة، إلا أنها تتركنا في حيرة من أمر طبيعة هذا الإصلاح المفترض الذي شهده الهجاء على يد الحجّاج؛ وتدفعنا لإعادة النظر من جديد في هذه القضية، فلا تزال بعيدة كل البعد عن البتّ فيها بقول قاطع، يُنظر:

Hamdan, "The Second *Maṣāḥif* Project: A Step Towards the Canonization of the Qurʾanic Text."

(٣) نقل المؤلِّف الخبرين عن الداني، وقد عقّب الداني بقوله: «وهذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلتها واضطرابها وخروجها عن العادة؛ إِذْ غير جائز أن يُقدِم نصرٌ وعبيد الله هذا الإقدام من الزيادة في المصاحف مع علمهما بأنّ الأمة لا تسوّغ لهما ذلك؛ بل تنكره وتردُّه وتحذِّر منه ولا تعمل عليه. وإذا كان ذلك، بطل إضافة زيادة هاتين الألفين إليهما وصحَّ أن إثباتهما من قِبل عثمان والجماعة رضي الله عنهم على حسب ما نزل به من عند الله تعالى وما اقرأه رسول الله ﷺ». (المترجم).

على هذا الاختلاف كما هو متوقّع، لكن مخطوط متحف طوب قابي سراي (EH23) المكتوب بالخط الكوفي (B.Ib)، والذي يحتمل أن يكون أقدم من المخطوطات المكتوبة بالخط (B.II)؛ لا يشتمل على هذا الاختلاف. ومع ذلك، هناك حاجة إلى مزيد من الأدلة للخروج بقول قاطع.

ولحسن حظّنا، فإنّ الاختلاف الذي انفردت به مصاحف البصرة في قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، ليس الاختلاف البصري الوحيد الذي نجده في المصاحف المخطوطة، ففي الجدول (٢) هناك اختلافان آخران تجدر الإشارة إليهما؛ أمّا الأول: ففي موضع سورة فاطر في الآية الثالثة والثلاثين (ب٢*)، إِذْ نجد في مصاحف البصرة كلمة (ولؤلؤ) بغير الألف، وفي سائر المصاحف الأخرى بالألف. وقد رُسمت الكلمة بغير الألف في المخطوطات المكتوبة بالخط الكوفي (B.II)، أمّا مخطوط متحف طوب قابي سراي فجاءت فيه الكلمة بالألف في حين لم يشتمل مخطوط (A331) على هذه الآية.

أمّا الاختلاف الثاني ففي الآية السادسة عشرة من سورة الإنسان (ب٣*) إِذْ نجد في مصاحف البصرة ﴿قواريرا﴾ بغير الألف بخلاف سائر المصاحف الأخرى. ومن جديد تشتمل المخطوطات المكتوبة بالخط الكوفي (B.II) على الكلمة بغير الألف، لكننا نجد الآية هذه المرة في مخطوط (A331) وكذلك في مخطوط متحف طوب قابي وقد رُسمت بالألف. والمثير على وجه الخصوص في شأن هذا الموضع هو خلاف العلماء الأوائل في وجوده في مصاحف البصرة،

وعندنا على وجه التحديد خبر مفصّل قال فيه محمد بن عيسى الأصبهاني (ت: ٢٥٣/ ٨٦٣): «هذا الحرف في المصاحف الأُولى القديمة العتيقة البصرية والكوفية مكتوب ﴿قَوارِيراْ * قَوَارِيراْ﴾ بالألف جميعًا، وفي المصاحف المحدَثة ﴿قَوارِيرًا * قَوارِيرَ﴾ الأولى بالألف والثانية بغير ألف»[١]. وما نُقل عن محمد بن عيسى يتّفق تمامًا مع ما نجده في المصاحف المخطوطة التي تناولتها الدراسة، ويجعلنا نقطع بأنه نفسه قد نظر في مصاحف قديمة أو اعتمد على مصادر موثوقة أطلعته على هذا الأمر. كذلك فإنّ أبا عُبيد المحقّق يخبرنا عن مصحف مزعوم لعثمان نظر فيه فوجد أن ﴿قَوارِيرا﴾ الثانية كانت بالألف فحُكّت، ورأى أثرها بيِّنًا هناك[٢].

ويتضح من هذا كلّه وجود نوع من الإصلاح حيث نُسخ مصحفٌ إمام لأهل البصرة من جديد اشتمل على الاختلافات المشار إليها (ب١، ب٢*، ب٣). فهل جرى هذا بأمر من عبيد الله بن زياد أو الحجّاج أو في مرحلة لاحقة؟ من المستحيل الجزم بقولٍ بناء على الأدلة المذكورة آنفًا وحدها، لكن تظلّ هذه المسألة مؤشرًا قويًّا على ضرورة البحث في المصاحف المخطوطة من هذا النوع.

(١) منى عدنان غني، «الإيضاح في القراءات لأبي عمر الأندرابي»، ص١٢٦.

(٢) الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ج١، ص٣٩٣.

وحتى هذا الحين، يتحتّم علينا أن نتصدى لسحابة صيف أخرى، فهذا اختلاف آخر في الآية السادسة والتسعين من سورة يونس (ش٢٢*) نجد فيه عبارة: ﴿كلمة ربك﴾ قد رُسمت بتاء مفتوحة ﴿كلمت﴾ في المصاحف الشامية. ويظهر من المخطوطات أن الأمر لم يقتصر على مصاحف الشام، بل هو موجود في كلّ مصاحف الأمصار عدا البصرة، وقد اتضح من مصاحف البصرة المخطوطة التي أشرنا إليها من قبل أنها مكتوبة بالتاء المربوطة، بل هي كذلك في مصحف متحف طوب قابي (EH23)، لكن لم تصلنا هذه الآية فيما بقي من مخطوط (A331). ولو ثبت أن هذا الاختلاف يعود لمصحف البصرة الإمام، لكان لزامًا علينا أن ننظر في احتمالية وجود تعديلات جرت على بعض الاختلافات في المصاحف الأمهات بعد أن أصبحت أصلًا نُسخت منها مصاحف أخرى، مما ينعكس سلبًا على شجرة انتقال النصّ، أو أن نفكر في سيناريو آخر أقلّ احتمالًا يفترض وجود إمامٍ عراقي آخر[١].

(١) لدينا في المصادر الأدبية دليل يُفهم منه تعرض مصاحف الأمصار الأمهات أو بعضها على الأقل لعملية عرض ومراجعة؛ جاء في كتاب المصاحف لأبي داود عَن إِبرَاهِيمَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: مُصْحَفُنَا وَمُصْحَفُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَحْفَظُ مِنْ مُصْحَفِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه لَمَّا كَتَبَ الْمَصَاحِفَ بَلَغَهُ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى حَرْفِ عَبْدِ اللهِ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَ، وَعُرِضَ مُصْحَفُنَا وَمُصْحَفُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ». يُنظر: كتاب المصاحف، ج١، ص٢٤١. ولا شك أن هناك حاجة إلى دراسة مستوعبة لمثل هذه الأخبار في ضوء الأدلة المادية.

## نتائج إضافية:

أسفر تحليلي لاختلافات الأمصار عن عدد من النتائج الإضافية المهمّة، وإن كانت أقلّ في أهميتها مما سبق، وتزوّدنا هذه النتائج بنظرة إضافية على النقل الخطّي للقرآن. وقد قسمتُ عناصر الموضوع بحسب التحليل النصّي المقابل إلى عدّة مباحث فرعية على النحو المبين أدناه.

### مصحف مركّب؟

يعدّ مخطوط SM1 (أرشيف جوتهلف برجشتريسر) أحد المصاحف كبيرة الحجم؛ إِذْ يشتمل على (٣٠٨) ورقة، تتابع على كتابتها ستة من النُّسّاخ على الأقل كما ورد في موقع Awareness Islamic[(١)]. وقد صُنّف في جزء سابق من هذا البحث على أنه مصحف مدني، لكن بنسبة تطابُق بلغت ٨١٪ فقط. والاختلافات المدنية التي اشتركت فيها مصاحف المدينة مع مصاحف أهل الشام موجودة كلّها، أمّا الاختلافات التي تختص بها مصاحف الشام ففيها اختلاط؛ فأربعة من الاختلافات الموجودة تتفق مع المصحف الشامي دون سواه كما يتضح في الجدول (٥). وباستثناء الموضع (ش٦) في الآية الثالثة من سورة الأعراف، وهو اختلاف شامي، هناك تحوّل واضح من الطابع الإقليمي

(١) على الرابط الآتي: https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/medina1a.html.
يلاحظ أن الناسخ (د) لا يظهر في الجدول؛ لأنه لم ينسخ أيًّا من اختلافات الأمصار المشار إليها.

المدني الظاهر في بداية المصحف إلى الطابع الشامي فيما بعد، بالقرب من مطلع سورة غافر. ويحتمل أن هذا المصحف نُسخ من عدة أصول مختلفة، إمّا بطريق مباشر أو عن طريق المصحف الذي نُقل منه، ولعلّ الجزء الأول من المصحف الأصل قد فُقد وضُمّ مع مصحف آخر يعود لمصرٍ مختلف من الأمصار. وثمة سيناريو آخر كنتُ قد مِلْتُ إليه بادئ الأمر يفترض تتابع عدّة نُسّاخ على كتابة المصحف، واستقلّ كلّ واحد منهم بنسخ نصيبه من مصحف ينتمي لإقليم مختلف عن الآخر، ومع ذلك يبدو أن نفس الناسخ قد كتب أجزاء المصحف التي اشتملت على الاختلافين (ش١٢، ش١٣)[1] المرتبطين بالمدني والشامي على الترتيب.

(١) أمّا الاختلاف الذي أشار إليه المؤلّف بالرمز (ش١٢) فموضعه سورة الزمر في الآية الرابعة والستين في قوله: ﴿تأمروننيﷺ، والآخر الذي استخدم له الرمز (ش١٣) ففي سورة غافر في الآية الحادية والعشرين في قوله: ﴿أشدّ منكم قوةﷺ. (المترجم).

**الجدول (٥): تحديد الأقاليم والناسخ وأسلوب الخط للاختلافات الشامية في مخطوط (Saray Medina 1a):**

| الاختلاف | تحديد الإقليم | الناسخ | أسلوب الخط |
|---|---|---|---|
| ش٥ | المدينة | أ | الكوفي (B.Ia) |
| ش٦ | الشام | أ | الكوفي (B.Ia) |
| ش٧- ٩ | المدينة | أ | الكوفي (B.Ia) |
| ش١٠ | المدينة | ب | الكوفي (B.Ia) |
| ش١١ | المدينة | ج | الكوفي (B.Ia) |
| ش١٢ | المدينة | هـ | غير مصنف |
| ش١٣ | الشام | هـ | غير مصنف |
| ش١٤- ١٦ | الشام | و | O.I |

وبقطع النظر عن الآلية المحددة التي اتُّبعت في نسخ مخطوط SM1 (أرشيف جوتهلف برجشتريسر)، فهو المصحف المبكّر الوحيد الذي صادفته وقد رُكّب من عدّة أصول مختلفة تنتمي لأمصار عدّة؛ وهذا دليل غير مباشر على وجود مصاحف أمصار مختلفة في نفس المكان والزمان. ولذا، يتوجّب على المرء الحذر في نسبةِ مصحفٍ ما إلى إقليم بعينه بناء على الطابع الإقليمي للرسم، فمن الممكن أن تكون المصاحف متنقلة.

كما يذكّرنا هذا المخطوط بمصحف آخر مركّب، هو مصحف لجدّ مالك بن أنس (تُوفي مالك سنة: ١٧٩/ ٧٩٥). وقد جمع مايكل كوك[١] ومحمد الأعظمي[٢] الاختلافات المنسوبة لمصحف مالك بن أبي عامر (ت: ٧٤/ ٦٩٣) بحسب رواية تلاميذ مالك بن أنس. والأهمّ، ما رُوي من أنَّ جدّ مالك كان أحد الكَتَبة الذين نسخوا المصاحف العثمانية الأُولى، ويتطابق مصحفه الشخصي مع مصحف المدينة حتى سورة فُصّلت، لكنه يتحوّل بداية من سورة الشورى فما بعدها ليتفق مع ما جاء في اختلافات مصاحف أهل العراق. وقد ذهب مايكل كوك[٣] إلى أنّ الخُمس الأخير من المصحف قد أصابه البلى ثم نُسخ في وقتٍ لاحقٍ من مصحف آخر.

(1) Michael Cook, "A Koranic Codex Inherited by Mālik from His Grandfather," in *Graeco-Arabica 7–8* (2000): 93–105

مقالة كوك مترجمة للعربية بعنوان، ميراث مالك عن جدّه، مصحف ابن أبي عامر، ترجمة: د/ محمود عبد العزيز، موقع تفسير. (قسم الترجمات).

(2) Muḥammad Muṣṭafā al-Aʿẓamī, *The History of the Qurʾānic Text: From Revelation to Compilation* (Leicester: UK Islamic Academy, 2003), 100–101.

(٣) مايكل كوك Michael Cook، (١٩٤٠م-...): مؤرّخ أمريكي، بالأساس درس التاريخ والدراسات الشرقية في كينجز كوليدج، كامبريدج، ثم في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS) بجامعة لندن، وهو أستاذ قسم دراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون منذ ٢٠٠٧م، من أهم كتبه بالإضافة لكتابه الشهير مع باتريشيا كرون (الهاجريون): كتاب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي)، وهو مترجم للعربية، حيث ترجمه: رضوان السيد وخالد السالمي وعمار الجلاصي، وصدر عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر، في طبعة أولى عام ٢٠٠٩م، وفي طبعة ثانية عام ٢٠١٣م، =

وأرجّحُ ما ذهب إليه الأعظمي من أنّ مالكًا الجدّ شارك في أول الأمر مع المجموعة التي تولّت إعداد مصحف المدينة، وشرع في الوقت ذاته في نسخ مصحفه الخاصّ، ثم انتقل إلى مجموعة أخرى تكتب أحد المصاحف العراقية فأكمل نسخ مصحفه الشخصي معهم؛ ولهذا يجسد مخطوط (SM1) أحد المصاحف التي وصلت إلينا واتسمت بإرث مركّب.

=

كما ترجم مؤخرًا كتابه (أديان قديمة وسياسة حديثة، الخلافة الإسلامية من منظور مقارن)، ترجمه: محمد مراس المرزوقي، وصدر عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر، عام ٢٠١٧م، كما ترجم كتابه حول النبي محمد والقرآن للعربية بعنوان: (محمد نبي الإسلام)، ترجمة: د/ نبيل فياض، دار الرافدين، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٧. (قسم الترجمات).

## الارتباط المكي والمدني:

ذهب جمهور العلماء، وفيهم الداني[١]، إلى أن الاختلاف المكي في قوله ﴿مكّني/ مكنني﴾ في الآية الخامسة والتسعين من سورة الكهف يختصّ بالمصاحف المكية، مع استثناءات قليلة مهمّة. ونقل ابن أبي داود في المصاحف عن مُبَشِّرِ بنِ عُبَيْدٍ قوله: «فِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ﴿مَا مَكَّنَنِي﴾»، ثم قال: وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ هَذَا غَيْرَ مُبَشِّرٍ[٢]. وينقل الأندرابي -بصيغة لا تخلو مِن شكّ- ما زعمه بعضهم أنّ في مصحف أهل المدينة ﴿ما مكنني﴾ بنونين[٣]. وهو شكّ في غير محله، فقد وجدنا هذا الاختلاف في مخطوط متحف طوب قابي سراي، ومخطوط توبنجن، ورامبور رضا، ومصحف مشهد، وكذلك مخطوط SM1 (أرشيف جوتهلف برجشتريسر)، وجميعها مصاحف مدنية.

أمّا الاختلافات المكية الأخرى فلا تظهر إلا في المخطوطات المدنية عدا موضع سورة محمد (مك٧) فنجده في مخطوط جروسير (GRO)، وهو مخطوط لمصحف كوفي، غير أن الفرّاء ينبئنا أنه موجود في بعض مصاحف

(١) الداني، المقنع، ج٢، ص٣١٥.

(٢) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ج٢، ص٢٧٢.

(٣) منى غني، «الإيضاح في القراءات لأبي عمر الأندرابي»، ص١١٥.

الكوفة وإن لم يَقرأ به أحد منهم[١]. ومن الصعب أن نقطع بقولٍ في هذا الصدد، سوى أن نشير إلى إمكانية أن يكون التقارب الجغرافي بين مكة والمدينة أسفر عن درجة كبيرة من الاختلاط بين المدينتين. أو نظرًا لأن مصحف مكة لم يكن واحدًا من المصاحف الأمهات التي أرسلها عثمان، فربما اعتمد على مصحف المدينة الذي اشتمل على بعض هذه الاختلافات أو جميعها.

(١) أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (٣ أجزاء: بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٦)، ج٢، ص٣٥١.

## هجاء قديم:

ثمة اختلاف آخر بين المصاحف فنجد ﴿ذَا القُربَى﴾ بدلًا من ﴿ذِي القُربَى﴾ في الآية السادسة والثلاثين من سورة النساء في بعض مصاحف الكوفة (ك٧*). وقد نقل الداني عن الفرّاء والكسائي أنهما اطّلعا على هذا في بعض مصاحف أهل الكوفة، ورغم نقله الخبر عنهما إلا أنه يعقبه بقوله: «ولم نجد ذلك كذلك في شيء من مصاحفهم، ولا قرأ به أحد منهم»[(١)]. ويقول الفرّاء نفسه في معاني القرآن: «وفي بعض مصاحف أهل الكوفة وعُتُق المصاحف ﴿ذَا القُربَى﴾ مكتوبة بالألف»[(٢)]، ثم يقرّر أن الأمر متعلق بطريقة الرسم والهجاء لا غير فيقول: «وربما كتب الحرف على جهة واحدة، وهو في ذلك يُقرأ بالوجوه»[(٣)].

ويبدو أنّ المخطوطات متّفقة مع ما ذهب إليه الفرّاء، فهذا الاختلاف في طريقة الرسم والهجاء موجود في مخطوط جروسير، وكذا في مخطوط معهد الدراسات الشرقية بسانت بطرسبرغ والمخطوط (330G)، فضلًا عن مخطوط دار الكتب بالقاهرة، وهي مجموعة من أقدم المخطوطات التي تتناولها هذه

(١) الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ج٢، ص٣٠٨.

(٢) الفرّاء، معاني القرآن، ج١، ص١٨٧.

(٣) المرجع السابق، ج٣، ص٢٢.

الدراسة[١]. ورغم الغموض الذي يحيط بمنشأ هذه الطريقة في الرسم[٢]، فربما يكون هناك تعلّقٌ ما بكيفية رسم ﴿أُولوا الألباب﴾ بإثبات الألف، ولعلّها طريقة قديمة أو عُرفٌ مُتَّبَع في الكتابة[٣]. وفي كِلا الموضعين، تظهر الألف قبل همزة الوصل حصريًّا. وقد يدفعنا هذا للقول بأنها نتيجة قصر المدّ قبل همزة الوصل، لكن هناك مواضع أخرى بالواو أو الياء قبل همزة الوصل بخلاف هاتين المفردتين ولا نجد الألف مكتوبة. جدير بالذِّكْر أن إثبات الألف في رسم ﴿أولوا الألباب﴾ موجود بهذه الطريقة في النصّ السفلي من طرس صنعاء[٤].

وهناك مخطوطان آخران يشتملان على الرسم (ذا) هما مخطوط (A331)، ومخطوط معهد الدراسات الشرقية بسانت بطرسبرغ (E20)، أمّا الاختلاف الذي ورد في موضع سورة الرحمن في الآية الثامنة والسبعين (ش١٥)، فإمّا أن ترِد الكلمة بالرفع فتُكتب ﴿ذوا﴾ أو بالخفض فتُكتب ﴿ذي﴾.

---

(١) من المحتمل أن يكون مخطوط جروسير (GRO) متأخر قليلًا عما سواه، لكنه مصحف كوفي بلا ريب.

(٢) ربما يحلو لبعضهم أن يربط بين الاختلاف في رسم (ذي) والكلمات الأخرى المنتهية بالياء ثم تليها همزة الوصل، كما في قوله: ﴿يهدي الله﴾، ففي مثل هذه المواضع تسقط الياء ولا يحلّ محلّها ألف.

(٣) للوقوف على توضيح مبدئي وإن لم يكن مقنعًا تمامًا بشأن هذه الطريقة في الرسم، يُنظر:

Gerd R. Puin, "Vowel Letters and Ortho-Epic Writing in the Qurʾān, in Gabriel Said Reynolds (ed.), *New Perspectives on the Qurʾān: The Qurʾān in Its Historical Context 2* (London: Routledge, 2011), 147–190.

(4) Sadeghi and Goudarzi, "Ṣanʿā' 1 and the Origins of the Qur'ān."

وثمة موضع آخر في نفس السورة في الآية الثانية عشرة (ش١٤)، فرُسمت الكلمة في مصاحف الشام ﴿ذا﴾ بخلاف المصاحف الأخرى فكُتبت ﴿ذوا﴾ لكنها موجودة هكذا في مخطوط معهد الدراسات الشرقية وهو مصحف مدني. ويلخص الجدول (٦) هذه المعطيات.

**الجدول (٦): الاختلافات (ش١٤، ش١٥، ك٧) في ضوء اختلاف مصاحف الأمصار في الرسم، وما ورد في مخطوط معهد الدراسات الشرقية، ومخطوط A331.**

| الاختلاف | رسم الأمصار | رسم الجمهور | مخطوط A331 | مخطوط E20 |
|---|---|---|---|---|
| ش١٤ ﴿ذا العصف﴾ | ذا | ذوا | ذوا | ذا |
| ش١٥ ﴿ذو الجلال﴾ | ذي | ذوا | ذا | ذا |
| ك٧* ﴿ذا القربى﴾ | ذا | ذي | – | ذا |

إذا وضعنا هذا في الاعتبار، فمن المثير عندئذ أن نجد ابن عامر يقرآ الآية الثانية عشرة من سورة الرحمن بالنصب فيقول: ﴿والحَبَّ ذَا العصف﴾. ومجيء الكلمة بالألف في المواضع الثلاثة في مخطوط معهد الدراسات الشرقية

وفي غيره كما تبيّن معنا إلى جانب ما قرّره الفرّاء من عدم العمل بها في القراءة يوحي بأن الأمر قد يكون مجرّد طريقة متبعة في الرسم والكتابة يتغير فيها الحرف بسبب الوصل، وهذا من شأنه أن يجعل القراءة التي انفرد بها ابن عامر قراءة محدثة نجمَت عن عدم المعرفة بهذه الطريقة المتبعة في الرسم.

وإعادة تفسير طريقة متبعة في الرسم في واحدة من القراءات المعتمدة ليس بدعًا من القول، بل جرت عادة المصاحف القديمة أن تكتب لام التأكيد المتبوعة بهمزة القطعة على صورة لام ألف، وقد ذكر الداني هذه الطريقة رسم ﴿لأاوضعوا﴾ في الآية السابعة والأربعين من سورة التوبة، وكذا في قوله: ﴿لاأذبحنّه﴾؛ وهذا ما جعل القارئ المكي ابن كثير يفسّر بعض هذه المواضع التي جاءت بالنفي على أن المراد فيها الإيجاب، فقرأ على سبيل المثال: ﴿ولأدراكم به﴾ فاللام لام التأكيد. وحقيقة أن العُرف المتبع في الإملاء ربما أدى إلى لبس في المعنى جعلت الفرّاء وغيره يعيبون هذا، فكان مما قاله: وهو من سوء هجاء الأوّلين[1].

(١) الفرّاء، معاني القرآن، ج١، ص٢٩٥- ٢٩٦.

## الآثار التاريخية والخاتمة:

عمدتُ في هذه الدراسة إلى جمع أولى الأخبار المبكّرة التي وردت في اختلاف مصاحف الأمصار معتمدًا في ذلك على منهج يقوم على الحد الأدنى، وأمعنت النظر فيها. وقد وجدتُ أن الأدلة المادية تتفق بصورة ملحوظة مع الاختلافات المكتوبة التي لها شواهد كافية في المصادر التراثية. وتبعًا لذلك، يسفر التحليل الشجري للعلاقة بين المخطوطات عن العلاقات ذاتها التي توصل إليها نولدكه ومايكل كوك استنادًا إلى الأخبار والمرويات، من أن جميع المصاحف العثمانية منبثقة في الأصل من المصاحف الأربعة الأمهات، ومع خوض هذه التجربة تكشّفت لدينا فروق طفيفة في الرسم. ومن خلال إعمال النظر والتدقيق في عدد من المخطوطات التي تعود لفترات زمنية مختلفة أمكنني التوصل إلى أن الأخبار المتعارضة ليست على الأرجح متقدّمة في الزمن لما قبل منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

في الواقع وبحسب المؤشرات كلّها فإنّ عملية تدوين اختلافات الأمصار كانت عملية منهجية متطوّرة، فمع خضوع المصاحف لما يمكن أن نسميه تحسينًا في الرسم والإملاء، شهدت اختلافات الأمصار هي الأخرى تطويرًا وتحديثًا في حصرها. ففي منتصف القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي، نجد أبا حاتم بنزعة متشكّكة مرتابة يردّ الكثير من اختلافات الأمصار التي صارت في القرون اللاحقة معتمدة مشهورة، وبخاصّة مع اتجاه مطرد نحو إثبات الألف

المتوسطة[١]. وعلى هذا الأساس أرى أنّ مصنّفي كتب الرسم قد انخرطوا في شكل أوّلي من أشكال علم دراسة العلاقات التطورية بين النصوص، فحين رأوا ما يشبه الإجماع على اختلاف بعينه في مصرٍ من الأمصار، خلصوا من ذلك إلى أنه راجع في الأصل إلى المصحف الإمام لهذا المصر[٢]. ويتجلّى هذا من الألفاظ التي عنون بها الداني أبواب كتابه الموسوم بالمقنع، فإنّ الباب الذي يوثّق اختلافات المصاحف التي لا يظهر منها إشارة إلى مصرٍ بعينه من هذه الأمصار جاء بعنوان: باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف. أمّا الباب الذي يشتمل على الاختلافات التي يمكن القول بأنها كانت موجودة في المصاحف العثمانية الأمهات، فقد اختار له هذا العنوان: باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان.

---

(١) امتاز أبو حاتم بالتثبت، ويظهر من الأخبار التي رواها أنه يخوض في الحديث مع غيره ممن قال على سبيل المثال بأن بعض الخلاف في (قال/ قل) موجود بالفعل في الأصول. ويتضح من ذلك شهرة هذين الرسمين وأنهما قد شاعَا وظهرَا بين الناس وهو ما تشهد به المصاحف المخطوطة، يُنظر

Déroche, *Qur'ans of the Umayyads: A First Overview*, 107ff. and Van Putten, "'The Grace of God' as Evidence for a Written ʿUṯmānic Archetype: The Importance of Shared Orthographic Idiosyncrasies," 281ff.

(٢) لست أغضّ من قيمة الحقيقة التي ترى أن بعض هذه الملاحظات ربما ترجع بالفعل إلى المصاحف العثمانية الأمهات، لكن هذا بحث منفصل تمامًا.

وعلاوة على ذلك، تقدّم هذه الدراسة دليلًا جديدًا يثبت صحة وقوع الجمع العثماني، وقد كان في حوزة المسلمين معطيات تخصّ اختلاف الأمصار في الرسم والإملاء تعود لخمسة أماكن على الأقل؛ هي الشام، والمدينة، والبصرة، والكوفة، ومكة. ولم يمنع هذا الأمر جمهور العلماء الأوائل من التمسك بأن عثمان كتب مصاحف أربعة وبعث بها للأمصار[(١)]. وهو أمر يؤكّده التحليل الشجري للمرويات، والأهمّ للمخطوطات. ويستحيل أن يكون علماء المسلمين في ذلك الزمان قادرين على استنباط هذا من المعطيات التي في حوزتهم؛ بل إنّ ما لدينا هنا هو نقل حقيقي لحدث تاريخي فعلي. ومع ذلك، اقتصرت هذه الذكرى على معرفة الأماكن التي وزّعت عليها المصاحف، دون أن تتطرق لتفاصيل محتواها، وهو أمر تراكم عبر السّنين كما أوضحت.

(١) قال الداني: «أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كلّ ناحية من النواحي بواحدة منهن؛ فوجّه إلى الكوفة إحداهن وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة وأمسك عند نفسه واحدة، وقد قيل إنه جعله سبع نسخ ووجّه من ذلك أيضًا نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين، والأول أصح وعليه الأئمة». الداني، المقنع، ج١، ص٣٥١-٣٥٢. وأول خبر عن عدد هذه المصاحف نجده عند أحد الأئمة القراء وهو هشام الزيات (ت: ١٥٦/ ٧٧٢)، أمّا المصادر المتأخرة فتذكر عددًا من الآراء مختلف فيها، يُنظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم (٤ أجزاء، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ج١، ص٢١١.

وثمة تفاصيل أخرى عن الجمع العثماني، فالمصحف الذي بُعث به إلى الشام قد أُرسل إلى حمص لا دمشق، كما أن الناس في مصر كانوا يقرؤون في مبدأ الأمر بحسب المصحف الشامي، وقد اشتمل هذا المصحف على اختلاف في الآية السابعة والستين من سورة الأنفال. وقد عزّزت الدراسة التي بين أيدينا هذه التفاصيل، فمخطوطات المصاحف الحجازية التي تعود للقرن الأول الهجري مما عُثر عليه في دمشق والفسطاط تنتمي إلى طريقة أهل حمص ونجد فيها اختلاف آية سورة الأنفال (ش١٨*). وفضلًا عن ذلك، فإنّ علم تحليل شجرة انتقال النصّ ودراسة العلاقة بين المخطوطات يقتضي وجود ارتباط بين مصحف حمص والمصاحف الدمشقية. ومن خلال الجمع بين الدليل المادي المخطوط وما نقلته إلينا المصادر الإسلامية من مرويات، اخترتُ القول بأن مصحف الشام قد وُجّه إلى مدينة حمص. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المعطيات ظلّت موجودة على الرغم من مركزية دمشق وأهميتها في الدولة الأموية، وتحوّل أهل مصر إلى القراءة المدنية في وقت ما بين مطلع القرن الثاني الهجري حتى منتصفه ودثور قراءة حمص سريعًا وكذا التقليد المتبع في كتابة مصاحفها مع قيام الدولة الأموية[(١)].

(١) يمكن الإشارة إلى عدد من الملاحظات لتعزيز هذا القول، ومن بينها: ذكرُ أبي عبيد (ت: ٢٢٤/ ٨٣٩) لابن عامر الدمشقي (ت: ١١٨/ ٧٣٦) ويحيى بن الحارث الذماري (ت: ١٤٥/ ٧٦٢) وآخر =

وعند بحث ارتباط الأمصار بنوع من الأنواع النصّية الأربعة، تكون لنا وقفة مع العلاقة بين مصرٍ بعينه وبين مجموعة من الاختلافات المقابلة. ومع أني أثبتُّ بلا شك وجود المصاحف الأربعة الأمهات، بيد أن ثمة سؤالًا يطرح نفسه: كيف يمكننا التثبّت من أن هذا الارتباط بين الأمصار والنصوص لم يكن مجرّد اختلاق في وقت لاحق؟ لا تتسنّى الإجابة على هذا السؤال مباشرة من دراسة شجرة انتقال النصّ. وحريّ بي أن أشير، علاوة على الدليل المذكور أعلاه في شأن مصحف حمص، إلى التزام القرّاء في مختلف الأمصار بالاختلافات المنسوبة إلى مصرهم، وأن الارتباط بين الاختلافات والمصر

=

سُمّي له ونسي اسمه. ثم يخبرنا أبو عبيد بأنّ أهل الشام كانوا على قراءة ابن عامر، يُنظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج٢، ص٤٣١- ٤٣٢. ونجد تأكيدًا لهذا الكلام عند ابن الجزري الذي يقول: «ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصًا قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو»، يُنظر: محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: جوتهلف برجشتريسر (جزءان، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، ج٢، ص٣٨١. والروايات عن قرّاء حمص نادرة جدًّا وعادة لا يخلو إسنادها من مقال، مما يدلّ على ندرة ما وصل إلينا في جملة القراءات عن قراءة حمص. كذلك فإن طريقة عدّ أهل حمص نُقلت عن طريق الوجادة، استخرجوها من مصحف خالد بن معدان (ت: ١٠٣/ ٧٢١). ويخبرنا الداني بأنّه لأَهل حمص عدد سَابِع كَانُوا يعدون بِهِ قَدِيمًا. ثم يبين دثور عَددهم وَعدم من يَتَوَلَّاهُ وَيَأْخُذ بِهِ من المتصدرين في الشام أو غيرها. يُنظر: الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد (بيروت: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ٢٠١٨)، ص٢٥٦- ٢٥٨.

كانت ثابتة مستقرة. وكما أوضحت فإنّ كتب الرسم استرشدت بالقرّاء الأوائل ثم بالنظر في المصاحف المخطوطة، وليس العكس. ومع ذلك، تظلّ هناك حاجة واضحة إلى مزيد من البحث التاريخي في هذه المسائل علاوة على المرويات المبكّرة التي تناولت أمر الجمع القرآني.

وفي النهاية، فإنّ هذا التقدّم في فهمنا للجمع القرآني وتاريخ انتقال النصّ يمنحنا الأمل في إمكانية اكتشاف المزيد من خلال الدراسات المفصلة للمخطوطات. وإذا كان موتسكي يرى أن تاريخ الخبر الأساسي في الجمع العثماني يعود على أقلّ تقدير إلى العقود الأخيرة من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، إلا أنه ينبّه على عدم إمكانية القطع بيقين راسخ بأن الأمور قد وقعت على هذا النحو الذي نقله لنا التراث[1]. وهنا تحديدًا نجد لدى المخطوطات ما تقوله في هذه النقطة فضلًا عمّا سواها، وقد برهن فان بوتين على وجود أصل مفرد نُقلت عنه المصاحف عبر دليل الرسم التجريبي استنادًا إلى المخطوطات القرآنية. كذلك هناك زيادة مطّردة في الاعتماد على التأريخ بالكربون المشع لتحديد تاريخ لأهم المخطوطات مع احتمالية إعادة كتابة إطار زمني جديد للخطوط القرآنية التي استخدمت في كتابة المصاحف.

(1) Motzki, "The Collection of the Qur'ān: A Reconsideration of Western Views in Light of Recent Methodological Developments," 31.

وقد استندت الدراسة التي بين أيدينا على تحليل لأكثر من ستّين اختلافًا من اختلافات الرسم والهجاء، ولا شك أن بناء شجرة انتقال النصّ وتطور المخطوطات بدقّة عالية لأجزاء أكبر من المادة القرآنية المتاحة سوف يسلّط الضوء على وجود أيّ أعراف متّبعة في الرسم على مستوى فرعي داخل الأمصار أو عبر هذه الأمصار لم يرِد ذكر لها في اختلافات الأمصار، ويتيح لنا فهم تاريخ الانتقال الخطّي للنصّ القرآني بصورة أتم. وقد نوّهتُ إلى وجود إصلاح إملائي لمصاحف البصرة، مما ترتّب عليه تكوين مجموعة فرعية أسميتها مصاحف البصرة الجديدة، وهو أمر يدعمه تحليل تطور السلالات. وحجم الاختلاط في اختلافات الأمصار في المصاحف المخطوطة يشير هو الآخر إلى وجود علاقة معقدة وديناميكية بين الرسم والقراءات، وكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، لا ينفرد أحدهما بالاعتماد كلية على الآخر. وأتوقّع أنّ فهم هذه العلاقة المعقدة بين النقل الشفاهي والخطّي للنصّ القرآني من شأنه أن يبرهن على صحة المصدر الثري الذي نستقي منه الرؤى والتصوّرات حيال تشكّل النصّ القرآني في عصر صدر الإسلام.

## الملحق (أ) مرويات اختلافات الرسم بين الأمصار:

### معاني القرآن[١]:

(م ق): ذكرت كلّ موضع لاختلاف الأمصار تناوله الفرّاء في الجدول التالي وأشرتُ إليه بالرمز (م ق)، وجدير بالذِّكْر أنه لم يأتِ على ذِكْر العديد من مواضع الاختلاف المعروفة لعدم تعلّقها بمحلّ النقاش الذي أورده. وحين يذكر الفرّاء أحد الاختلافات، يفترض دومًا وجود قراءة أصلية ثم يقتصر على القراءة البديلة. وطلبًا للاختصار، ورغم كونه أحد النحاة الكوفيين، حرصت على ألا أتعرّض للطابع الإقليمي لهذه القراءة الأصلية، وأَثْبَتُّ فقط ما نُصّ عليه من أسماء المدن، كذلك لم أفرّق بين تقييده الكلام ببعض المصاحف أو إطلاقه ليتناول جميع المصاحف التي تنتمي لمصرٍ من الأمصار.

### فضائل القرآن[٢]:

(ف ق١): يروي أبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر أن مصاحف أهل الحجاز والعراق تختلف في عدد من الحروف.

---

(١) الفراء، معاني القرآن.

(٢) ابن سلّام، فضائل القرآن.

(ف ق٢): ينقل أبو عبيد عن هشام بن عمار ثمانية وعشرين موضع اختلاف في مصاحف أهل الشام من أحد طريقي الإسناد الآتيين:

(١) أبو عبيد عن هشام بن عمار عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري، عن عبد الله بن عامر.

(٢) أبو عبيد عن هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء.

ويبيّن أن الأخبار التي وردت بإسناد خاصّ قد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر، والأهمّ عدم النصّ على مصرٍ بعينه تُقارن به هذه الاختلافات، وعند توثيق الاختلافات استنادًا إلى هذا الخبر لاحظت تكرارًا عجيبًا. وورد في الخبر موضعًا اختلافٍ في سورة الأعراف: «وفيها أَيْضًا: فِي قِصَّةِ صَالِحٍ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ بِغَيْرِ وَاو، وَفِيهَا أَيْضًا: فِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ: (وَقَالَ الْمَلَأُ) بِالْوَاوِ»[(١)]. وأول إشكال في هذا أن الموضع الأول في قصة صالح في الآية الخامسة والسبعين لا يشتمل على الواو في مصاحف الأمصار الأخرى. وعند النظر إلى حاشية المحقق نجده يقول: في (ج، ظ) ﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ والقراءة هنا ما في (ب)... ولاحظت هنا أن قصة شعيب مقدّمة على قصة صالح في (ب،

(١) المرجع السابق، ص٣٣١.

ج) على عكس ترتيب المصحف، كما تبيّن لي عند المقارنة بين المخطوطات ٣ تقديم وتأخير وتخليط تمكّنت من إصلاحه[١].

فمِن الواضح هنا وجودُ تقديم وتأخير، ولا عجب في هذا التخليط نظرًا للتشابه القوي بين الآيتين. وإذا عدنا إلى الداني نجده يروي هذا الخبر بإسناد لابن هشام من طريق ابن غلبون، يقتصر فيه على ذكر ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ بزيادة الواو في قصة صالح [الأعراف: ٧٥][٢]. وغالب الظنّ وقوع خطأ في كتابة هذا الاختلاف فتكرّر أو أُملي مرتين. ولما كانت سورة الأعراف تُكرّر العبارة نفسها ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ في مواضع سبعة، حاول نُسّاخ مختلفون تصويب هذه الاختلافات بدلًا من الانتباه إلى التكرار مما نجم عنه هذا التخليط الذي مرّ معنا. وأشكّ أن هذا الخطأ يعود إلى التاريخ النصّي للفضائل، وربما إلى نسخة أبي عبيد الشخصية أو إلى خطأ في الإملاء، ودفعني لهذا القول تكرار الأمر في فضائل المستغفري (ت: ٤٣٢/ ١٠٤١) فيظهر التخليط فيها كذلك[٣]. ويتضح من المصاحف المخطوطة صحة ما نقله الداني.

(١) أبو عبيد القاسم بن سلّام، فضائل القرآن، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي (جزءان، المغرب: وزارة الأوقاف، ١٩٩٥)، ج٢، ص١٥٩.

(٢) الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، (٢/ ٣٣٤).

(٣) أبو العباس المستغفري، فضائل القرآن، تحقيق: أحمد السلوم (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦)، ص٣٦٥.

(ف ق٣): يسوق أبو عبيد اختلافات خمسة بين مصاحف الكوفة والبصرة.

## كتاب المصاحف[١]:

(ك م١): يورد ابن أبي داود خبرين مع اختلاف يسير في اللفظ والإسناد[٢].

(١) ابن أبي داود عن يونس بن حبيب عن قتيبة بن مهران عن إسماعيل بن جعفر وسليمان بن جمّاز عن خالد بن إياس بن صخر.

(٢) ابن أبي داود عن أحمد بن إبراهيم بن المهاجر، عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر، عن خالد بن إياس بن صخر، عن سليمان بن الجماز.

ويلتقي طريقَا الإسناد عند إسماعيل بن جعفر ويذكران نفس الاختلافات التي وردت في فضائل القرآن (ف ق١). ومع ذلك، بدلًا من بيان الاختلاف بين مصاحف العراق والحجاز يروي إسماعيل بن جعفر (وسليمان بن الجماز) عن خالد بن إياس الاختلاف بين مصاحف المدينة ومصحف عثمان. ولأن إسماعيل بن جعفر هو الراوي المشترك في هذه الأخبار الثلاثة، وفي ضوء تطابق

(١) ابن أبي داود، كتاب المصاحف.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٥- ٢٥٠.

محتواها، فمن المستبعد بصورة كبيرة أن تكون أخبارًا منفصلة بعضها عن بعض. وقد نظرتُ في إمكانية أن يكون أبو عبيد الذي يروي عن إسماعيل قد أسقط من إسناده خالد بن إياس لِما عُرف عنه، لكن هذا الاحتمال لا يحلّ الإشكال الأساسي. ويروي خالد بن إياس الاختلاف عن مصحف عثمان. وإذا كان هذا التعبير يُستخدم للإشارة إلى أحد المصاحف الأمهات، وليس في هذا إشكال من حيث المبدأ[١]، فإنّ الرواية من طريق ابن قتيبة تذكر نظره بصورة شخصية في المصحف، وليس هناك ما يدلّ على أن خالدًا قد ارتحل إلى العراق، وقد كان إمامًا لمسجد الرسول في المدينة، وهو راوٍ شديد الضعف[٢]؛ لذا لا غرابة في وجود إشكال في هذه الرواية، والاحتمال الذي أميل إليه أن إسماعيل بن جعفر سمع من خالد في المدينة، لكنه تثبت منه بعد ذلك حين ارتحل إلى العراق، وكفّ عن ذكر خالد لسبب وجيه.

(١) أنسَبُ مقصود في هذه الحالة هو مصحف البصرة الإمام، ومن الواضح أنّ أبا داود قد فهم عبارة مصحف عثمان على أنها مصحفه الشخصي، وهذا واضح من العنوان الذي عقده لهذا الباب: (الْإِمَامُ الَّذِي كَتَبَ مِنْهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْمَصَاحِفَ وَهُوَ مُصْحَفُهُ). المرجع السابق، ج١، ص٢٤٥ وما بعدها.

(٢) ابن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: سهيل زكار (٨ أجزاء، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥)، ج٧، ص٥- ٧.

(ك م٢): يسوق ابن أبي داود عددًا من الاختلافات بين قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة نقلًا عن الكسائي[١].

فيروي عن مُحَمَّد بن يَحْيَى الْخُنَيْسِيّ، عن خَلَّاد بن خَالِدٍ الْمُقْرِئ، عَن عَلِيِّ بنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ، ويبيّن هذا الخبر طريقة علماء المسلمين في معرفة قراءات الأمصار، وترِد غالبية الاختلافات الثلاثة والعشرين بلفظ عام، فيقول: «فأمّا أهل المدينة فقرؤوا كذا، وأهل الكوفة والبصرة كذا». ومع ذلك عند بيان الاختلاف في الآية العشرين من سورة الجن نجد الكسائي يقول على سبيل المثال: «وَفِي سُورَةِ الْجِنِّ اخْتَلَفُوا كُلُّهُمْ فِيهَا ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾، يَقُولُونَ: (قَالَ) وَ﴿قُلْ﴾ [الجن: ٢٠]»[٢]. ونخلص من هذا إلى أن الخبر يُبرز القراءات المشتركة بين قرّاء ناحية من النواحي، ويمكن أن نستنتج من هذا وجود أثر لذلك في مصاحفهم، ومن المحتمل أن يكون موجودًا في إمامهم، وإن لم يلزم هذا بالضرورة.

(ك م٣): يروي ابنُ أبي داود عن عمر بن سعيد بن كثير عن أبيه اثني عشر اختلافًا بين قراءة أهل الشام والمدينة وأهل العراق[٣].

---

(١) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ج١، ص٢٥٣- ٢٥٩.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٥٦.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص٢٦١- ٢٦٣. وترِد الرواية مرتين متتابعتين باختلاف يسير في الألفاظ.

عن ابن أبي داود، عن عمر بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، عن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار.

(ك م٤): يروي ابنُ أبي داود عن سوادة الْبُرَجِيِّ عددًا من الاختلافات بين قراءات أهل المدينة والعراق[١].

عن ابن أبي داود عن كَثِير بن عُبَيْدٍ، عن الْمُعَافَى بن عِمْرَانَ الظِّهْرِيّ، عن إِسْمَاعِيل بن عَيَّاشٍ، عَن سَوَادَةَ بنِ زِيَادٍ الْبُرَجِيِّ.

وزاد كَثِيرُ بنُ عُبَيْدٍ فِي إِمَامِ أَهْلِ الشَّامِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧].

(ك م٥): يروى ابن أبي داود خبرًا مطولًا عن أَبِي الْبَرَهْشَمِ، أحد قرّاء حمص، بالإسناد التالي[٢]:

ابن أبي داود عن مُحَمَّد بن صَدَقَةَ الْجُبْلَانِيّ الْحِمْصِيّ، عن شُرَيْح بن يَزِيدَ أَبي حَيْوَةَ عن أَبِي الْبَرَهْشَمِ.

(١) المرجع السابق، ج١، ص٢٦٣- ٢٦٦. واستنادًا إلى سياق الخبر والاختلاف المذكور في سورة المؤمنون في الآيات (٨٥- ٨٧)، فإن المراد بالعراق هنا البصرة.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٢٦٦ وما بعدها.

وثمة إشكال في هذا الخبر إِذْ يبدأ الراوي بقوله: «فِي اخْتِلَافِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ»، ثم يذكر أهل الحجاز أيضًا، وليس هذا في حدّ ذاته مشكلة كبرى. ومع ذلك، فقد سار الخبر على ذِكْر الحجاز فضلًا عن الشام في الحديث عن اختلافات ثبت مما جاءت به الأخبار الأخرى أنها في مصحف أهل الشام دون غيره. وقد يدعونا هذا لإسقاط الحجاز من الخبر والإبقاء على ما ورد فيه، لكن ورد ذكر الحجاز مقترنًا بالشام في بضعة مواضع؛ لذا رأيتُ إسقاط هذا الخبر بدلًا من ذلك.

(ك م٦): يروي ابنُ أبي داود عن أبي حاتم السجستاني في الاختلاف بين مصاحف مكة والبصرة، والكوفة والبصرة. وثمة أمر جدير بالاهتمام في هذا الصدد، ذلك أنّ أبا حاتم يبيّن وجود خلاف في عدد من هذه المواضع باختلاف الأمصار. فكان مما قاله في شأن الاختلاف أنّه بَيْنَ مُصْحَفِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ حَرْفَانِ، وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ عَشَرَةُ أَحْرُفٍ، أو أحدَ عَشَرَ. وكثير من المواضع التي أبدى أبو حاتم تشكّكه فيها تتعلّق بطريقة الإملاء الناقص (أي بإسقاط الألف) أو الكامل (بإثباتها) وقد ميّزتها بعلامة نجمية في الجدول.

(ك م٧): يروي أبو داود بإسناد منقطع عن الكسائي اختلاف مصاحف المدينة والكوفة والبصرة:

عن ابن أبي داود عن بعض الأصحاب عن محمد بن عيسى الأصبهاني عن محمد بن سفيان عن الكسائي.

(ك م٨): يروي ابنُ أبي داود عن بعض أصحابنا عن محمد بن عيسى الأصبهاني (ت: ٢٥٣/ ٨٦٣) ما اجْتَمَعَ عَلَيْهِ كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ الْمَدَنِيَّةِ وَالْكُوفِيَّةِ وَالْبَصْرِيَّةِ وَمَا يُكْتَبُ بِالشَّامِ، وَمَا يُكْتَبُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، وَلَمْ يُخْتَلَفْ فِي كِتَابَةِ شَيْءٍ مِنْ مَصَاحِفِهِمْ.

**المقنع**[١]:

على الرغم من أن الداني نفسه يلخص ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار، إلا أني أقتصر فيما يلي على الأخبار الفردية التي رُويت عن متقدّمين ولا أتعرّض لما هو مذكور بالفعل في مصنفات سابقة.

(م١): يروي الداني عن هارون بن موسى الأخفش دون أن يسوق إسنادًا لهذا الخبر الاختلافَ في الآية ١٨٤ من سورة آل عمران[٢]. ومع ذلك فإن الأخبار التي نقلها الداني في المقنع عن هارون وردت بهذا الإسناد:

الداني عن خلف بن إبراهيم المقرئ عن أحمد بن محمد المكي عن عليّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن حجّاج بن محمد المصيصي عن هارون بن موسى.

(١) الداني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٣٠٧- ٣٠٨.

ويروي هارون بن موسى الدمشقي أنّ الباء زيدت في الإمام يعني الذي وُجّه به إلى الشام في ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ وحدها.

(م٢): جمع للأخبار التي يرويها أبو حاتم عن اختلاف مصاحف الأمصار وهي مفرقة في الباب[١].

(م٣): جمع لكلّ الأخبار التي يرويها الداني عن أحد قرّاء حمص وهو أبو حيوة الشامي من طريق الكسائي[٢]. والتشابه مع خبر أبي حاتم عن اختلاف مصاحف أهل الشام يستبعد إمكانية أن تكون أخبارًا منفصلة، لكن لأنّ أبا حاتم نفسه لا يذكر مصدره ولم تصلنا مصنّفاته، فلا سبيل للتحقّق من هذا الأمر.

(م٤): ينقل الداني الاختلاف بين مصاحف المدينة وأهل العراق عن نافع بإسناده، مؤكدًا على أن الحروف المذكورة في مصاحف أهل المدينة على ما ذكر إسماعيل بن جعفر سواء[٣].

وهذا هو الإسناد المذكور: الداني عن أحمد بن عمر عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن عيسى عن قالون عن نافع؛ وقد أثبته لأنه رواية منفصلة.

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص٣٣٧- ٣٣٨.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٣٠٧- ٣٠٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص٣٣٢.

(م٥): يروي الداني عن أبي عمرو بن العلاء الاختلاف في حرف الزخرف في الآية الثامنة والستين:

الداني عن محمد بن عليّ قال حدثنا محمد بن قطن قال حدثنا أبو خلاد قال حدثنا اليزيدي عن أبي عمرو.

(م٦): يروي الداني الاختلاف في مصاحف أهل مكة عن ابن مجاهد من طريق محمد بن عليّ.

(م٧): يروي الداني عن أبي عبيد اختلافات لم يذكرها في الفضائل.

(م٨): يروي الداني من طريق محمد بن يحيى القُطعي عن أيوب بن المتوكل (ت: ٢٠٠/ ٨١٥) ما جاء في رسم ﴿قَوَارِيرا﴾ بالألف وبغيرها في سورة الإنسان في الآية السادسة عشرة[١].

**الإيضاح[٢]:**

رغم أن الأندرابي قد صنّف في زمن متأخر (تُوفي نحو سنة ٥٠٠/ ١١٠٦) بيدَ أنه اطلع على ما يبدو على المصادر المتقدمة مثل مصنّف أبي عُبيد في القراءات الذي فُقد ولم يَعُد موجودًا، ومثل مصنف/ مصنفات أبي حاتم

(١) المرجع السابق، ج٢، ص٥٨- ٥٩.

(٢) منى غني، «الإيضاح في القراءات لأبي عمر الأندرابي».

السجستاني، وقد اخترتُ اختلافات الأمصار التي تظهر نسبتها إلى المتقدّمين ولم يسبق لها ذِكْر.

(إي١): يروي الأندرابي خبر مفصل في اختلافات الأمصار عن أبي حاتم بالإسناد الآتي[١]:

الأندرابي عن أبي محمد، قال: أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو النصر محمد بن عليّ، قال: أخبرنا أبو سهل الأنماريّ، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر السجري، قال: قال أبو حاتم سهل بن محمد.

وتتفق هذه الاختلافات مع ما نُقل عنه في مصنفات أخرى مضى ذكرها، وعلى غرار ما جاء في (ك م٦) يعرب أبو حاتم عن تشكّكه حيال بعض هذه الاختلافات، وقد ميّزتها بعلامة نجمية.

(إي٢): ينقل الأندرابي عددًا من اختلافات أهل الشام من طريق الحسن بن أحمد الزعفراني[٢] بلا إسناد.

---

(١) المرجع السابق، ص١١٠ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص١١٢- ١١٣. وثمة خطأ على ما يبدو في اسمه، وهناك شخص بهذا الاسم في أنساب السمعاني لكن لم أجده في مصدر آخر ولم يتسنَّ لي التثبت من كنيته «أبو عبد الله». ويرِد ذكر الحسين بن محمد الزعفراني ضمن أحد الأسانيد في جزء سابق من الكتاب، في صفحة ٨٩. ويمكن =

(إي٣): ينقل الأندرابي عن محمد بن عيسى الأصبهاني الخلاف في ﴿قواريرا﴾ بالألف وبغيرها في موضع سورة الإنسان في الآية السادسة عشرة[١].

=

القطع بأنّ هذا هو الحسن بن محمد بالنظر إلى شيخه ومَن تتلمذ على يديه. وفضلًا عن ذلك فإنّ كنيته أبو علي لا أبو عبد الله؛ ولذا لا يمكن الجزم بقول في تحديد الزعفراني المذكور في هذا الموضع.

(١) المرجع السابق، ص١٢٦.

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| البقرة: ١١٦ | قالوا (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| البقرة: ١٣٢ رسم قراءة | وأوصى (ك م٣) | وأوصى (ف ق١)، (ك م١) (م ق)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | ووصى (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | ووصى (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| آل عمران: ١٣٣ رسم قراءة | سارعوا (ف ق٢) (ك م٣) | سارعوا (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | وسارعوا ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | وسارعوا (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| آل عمران: ١٨٤ رسم | وبالزبر (ف ق٢)، (م١)، (م٢)، | | | | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| | (م٣)، (إي١(↓)) | | | | |
| آل عمران: ١٨٤ رسم | وبالكتاب (ف ق٢)، (م٢) | | | | |
| النساء: ٣٦ رسم | | | | والجار ذا القربى (ك م٢)، (م ق) | |
| النساء: ٦٦ رسم | قليلًا (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| النساء: ١٧١ رسم | | | ورسله (ك م٦) (إي١) | | ورسوله (ك م٦)، (م٢)، (إي١) |

(↓) يختلف هذا عما جاء في المقنع منسوبًا لأبي حاتم؛ إذ يذكر: ﴿وبالكتاب﴾، يُنظر: (م٢).

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| المائدة: ٥٣ رسم قراءة | يقول (ف ق٢) (ك م٣) | يقول (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١) (ك م٣)، (ك م٤) | ويقول (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٣)، (ك م٤) | ويقول (ف ق١)، (ك م١) (م٤) (ك م٣) | |
| المائدة: ٥٤ رسم قراءة | من يرتدد (ف ق٢) (ك م٣) | من يرتدد (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | من يرتد (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | من يرتد (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| الأنعام: ٣٢ رسم | ولدار (ف ق٢)، (إي١) | | وللدار (إي١)(⇓) | | |

(⇓) ورد هذا في الخبر بصورة معكوسة (ففي مصاحف البصرة بلام واحدة)، لكن هذا خطأ بلا شك، وقد صوّبته هنا.

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| الأنعام: ٦٣ رسم قراءة | | لئن أنجيتنا (ك م٧) (ك م٢) | لئن أنجيتنا (ف ق٣)، (ك م٦*)، (ك م٧)، (إي١*) (ك م٢) | لئن أنجينا (ف ق٣)، (ك م٦*)، (ك م٧)، (م ق)، (إي١*) (ك م٢) | |
| الأنعام: ١٣٧ رسم | شركائهم (ف ق٢)، (م ق)، (إي١) | | | | |
| الأعراف: ٣ رسم | تتذكرون (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| الأعراف: ٤٣ رسم | تجري تحتهم (م٢)، (إي١) | | تجري من تحتهم (إي١)(∞) | | |

(∞) يبدو وقوع خطأ هنا وقد صوبته بالرجوع إلى المقنع.

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| الأعراف: ٤٣ رسم | ما كنّا لنهتدي (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| الأعراف: ٧٥ رسم | وقال الملأ (ف ق٢) (إي٢) | | | | |
| الأعراف: ١٤١ رسم | أنجيكم (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| الأعراف: ١٩٥ رسم | ثم كيدوني (م٢)، (م٣)، (إي١) | | | | |
| الأنفال: ٦٧ رسم | ما كان للنبي (ك م٤)، (م٢)، (م٣)، (إي١) | | | | |
| الأنفال: ٦٧ | له أسارى (إي٢) | | | | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| رسم | | | | | |
| براءة: ١٠٠ رسم | | | تجري تحتها (ك م٦)، (إي١) | | تجري من تحتها (ك م٦)، (م٦)، (إي١) |
| براءة: ١٠٧ رسم قراءة | الذين اتخذوا (ف ق٢) (ك م٣) | الذين اتخذوا (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | والذين اتخذوا (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | والذين اتخذوا (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| يونس: ٢٢ رسم | ينشركم (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| يونس: | وشركاوكم | | | | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| ٧١ | (إي٢) | | | | |
| يونس: ٩٦ | كلمات ربك (ف ق٢) | | | | |
| يوسف: ٥٠ رسم | | وقال الملك اتوني (م٢)، (إي١*) | وقال الملك ايتوني (إي١*) | | |
| الرعد: ٤٢ قراءة | | وسيعلم الكافر (ك م٤)، (م ق) | وسيعلم الكفار (ك م٤) | | |
| الإسراء: ٩٣ | قال سبحان (ف ق٢) | قال سبحان إي١*) | قل سبحان (ك م٦*)، (إي١*) | قال سبحان (ك م٦*) | قال سبحان (م٦)، (إي١*) |
| الكهف: ٣٦ رسم | خيرا منهما (ف ق٢) (ك م٣) | خيرا منهما (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، | خيرا منها (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، | خيرا منها (ف ق١)، (ك م١)، | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| قراءة | | (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| الكهف: ٧٧ رسم | للتخذت (م٢)، (م٣)، (إي١)، (إي٢*) | | | | |
| الكهف: ٩٥ رسم | | ما مكنني (إي ١*) | | | ما مكنني (م٦) |
| الأنبياء: ٤ رسم قراءة | | قل ربي (ك م٧) (ك م٢) | قل ربي (ف ق٣)، (ك م٦*)، (ك م٧)، (إي١*) (ك م٢) | قال ربي (ف ق٣)، (ك م٦*)، (ك م٧)، (إي١*) (ك م٢) | |
| الأنبياء: ٣٠ | | | | | لم ير (م٦) |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| رسم | | | | | |
| الأنبياء: ١١٢ رسم | | | قل رب (ك م٦*)، (إي١*) | قال رب (ك م٦*)، (إي١*) | |
| المؤمنون: ٨٧ رسم قراءة | سيقولون لله (ف ق٢) | سيقولون لله (ك م٧)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٤)، (م ق) | سيقولون لله (ك م٧)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٤)، (م ق) | سيقولون لله (ك م٧)، (إي١*) (ك م٢)، (م ق) | |
| المؤمنون: ٨٩ رسم قراءة | سيقولون لله (ف ق٢) | سيقولون لله (ك م٢)، (ك م٤) | سيقولون لله (ك م٦*) (ك م٢)، (ك م٤) | سيقولون لله (ك م٦*) (ك م٢) | |
| المؤمنون: ١١٢ رسم قراءة | | قال كم لبثتم (م ق) | قال كم لبثتم (ف ق٣) | قل كم لبثتم (ف ق٣) (م ق) | |
| المؤمنون: | | | قال إن لبثتم | قل إن لبثتم | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١١٤ رسم | | | (ف ق٣) | (ف ق٣) | |
| الفرقان: ٢٥ رسم | | | | | وننزل الملائكة (م٦) |
| الشعراء: ٢١٧ رسم قراءة | فتوكل (ف ق٢) (ك م٣) | فتوكل (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | وتوكل ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | وتوكل (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| النمل: ٢١ رسم | | | | | أو ليأتيني (م٦) |
| النمل: ٦٧ رسم | إننا لمخرجون (ف ق٢)، (م ق)، (إي١) | | | | |
| القصص: ٣٧ | | | | | قال موسى (م٦) |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| رسم | | | | | |
| فاطر: ٣٣<br>رسم<br>قراءة | | ولؤلؤا (ك م٧)، (إي١*) (ك م٢)، (ك م٤) | ولؤلؤ (ك م٦*)، (ك م٧)، (إي١*) (ك م٢)، (ك م٤) | ولؤلؤا (ك م٦*)، (ك م٧)، (إي١*)، (م ق) (ك م٢) | |
| يس: ٣٥<br>رسم<br>قراءة | | وما عملته أيديهم (ك م٧) (ك م٢) | وما عملته أيديهم (ك م٦)، (ك م٧)، (إي١) (ك م٢) | وما عملت أيديهم (ك م٦)، (ك م٧)، (إي١) (ك م٢) | |
| الزمر: ٦٤<br>رسم | تأمروننى (إي٢) | | | | |
| غافر: ٢١<br>رسم | أشد منكم قوة (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| غافر: ٢٦ | وأن | وأن | أو أن | أو أن | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| رسم<br>قراءة | (ف ق٢)<br>(ك م٣) | (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١)<br>(ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١)<br>(ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)<br>(ك م٢)، (ك م٣) | |
| الشورى: ٣٠<br>رسم<br>قراءة | بما كسبت<br>(ف ق٢)<br>(ك م٣) | بما كسبت<br>(ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١)<br>(ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | فبما كسبت<br>(ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١)<br>(ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | فبما كسبت<br>(ف ق١)، (ك م١)، (م٤)<br>(ك م٢)، (ك م٣) | |
| الزخرف: ٦٨<br>رسم<br>قراءة | يا عبادي<br>(إي٢) | يا عبادي<br>(ك م٧)، (م٥)، (إي١*)<br>(ك م٤)، (م ق) | يا عباد<br>(إي١*)<br>(ك م٤) | | |
| الزخرف: | تشتهيه | تشتهيه | تشتهي | تشتهي | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| ٧١ رسم قراءة | (إي٢) (ك م٣) | (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١)، (إي٢) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| الأحقاف: ١٥ رسم قراءة | | بوالديه حسنا (ك م٧)، (م ق) (ك م٢) | بوالديه حسنا (ف ق ٣)، (ك م٦)، (ك م٧)، (م ق)، (إي١) (ك م٢) | بوالديه إحسانا (ف ق٣)، (ك م٦)، (ك م٧)، (م ق)، (إي١) (ك م٢) | |
| محمد: ١٨ رسم قراءة | | أن تأتيهم (ك م٧) | أن تأتيهم (ك م٧) | أن تأتـهم (ك م٢)، (ك م٧)، (م ق)، (إي٢) | أن تأتـهم (ك م٢)، (إي٢)، (ك م٢)، |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | (م ق) |
| الرحمن: ١٢ رسم | ذا العصف (ف ق٢)، (م ق)، (إي١) | | | | |
| الرحمن: ٧٨ رسم | ذو الجلال (ف ق٢)، (إي١) | | | | |
| الحديد: ١٠ رسم | وكل وعد الله (إي١) | | | | |
| الحديد: ٢٤ رسم قراءة | فإن الله الغني (ف ق٢) (ك م٣) | فإن الله الغني (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤)، (م ق) | فإن الله هو الغني (ف ق١)، (ك م١)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | فإن الله هو الغني (ف ق١)، (ك م١)، (م٤) (ك م٢)، (ك م٣) | |
| الجن: ٢٠ | | قال إنما | قل إنما | | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| رسم | | (إي١*) | (إي١*) | | |
| المدثر: ٣٣ رسم | إذا أدبر (م٢)، (إي١) | | | | |
| الإنسان: ١٦ رسم قراءة | | قواريرا (ك م٧)، (ك م٨)، (إي١*)، (م٧)، (م٨)، (إي٣) (ك م٢)، (ك م٤) | قوارير (ك م٦*)، (ك م٧)، (إي١*)، (م٧) بالألف: (ك م٨)، (م٨)، (إي٣) (ك م٢)، (ك م٤) | قواريرا (ك م٦*)، (ك م٧)، (ك م٨)، (إي١*)، (م٨)، (إي٣) (ك م٢) | قواريرا (م٨) |
| الفجر: ١٠ رسم | | | ولا تحضون (إي١*) | ولا تحاضون (إي١*) | |
| الشمس: | فلا يخاف | فلا يخاف | ولا يخاف | ولا يخاف | |

| الآية | الشام | المدينة | البصرة | الكوفة | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٥ رسم قراءة | عقباها (ف ق٢) (ك م٣) | عقباها (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | عقباها (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣)، (ك م٤) | عقباها (ف ق١)، (ك م١)، (م ق)، (م٤)، (إي١) (ك م٢)، (ك م٣) | |

## الملحق (ب): بيانات اختلاف المصاحف المخطوطة:

ترِد اختلافات الأمصار للمخطوطات التي تناولتها الدراسة في الجدولين الآتيين، وإذا وافق الاختلاف أحد الأمصار، رمزتُ لذلك بالرمز المناسب، وربما يتفق الاختلاف مع أكثر من مصرٍ. أمّا المواضع الفارغة فتشير إلى عدم وجود معلومات في هذا الصدد في حين تشير علامة الشَّرطَة إلى عدم الاتفاق مع الأمصار كلها. وقد أشرت إلى الشام بالرمز (ش) وإلى المدينة بالرمز (م) وإلى البصرة بالحرف (ب) وإلى الكوفة بحرف (ك) وإلى مكة برمز (مك). وهناك مربعات كُتبت باللون الرمادي، ومعنى هذا وقوع تغييرات بفعل النُّسّاخ، وأذكر الطريقة الأصلية في الرسم والإملاء إذا تيسر ذلك[١].

(١) هناك حالات اختلاف كثيرة بين ما يرد هنا من قراءات واختلافات (خاصة فيما يتعلق بمخطوط مكتبة برلين الحكومية Wetzstein 1913 II) وبين ما ذكره فان بوتين في دراسة له بعنوان:
"Hišām's *ʾIbrāhām*: Evidence for a Canonical Quranic Reading Based on the *Rasm*."
وبعد مراجعتها مع المؤلّف اتفقنا على أن الجدول الوارد هنا هو الأصح.

## الجدول (ب١): اختلافات الأمصار في المخطوطات المفردة:

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش١ | البقرة: ١١٦ | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| م١ | البقرة: ١٣٢ | ب ك مك | | | | | | | | ش م | ش م | ش م | | | ب ك مك | ب ك مك |
| م٢ | آل عمران: ١٣٣ | ب ك مك | | ب ك مك | ش م | | | | ب ك مك | ش م | ب ك مك | | | ب ك مك | ب ك مك | |
| ش٢ | آل عمران: ١٨٤ | م ب ك مك | | ش | ش | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| ش٢* | آل عمران: ١٨٤ | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ك٧* | النساء: ٣٦ | ش م ب مك | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب ك مك | ش م ب ك مك | | ش م ب مك | ش م ب مك | |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش٣ | النساء: ٦٦ | | | ش | ش | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| مك٨* | النساء: ١٧١ | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك |
| م٣ | المائدة: ٥٣ | | | ب ك | | | | | ب ك | ش م مك | ب ك | ش م مك | ش م مك | ب ك | ب ك | |
| م٤ | المائدة: ٥٤ | | | ش م | | | | | ب ك مك | ش م | ش م | | ش م | ب ك مك | ب ك مك | ش م |
| ش٤ | الأنعام: ٣٢ | م ب ك مك | | م ب ك مك | ش | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| ك١ | الأنعام: ٦٣ | | | ش م ب مك | ش م ب مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | | |
| ش٥ | الأنعام: | م ب ك | | ش | ش | ش | | – | م ب ك | – | – | – | | م ب ك | | |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ١٣٧ | مك | | | | | | | مك | | | | | مك | | |
| ش٦ | الأعراف: ٣ | ش | | ش | ش | | | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| ش١٩* | الأعراف: ٤٣ | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ش٧ | الأعراف: ٤٣ | م ب ك مك | | ش | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| ش٨ | الأعراف: ٧٥ | م ب ك مك | | م ب ك مك | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| ش٩ | الأعراف: ١٤١ | | | ش | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | |
| ش١٧* | الأعراف: ١٩٥ | | | ش | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | ش | م ب ك مك | | |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش١٨* | الأنفال: ٦٧ | | | م ب ك مك | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | ش | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش٢٠* | الأنفال: ٦٧ | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| مك١ | التوبة: ١٠٠ | | | ش م ب ك | ش م ب ك | | | مك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك | | ش م ب ك |
| م٥ | التوبة: ١٠٧ | | | ب ك مك | ش م | | | ش م | ب ك مك | ش م | ب ك مك | ش م | | ش م ب ك | | ش م |
| ش١٠ | يونس: ٢٢ | | | م ب ك مك | ش | | | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش٢١* | يونس: ٧١ | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | ش م ب ك مك | ش م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش٢٢* | يونس: ٩٦ | | | | ش م ب ك مك | | | ش م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | ش م ب ك مك | ش م ب ك مك | ش م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| م١٤* | يوسف ٥٠ | | | ش ب ك مك | | | | ش ب ك مك | ش ب ك مك | ش ب ك مك | ش ب ك مك | | ش ب ك مك | ش ب ك مك | ش ب ك مك | ش ب ك مك |
| م١٥* | الرعد: ٤٢ | | | ش ب ك مك | ش ك مك | | | ش ب ك مك | ش ب ك مك | ش م ك مك | ش ك مك | | ش ك مك | ش ب ك مك | ش ب ك مك | ش ك مك |
| ش١١ | الإسراء ٩٣ | ب | | ب | | | | ب | ب | ب | ب | | ب | ب | | ب |
| م٦ | الكهف ٣٦ | ب ك | | ش م مك | | | | ش م مك | ب ك | ش م مك | ب ك | | ش م مك | ب ك | ب ك | ش م مك |
| ش٢٣* | الكهف | | | م ب ك | | | | م ب ك | م ب ك | م ب ك | م ب ك | | م ب | م ب ك | | م ب ك |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ٧٧ | | | مك | | | | مك | مك | مك | مك | | ك<br>مك | مك | | مك |
| مك٢ | الكهف<br>٩٥ | ش ب ك | | ش ب ك | | | | ش م<br>ب ك<br>مك | | ش م<br>ب ك<br>مك | ش ب<br>ك | | ش<br>ب ك | ش ب<br>ك | ش ب ك | ش م<br>ب ك<br>مك |
| ك٢ | الأنبياء<br>٤ | | ش م ب<br>مك | ش م ب<br>مك | | | | ش ك<br>مك | ش م<br>ب مك | ش م<br>ب مك | ش م<br>ب مك | | ش م<br>ب<br>مك | ش م<br>ب مك | ش م ب<br>مك | ش م<br>ب مك |
| مك٣ | الأنبياء<br>٣٠ | | ش م ب<br>ك | ش م ب<br>ك | | | | ش م<br>ب ك | ش م<br>ب ك | ش م<br>ب ك | ش م<br>ب ك | | ش م<br>ب ك | ش م<br>ب ك | | ش م<br>ب ك |
| ك٨* | الأنبياء<br>١١٢ | | ش م ب<br>مك | | | | | ش م<br>ب مك | ش م<br>ب مك | ش م<br>ب مك | ش م<br>ب مك | | ش م<br>ب<br>مك | ش م<br>ب مك | ش م ب<br>مك | ش م<br>ب مك |
| ب١ | المؤمنون | | ش م ك | ش م ك | ش م ك | | | ش م | ب | ش م | ش م ك | | ش م | ب | ب | ب |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ٨٧ | | مك | مك | مك | | | ك مك | | ك مك | مك | | ك مك | | | |
| ب١ | المؤمنون: ٨٩ | | ش م ك مك | ش م ك مك | ش م ك مك | | | ش م ك مك | ب | ش م ك مك | ش م ك مك | | ش م ك مك | ب | ب | ب |
| ك٣ | المؤمنون: ١١٢ | | ش مك | ش مك | ش ك مك | | | ش ك مك | ش مك | ش مك | ش ك مك | | ش ك مك | ش مك | ش مك | ش مك |
| ك٤ | المؤمنون: ١١٤ | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ك مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ك مك | | ش م ك مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك |
| مك٤ | الفرقان: ٢٥ | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك |
| م٧ | الشعراء: | | ش م | ش م | ش م | | | ش م | ب ك | ش م | | | ش م | ب ك | ب ك | ب ك |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ٢١٧ | | | | | | | | مك | | | | | مك | مك | مك |
| مك٥ | النمل: ٢١ | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك |
| ش٢٤* | النمل: ٦٧ | ش م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| مك٦ | القصص: ٣٧ | | ش م ب ك | | ش م ب ك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك |
| ب٢* | فاطر: ٣٣ | | ش م ك مك | ش م ك مك | ش م ك مك | | ش م ك مك | ش م ك مك | ش ب مك | ش م ك مك | ش م ك مك | | ش م ك مك | ش ب مك | ش ب مك | ش م ك مك |
| ك٥ | يس: ٣٥ | ك | ش م ب مك | ش م ب مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش١٢ | الزمر: ٦٤ | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ش١٣ | غافر: ٢١ | | م ب ك مك | ش | | | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| م٨ | غافر: ٢٦ | | ش م مك | ش م مك | | | ش م مك | ش م مك | ب ك | ش م مك | ب ك | | | ب ك | | ش م مك |
| م٩ | الشورى: ٣٠ | ب ك مك | ش م | ش م | ش م | | ش م | ش م | ب ك مك | ش م | ب ك مك | | ش م | ب ك مك | ب ك مك | ب ك مك |
| م١٠ | الزخرف: ٦٨ | | ش م مك | ش م مك | ش م مك | | ش م مك | ش م مك | ب ك | ش م مك | ب ك | | ش م مك | ب ك | ب ك | ش م مك |
| م١١ | الزخرف: ٧١ | | ش م | ش م | ش م | | ش م | ش م | ب ك مك | ش م | ب ك مك | | ش م | ب ك مك | ب ك مك | ش م |
| ك٦ | الأحقاف: ١٥ | | ش م ب مك | ش م ب مك | | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | ك | ش م ب | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | مك | | | | |
| مك٧ | محمد: ١٨ | | ش م ب | ش م ب | | | ش م ب | ش م ب | ش م ب | ش م ب | ك مك | ش م ب | | ش م ب | ش م ب | ش م ب |
| ش١٤ | الرحمن: ١٢ | | | م ب ك مك | | | | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ش١٥ | الرحمن: ٧٨ | | م ب ك مك | ش | | | | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | – | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ش١٦ | الحديد: ١٠ | | م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | | | ش م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| م١٢ | الحديد: ٢٤ | | ش م | ش م | ش م | | | ش م | ب ك مك | ش م | ب ك مك | ش م | | ب ك مك | ب ك مك | ش م |
| م١٦* | الجن: ٢٠ | | ش م ك مك | ش م ك مك | | | | ش ب ك مك | ش م ك مك | ش م ك مك | ش ب ك مك | | | ش م ك مك | ش م ك مك | ش م ك مك |

| رمز | الآية | مخطوط SMQ | PETER | W1913 | CPP | PIRMB | CBLI | SM1 | ZID | TOP | GRO | E20 | BL | A399 | A5122 | RR |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش٢٥* | المدثر | | م ب ك مك | | | | | ش م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ب٣* | الإنسان: ١٦ | | ش م ك مك | | | | | ش م ك مك | ش ب مك | ش م ك مك | ش م ك مك | | | ش ب مك | ش ب مك | |
| ك٩* | الفجر: ١٨ | | ش م ب مك | ش م ب مك | | | | ش م ب مك | ش م ب مك | | ش م ب مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | |
| م١٣ | الشمس: ١٥ | | ش م | | | | ش م | ش م | ب ك مك | ب ك مك | ب ك مك | | | ب ك مك | ب ك مك | ش م |

## الجدول ب٢: اختلافات الأمصار في المخطوطات المنفردة (تتمة):

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش١ | البقرة: ١١٦ | | | | | | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| م١ | البقرة: ١٣٢ | | ب ك مك | | | | | | | ب ك مك | | | | ب ك مك | | ب ك مك |
| م٢ | آل عمران: ١٣٣ | | | | ش م | | ش م | | | ب ك مك | ش م | | | ب ك مك | ش م | |
| ش٢ | آل عمران: ١٨٤ | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ش٢* | آل عمران: ١٨٤ | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| ك٧* | النساء: ٣٦ | ش م ب ك مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك | | | ش م ب مك | | | | ش م ب مك | ش م ب ك | ش م ب مك |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | مك | |
| ش٣ | النساء: ٦٦ | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك |
| مك٨* | النساء: ١٧١ | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك | | ش م ب ك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | | ش م ب ك |
| م٣ | المائدة: ٥٣ | | | | ش م مك | ش م مك | ش م مك | | | ب ك | ش م مك | | | ب ك | ش م مك | ب ك |
| م٤ | المائدة: ٥٤ | | | | ش م | ش م | ش م | | | ب ك مك | ش م | | | ب ك مك | ش م | ب ك مك |
| ش٤ | الأنعام: ٣٢ | | م ب ك مك | | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ك١ | الأنعام: ٦٣ | | ش م ب مك | | ش م ب مك | | ش م ب مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | | | ش م ب مك | ش م ب مك | ش م ب مك |
| ش٥ | الأنعام: | | – | | | | – | | | م ب ك | | | | | | – |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ١٣٧ | | | | | | | | | مك | | | | | | |
| ش٦ | الأعراف: ٣ | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش١٩* | الأعراف: ٤٣ | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش٧ | الأعراف: ٤٣ | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش٨ | الأعراف: ٧٥ | | | ش | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش٩ | الأعراف: ١٤١ | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش١٧* | الأعراف: ١٩٥ | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش١٨* | الأنفال: | م ب ك | م ب ك | | م ب ك | | م ب ك | | م ب ك | م ب ك | م ب ك | | | | | م ب ك |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ٦٧ | مك | مك | | مك | | مك | | مك | مك | مك | | | | | مك |
| ش٢٠* | الأنفال: ٦٧ | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | | | م ب ك مك |
| مك١ | التوبة: ١٠٠ | ش م ب ك | | | | | ش م ب ك | | ش م ب ك | ش م ب ك | مك | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك |
| م٥ | التوبة: ١٠٧ | ش م | | | | | ش م | | ش م | ب ك مك | ش م | | | ب ك مك | | ب ك مك |
| ش١٠ | يونس: ٢٢ | | | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | ش | | م ب ك مك |
| ش٢١* | يونس: ٧١ | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | ش م ب ك مك |
| ش٢٢* | يونس: ٩٦ | | | | ش م ب ك مك | | ش م ب ك مك | | ش م ب ك مك | م ب ك مك | ش م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| م١٤* | يوسف: ٥٠ | | | | | | ش م ك مك | | | | ش ب ك مك | | | ش ب ك مك | | ش ب ك مك |
| م١٥* | الرعد: ٤٢ | | | | | | ش ك مك | | | ش ب ك مك | | | | ش ب ك مك | | ش ب ك مك |
| ش١١ | الإسراء: ٩٣ | | ش م ك مك | | | | ب | ب | | ب | | ش م ك مك | ش م ك مك | ب | | ب |
| م٦ | الكهف: ٣٦ | | | ب ك | | | ش م مك | ش م مك | | ب ك | ش م مك | ش م مك | ش م مك | ب ك | | ب ك |
| ش٢٣* | الكهف: ٧٧ | | | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| مك٢ | الكهف: ٩٥ | | | | | | ش ب ك | ش م ب ك مك | | ش ب ك | ش م ب ك مك | ش ب ك | | ش ب ك | | ش ب ك |
| ك٢ | الأنبياء: ٤ | | | | | ش م | ش م | ش م | | ش م | ش م ب | ش م | | | | ش م ب |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | ب مك | ب مك | ب مك | | ب مك | مك | ب مك | | | | مك |
| مك٣ | الأنبياء: ٣٠ | | | | | ش م ب ك | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك | | ش م ب ك | | | | ش م ب ك |
| ك٨* | الأنبياء: ١١٢ | | | | | | ش م ب مك | ش م ب مك | | ش م ب مك | | ش م ب مك | | | | ش م ب مك |
| ب١ | المؤمنون: ٨٧ | | | | | | ب | ش م ك مك | | ب | ش م ك مك | | | ش م ك مك | | ب |
| ب١ | المؤمنون: ٨٩ | | | | | | ش م ك مك | ش م ك مك | | ب | ش م ك مك | | | ش م ك مك | | ب |
| ك٣ | المؤمنون: ١١٢ | | | | | | ش ك مك | ش مك | | ش مك | ش ك مك | | | ش م ب مك | | ش م ب مك |
| ك٤ | المؤمنون: ١١٤ | | | | | | ش م ك مك | ش م ب مك | | ش م ب مك | ش م ك مك | | | ش م ب مك | | ش م ب مك |
| مك٤ | الفرقان: | | | | ش م | | ش م | ش م | | ش م | ش م ب | | | ش م ب | | ش م ب |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ٢٥ | | | | ب ك | | ب ك | ب ك | | ب ك | ك | | | ك | | ك |
| م٧ | الشعراء: ٢١٧ | | | | | | ش م | ش م | | ب ك مك | | | | ب ك مك | | ب ك مك |
| مك٥ | النمل: ٢١ | | | | | | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | | ش م ب ك |
| ش٢٤* | النمل: ٦٧ | ش م ب ك مك | | | | | م ب ك مك | ش م ب ك مك | | م ب ك مك | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| مك٦ | القصص: ٣٧ | ش م ب ك | | | | | ش م ب ك | ش م ب ك | | ش م ب ك | ش م ب ك | | | ش م ب ك | | ش م ب ك |
| ب٢* | فاطر: ٣٣ | | | | | | ش م ك مك | ش م ك مك | | ش ب مك | ش ب مك | ش م ك مك | ش م ك مك | ش م ك مك | | ش ب مك |
| ك٥ | يس: ٣٥ | | | | | | ش م | ش م | | ش م | ش م ب | ش م | ش م | ش م ب | | ش م ب |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | ب مك | ب مك | | ب مك | مك | ب مك | ب مك | مك | | مك |
| ش١٢ | الزمر: ٦٤ | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | ش م ب ك مك | م ب ك مك | | ش م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش١٣ | غافر: ٢١ | | | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | ش | م ب ك مك | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| م٨ | غافر: ٢٦ | | | | | ش م مك | ش م مك | | | ب ك | ش م مك | ش م مك | ش م مك | ش م مك | | ب ك |
| م٩ | الشورى: ٣٠ | | | ش م | | | ش م | | ش م | ب ك مك | ش م | | ب ك مك | ب ك مك | | ب ك مك |
| م١٠ | الزخرف: ٦٨ | | | ش م مك | ش م مك | ش م مك | ش م مك | | | ب ك | ش م مك | | | ب ك | | ب ك |
| م١١ | الزخرف: ٧١ | | | ش م | | | ش م | | | ب ك مك | ش م | | | ب ك مك | | ب ك مك |
| ك٦ | الأحقاف: | | | | | ش م | ش م | | ش م ب | ش م | | | | ش م ب | | ش م ب |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ١٥ | | | | | ب مك | ب مك | | مك | ب مك | | | | مك | | مك |
| مك٧ | محمد: ١٨ | | | | ش م ب | ش م ب | ش م ب | | ش م ب | ش م ب | ش م ب | | | ش م ب | | ش م ب |
| ش١٤ | الرحمن: ١٢ | | م ب ك مك | | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش١٥ | الرحمن: ٧٨ | | | | | | م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ش١٦ | الحديد: ١٠ | | م ب ك مك | | | | ش م ب ك مك | | | م ب ك مك | م ب ك مك | | | | | م ب ك مك |
| م١٢ | الحديد: ٢٤ | | ب ك مك | | | | | | | ب ك مك | ش م | | | ب ك مك | | ب ك مك |
| م١٦* | الجن: ٢٠ | | ش م ك مك | | | | | | | ش م ك مك | ش ب ك مك | | | ش ب ك مك | | ش م ك مك |

| رمز | الآية | مخطوط 330G | A331 | D25 | D27 | D29 | ALI | TUB | AMR1 | T457 | MHD | FUS | M5 | EH23 | Q47 | AQ1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ش٢٥* | المدثر | | ش م ب ك مك | | | | | | | م ب ك مك | | | | م ب ك مك | | م ب ك مك |
| ب٣* | الإنسان: ١٦ | ش م ك مك | | | | | | | | ش ب مك | | | | ش م ك مك | | ش ب مك |
| ك٩* | الفجر: ١٨ | ش م ب مك | | | | | | | | ش م ب مك | | | | ش م ب مك | | ش م ب مك |
| م١٣ | الشمس: ١٥ | ش م | | | | | | | | ب ك مك | | | | ب ك مك | | ب ك مك |

## الملحق (ج): الطرق المتبعة في تحليل تطور السلالات:

يمكن بيان تطوّر كلمة بعينها في مخطوط من المخطوطات على غرار عملية سلسلة ماركوف، ومعنى هذا أن احتمالية تغير الكلمة (س) إلى (ص)، بقطع النظر عن طريقة حدوث ذلك، تعتمد فقط على الكلمة (س) في شكلها الحالي لا على تاريخها، وهذا ما يُعرف بخاصية فقدان الذاكرة (*memorylessness*)، وهو افتراض مناسب في حالتنا هذه لأنّ الناسخ لا يعلم تسلسل التغيير الذي قد يكون وقع أو لم يقع للكلمة (س) في المخطوطات الأصل.

ثم يأتي دور التثبت من بعض الفرضيات حول احتمالية تغير الكلمة (س) إلى (ص)، وينطبق هذا على أيّ اختلاف من تلك الاختلافات الواردة في الجدولين (١، ٢). ومن الممكن أن نسوق براهين فيلولوجية لبيان سبب رجحان احتمال بعض الاختلافات مقارنة بما سواها، بيدَ أن هذا الأمر ذاتي يخضع لتقدير شخصي، وكما نبّه مايكل كوك فإن هذه الاختلافات تنتمي إلى النوع المحايد فلا يمكن الجزم باختيار قاطع أو أن الفروق بينها هامشية[١]. كما أن النهج الأكثر حيادية يقتضي أن تكون كلّ الاحتمالات قائمة بالقدر ذاته في أيّ

(1) Cook, "The Stemma of the Regional Codices of the Koran," 98.

اختلاف من هذه الاختلافات. كذلك من الممكن أن تتغير هذه الاحتمالات بمرور الوقت، لكن لأهداف تتعلّق بالدراسة سوف نفترض أنها ثابتة.

وبعد تحديد النموذج المتبع والفرضيات ذات الصِّلَة، يمكن استخدام طريقة إجرائية في جمع العينات واختبارها تُعرف باسم سلسلة ماركوف مونتي كارلو لبناء مجموعة من الشجرات التي تناسب المعطيات بأفضل صورة ويعكس تنوعُها حالةَ عدم اليقين المتأصلة في هذه المعطيات[١]. ويمكن تلخيص الشجرات بطريقتين مختلفتين: الأولى هي شجرة مجمعة (consensus tree) وشبكة مجمعة (consensus network). أمّا الأولى فهي شجرة تعتمد على الانقسامات الأكثر تكرارًا في العينات التي لا تزال متوافقة مع بنية الشجرة المفردة في حين أن الأخرى تستخدم كلّ الأقسام التي تظهر في الشجرات بقطع النظر عن مدى توافقها بعضها مع بعض.

(١) شملت عينة الاختبار ٤٠ ألف شجرة على فترات منتظمة من ٤٠ مليون جيل بنسبة تكرارات مستبعدة ٢٥٪. وجرى ترميز الاختلافات في صورة معطيات تشكل قياسية، واستخدمت احتمالات التوزيع المفترضة المقابلة في برنامج MrBayes. وأُنشئت شبكة التوافق المجمعة من هذه الشجرات باستخدام عتبة ٩٠٪.